د. محمود زقزوق
الاستشراق
والخلفية الفكرية للصراع الحضاري

الأمّة

Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد التاسع والعشرون - السنة الثالثة
جمادى الأولى ١٤٠٣هـ - شباط (فبراير) ١٩٨٣م

الهدية داخل العدد

الفيلسوف العالمي «رجاء جارودي» يعتنق الإسلام

نصف قرن .. من البحث عن الحقيقة

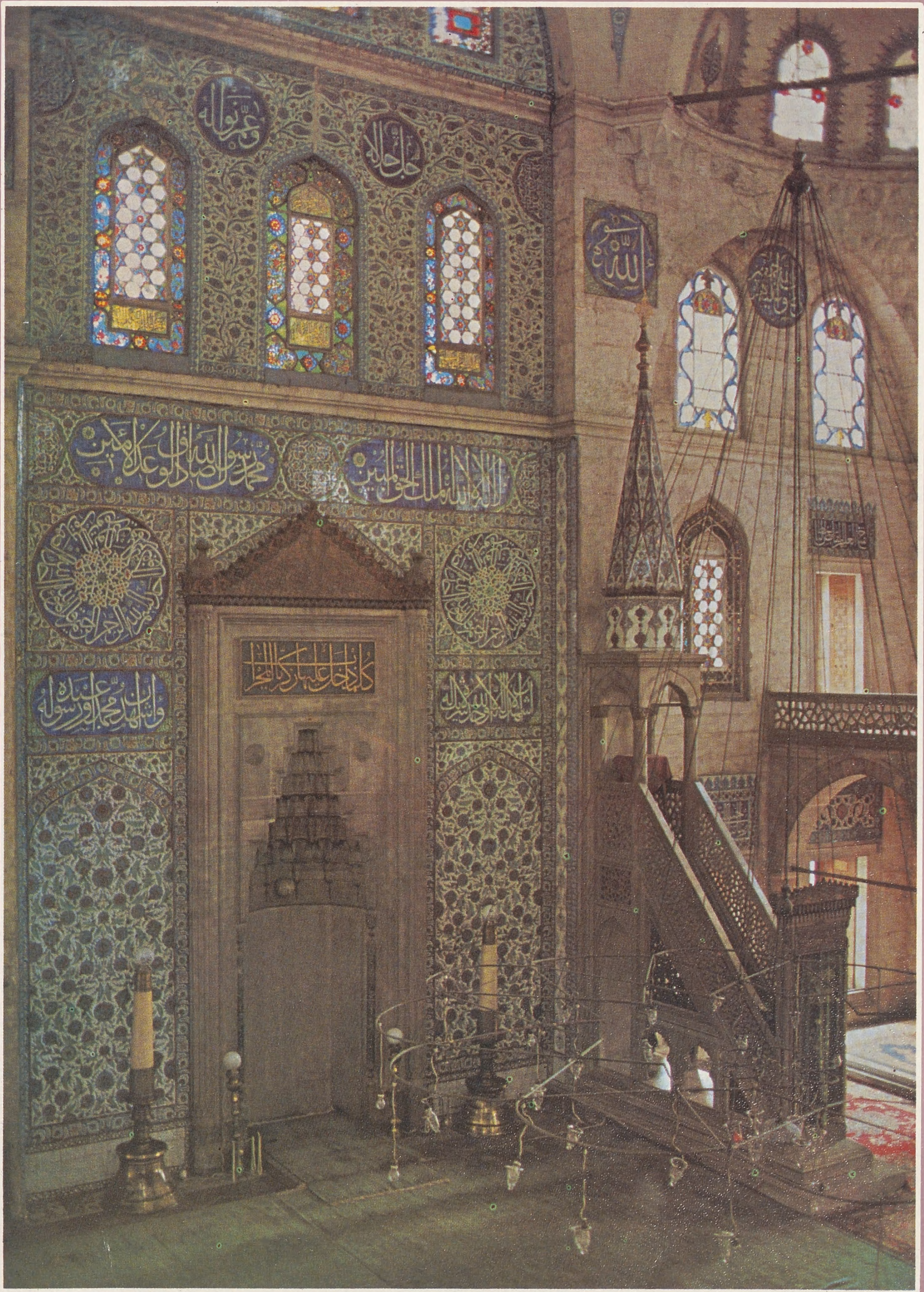

محراب ومنبر في أحد مساجد اسطنبول — القرن السادس عشر م —

i26659372

بسم الله الرحمن الرحيم

من المحرر

جارودي
« شاهد سقوط الحضارة الأوروبية »

■■ الحضارة الأوروبية المادية ، تشرف على السقوط وتنتهي إلى الانتحار الجماعي ، إنها امتلكت الوسيلة وافتقدت الهدف والغاية ، وحصلت على شيء من العلم ، لكن غابت عنها الحكمة .

وقد نكون نحن المسلمين من خلال موقعنا المتخلف حضارياً ، واضطراب مقاييسنا ، بسبب ضعف التزامنا بهذا الدين ، عاجزين عن التعرف بشكل دقيق على أزمة الحضارة الأوروبية ، لأن بعضنا يعاني مأساة الانضباع الحضاري ، وتتحكم بنظرتنا مجموعة عوامل أخرى ، ليس أقلها عقدة القهر والاستعمار ، والحقد الصليبي على الإسلام والمسلمين ، التي ما زلنا نعيش آثارها ، وقد تتحكم بموقفنا الروح الدفاعية ، والوسائل العاطفية ، في بعض الأحيان .

من هنا تأتي أهمية الشهادة الحضارية التي يدلي بها المفكر الفرنسي الكبير « رجاء جارودي » ابن هذه الحضارة الذي عاش أزمتها وخبرها من الداخل ، وتنقل بين صورها الفكرية المتعددة ، من بروتستانتية وكاثوليكية إلى شيوعية أرثوذكسية ، وتبين له أنها وجوه متعددة لحقيقة واحدة .. فانتهى إلى الإسلام .

لقد قطع جارودي رحلة فكرية شاقة تزيد على النصف قرن قبل إسلامه من البحث والتفتيش عن الإنسان في الحضارة الأوروبية المادية ، واستجلاء الهدف الذي يستأثر بنشاطه وينتظم فاعلياته ، فرجع بالخيبة المريرة ، ورأى بارقة الأمل تلوح بالشيوعية كحل للخروج من الأزمة الاقتصادية العالمية ، باعتبارها طُرحت كنقيض للصورة الرأسمالية ، لكنه تبين بعد أن وصل إلى عضوية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي : أن الشيوعية جاءت لتعالج الانحراف الرأسمالي المادي فعالجت الإنحراف بانحراف أشد ، لكن في الاتجاه المعاكس ، ولم تخرج في حقيقتها عن أن تكون الوجه الآخر للحضارة الأوروبية النصرانية ، فعاد مرة أخرى إلى النصرانية ، وطُرحت عنده من جديد قضية الأديان .

عاش ويلات الحرب ، وظروف الاعتقال ، وحكم عليه بالإعدام ، ورب ضارة نافعة كما يقال . أول مرة يلتقي فيها بالإسلام ، عندما امتنع الجنود العرب المسلمون الجزائريون عن تنفيذ إطلاق النار عليه (لأن شرف وأخلاق المحارب المسلم يقتضيه أن لا يطلق النار على إنسان أعزل) .

يدعو الغرب ليراجع موقفه المتصلب من الإسلام ، ويرى ضرورة قيام حوار حضاري ، على أن لا تدور المناقشة والحوار بين رأسمالية تولد الاستعمار والحروب والأزمات الداخلية ، واشتراكية من النمط السوفييتي تستغل العالم الثالث . يأخذ على الكنيسة موقفها الرسمي من القضية الفلسطينية ، وتبنيها للدعاية الصهيونية والرؤية التلمودية ، على أساس خرافة أرض الميعاد التي يعلمونها للأطفال في مدارس الأحد .

يزمع نشر ملف عن إسرائيل « أحلام وأكاذيب الصهيونية » .

إنه شاهد وليس كأي شاهد على السقوط الحضاري الأوروبي ، وما ينتظر إنسان هذه الحضارة العدمية المجنونة الجانحة .

ـ ونحن إذ نقدم الحوار معه في هذا العدد من « الأمة » لنرجو أن نستطيع بذلك المساهمة في تحديد النوافذ المضيئة ، والمداخل الحقيقية لأزمة الحضارة ، يطل من خلالها جيل الانبهار بالحضارة الأوروبية والافتتان بوسائلها وإنجازاتها المادية ، وذهولها عن الغايات والأهداف .

بقي أن نقول : إلى أي مدى نستطيع نحن المسلمين أن نستفيد من موقع المفكر الفرنسي المسلم « رجاء جارودي » والثغر الذي هو عليه ، ونستطيع مساعدته للمحافظة على الموقع نفسه لأهميته ، ولا نندفع وراء عواطفنا لنحمله إلى مواقع أخرى في العمل الإسلامي ليست من طبيعته ولا من اختصاصه واهتمامه .. على طريقتنا في الرفع والخفض .. وندعو الله لنا وله حسن الإسلام ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ■■

[طُبع من هذا العدد : (٩٠,٠٠٠) تسعون الف نسخة]

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

الأمة
Al Ummah
اسلامية . شهرية . جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن
رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر

Al Ummah
Monthly Islamic Comprehensive Magazine

Published by:
"Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs"
on the commencement of every lunar month.

المشرف العام
عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود
General Superintendent
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير
يوسف عبد الرحمن المظفر
Editor-in-Chief
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير
عمر عبيد حسنه
Managing Editor
Umar Ubaid Hasna

في هذا العدد

● كلمـــــة الأمـــــة ٤

● من طوى هذه الصفحة
ونشـــر غـيرها ؟ .... الشيخ **محمد الغزالي** ٨

● واقع التعليم ومسؤولية الجامعات
في العــالم الإســلامي .... الدكتور **أكرم ضياء العمري** ١٢

● التقوى في معيار القرآن .... الدكتور **عبد الفتاح سلامة** ١٨

● الاستشراق والخلفية الفكرية
للصـــراع الحضـــاري ٢٠

● (سـؤال وفتـوى) .. تعقيب على فتوى
للدكتـــور يوســـف القرضاوي .... الدكتور **عبد الله العبادي** ٢٤

● حديقـــــة الأمـــــة ٢٨

● الإحسان في بيان القرآن .... الدكتور **محمد إبراهيم الشافعي** ٣٠

● (اســـــــتطلاع)
منظمـــة الدعـــوة الإسلاميـــة في أفريقيا ـ
الدور الثقافي الإسلامي وصـراع الإمكانات ٣٣

● (قصـــة قصـــيرة)
الدرس الأول والأخـــير .... **محمد جاد البنا** ٤٢

صـــورة الغـلاف

■ احتلت فرنسا الجزائر لأكثر من مائة وثلاثين عاماً دخلتها مستعمرة منصِّرة .. مفرنسة فكانت « كتاتيب » الشيخ عبد الحميد بن باديس في الخندق الأول من المواجهة .

وقد يكون من الأهمية بمكان أن نقول بأن المفكر الفرنسي الكبير « رجاء جارودي » بدأ رحلته مع الإسلام من الجزائر حيث كانت أخلاق المسلمين أقوى من عسكر الغزاة .... الحوار (ص: ٦٥) ■

□ **الغلاف بريشة : الفنان عصام عزوز** □

الأمّة

اسلامية
شهرية
جامعة

التحرير والإدارة

Administration & Editorial Offices

Tel.: 417510 DOHA	هاتف :	٤١٧٥١٠
Editor-in-Chief 410022	رئيس التحرير :	٤١٠٠٢٢
Managing Editor 415830	مدير التحرير :	٤١٥٨٣٠
Editing Staff 432887	القسم الفني :	٤٣٢٨٨٧
Editor Staff 411300	هيئة التحرير :	٤١١٣٠٠
Telex: 4999 Al Ummah DH	تلكس :	٤٩٩٩ الأمة د هـ
Cables: Al Ummah DOHA	برقيـا :	الأمة الدوحة
P. O. Box 893 DOHA - QATAR	ص ب :	٨٩٢ الدوحة ـ قطر

المراسلات
ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات
يتفق بشأنها مع الإدارة

ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

ثمن النسخة

قطــر	٣	ريالات	لبنــان	١٥٠	قرشاً
السعودية	٣	ريالات	مصــر	١٥٠	مليماً
الامارات	٣	دراهم	ليبيــا	٢٠٠	درهم
عمــان	٢٠٠	بيسة	الســودان	١٥٠	مليماً
البحرين	٢٠٠	فلس	تونــس	٢٠٠	مليم
الكويت	٢٠٠	فلس	الجــزائر		ديناران
العــراق	٢٠٠	فلس	المغــرب		درهمان
اليمن الشمالي	١٥٠	فلساً			
الاردن	١٥٠	فلساً			
اليمن الجنوبي	١٥٠	فلساً			
ســوريا	١٥٠	قرشاً			

○ في باقي دول آسيا وافريقيا نصف دولار امريكي او ما يعادله .
○ في الامريكيتين واوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار أمريكي او ما يعادله .

الاشتراكات

للأفراد
○ في قطر ٣٠ ريالاً قطرياً
○ في الدول العربية والاسيوية والافريقية : ٣٥ ريالاً قطرياً او ١٠ دولارات امريكية او ما يعادلها .
○ في الامريكيتين واوربا واستراليا ١١ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .

للدوائر الحكوميّة والشركات والمؤسّسات
○ في قطر : ٧٥ ريالاً قطريـاً
○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
○ في الامريكيتين واوربا واستراليا : ٢٥ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

● داعيـــة الحق (قصـيدة) .... محمد مروان جميل مراد ٤٥
● السموأل بين الحقيقة والخيال .... صدقي البيك ٤٦
● خصائص التربية الإسلامية ومميزاتها ...... الدكتور عباس محجوب ٥٠
● مشاكل المخدرات في النطاق الاجتماعي والثقافي
ودور المسجد في العـــلاج .... الدكتور جمال أبو العزايم ٥٢
● (الأســرة المسلمــة)
انفعال الغيرة عند الكبار والصغار .... محمد محمد عيسوي ٥٤
أطفالنا وسيئات المجتمع .... عبد القادر عبار ٥٦
● منع سفر البنات للدراسة الجامعية
في الخـــارج .... فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ٥٨
● بطاقـــة من قــارىء ٦١
● اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم
إلى أيـن ؟ (تحقيق) .... أحمد يوسف فرغلي ٦٢
● الفيلسوف العالمي « رجاء جارودي » اعتنق الإسلام
نصـف قرن من البحث عن الحقيقـة ٦٥
● (مــن عجائب المخلوقــات) .
ذوات المشيمة وذوات الجراب ٧٤
● صرخـــة (قصـيدة) .... محمود مفلح ٨٠
● بريـــد الأمــــة ٨١
● مكتبـــة الأمــــة ٨٤
● شـؤون المسـلمين في العالم ٨٦
● مع الصحافـــة في العـــالم ٩٢
● مسـابقة العدد التاسع والعشرين ،
وحل مسابقة العدد السابع والعشرين وأسماء الفائزين ٩٤
● (خـواطــر وأفـكار)
الحقبـــة الطائفيـة .... عبد الله عمر ٩٦

واقـــع التعليم .. ومســؤولية الجامعـات في العـــالم الإسـلامي

■ الجامعات في العصر الحديث تؤدي دوراً كبيراً في نشر الوعي العام وتكوين قيادات المستقبل .

وقد نشأت معظم الجامعات في العالم الإسلامي على أسس علمانية بحكم تسلط القوى الاستعمارية .

إن اسم الإسلام قد لا يرد في لوائح معظم الجامعات فضلاً عن ان يكون محوراً للأهداف وأساساً للمناهج .

إن أجيال الضياع والتيه .. هي حصاد الفكر المادي العلماني الذي زرعناه في جامعاتنا .... (ص:١٢) ■

منظمة الدعوة الإسلامية في أفريقيا الدور الثقافي الإسـلامي وصـــراع الإمكانـات ..

■ لم يكن للصليبية بدّ من مراجعة حساباتها وإعادة النظر في خططها أمام موقع الإسلام من أفريقيا ومواجهة الروح الجهادية المتعمقة في نفوس المسلمين .

فما لبثت طويلاً حتى أعلنت موافقتها على منح جزء من أفريقيا استقلالاً رسمت الصليبية أطره وحددت معالمه وسلمت السلطة السياسية إلى فئة من أبناء أفريقيا تربت في مؤسساتها لإكمال الدور .

■ الغذاء والكساء والدواء أحدث وسائل التنصير .... (ص:٣٣) ■

ذوات المشيمـــة

■ في نهاية القرن الثامن عشر وصل إلى لندن من استراليا جلد حيوان غريب بحجم الأرنب ، له فرو كثيف مثل الذي لثعلب الماء ، وله قدمان ذواتا مخالب وبين أصابعه غشاء ، والأغرب من ذلك كله أن له منقاراً كمنقار البط .

لقد وصلت الغرابة في هذا الحيوان إلى درجة دعت علماء لندن لاعتباره واحداً من الوحوش الزائفة التي كان يزيفها أهل الشرق الأقصى ويركبونها من أجزاء عدة حيوانات يبيعونها للسياح .... (ص:٧٣) ■

الإخراج الفني مجدي نجيب

وكلاء التوزيع

البلـد	اسم الوكيل وعنوانــه	
قطـر	□ دار الثقافـــة	ص.ب ٣٢٣ الدوحـة
	□ الشــركة المتحـدة	
الكويت	لتوزيع الصحف والمطبوعات	ص.ب ٦٥٨٨ الكويت
الإمارات	□ شركة اكســفورد للتوزيع	ص.ب ٧١٢٩ ابوظبي
»	□ مكتبــة دبي للتــوزيع	ص.ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ دار الهـــلال	ص.ب ٢٢٤ المنامة
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص.ب ١٠١١ مسقط
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص.ب ١٤٠٥ الرياض
»	□ مؤسسـة الجريسي للتوزيـع	ص.ب ٨٠٧٠ جـدة
	□ مؤسسـة الجريسي للتوزيـع	الظهران
	□ مؤسسـة الجزيرة للخدمـات	
لبنان	والتـوزيع بيروت - لبنان	ص.ب ٧٣٨٥ بيروت
الأردن	□ وكـالـة التوزيع الأردنية	ص.ب ٣٧٥٠ عمان
»	□ مكتبـة دار الأرقم	ص.ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
السودان	□ دار التـوزيـع	ص.ب ٣٥٨ الخرطوم
المغرب	□ ســبريس	ص.ب ٨٠ - ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والانباء	ص.ب ٨٠٨ صنعـاء
مصـر	□ شـركة توزيع الأخبار	ص.ب ٧ القاهـرة
تـونس	□ الشركة التونسـية للتوزيع	ص.ب ٤٤٠ تونس

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA, KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA	
امريكا	THE ISLAMIC CENTRE OF DETROIT, 15571 JOY ROAD, NEAR GREEN FIELD ROAD, DETROIT, MICHIGAN 48228, U. S. A.	
»	MUSLIM STUDENTS ASSOCIATION IN — U. S. A. AND CANADA, P. O. BOX NO. 38, PLAIN FIELD, INDIANA 46168, U. S. A.	
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD, LONDON N4 ENGLAND	
»	M. E. PUBLICATION LTD. 85 BIGHTON ROAD, COULSDON, U. K.	
فرنسا	HACEN LIBRARY, 131 RUE DE CHARENTON 75012 PARIS, METRO GARE DE LYON, FRANCE.	
»	MR. EL ALLAS AWAD, 5 ALLES WATTSAU, 952000 SARCELLES, FRANCE.	
اليونان	HELLENIC DIST. AGENCY, P. O. BOX NO. 315 ATHINA, GREEK.	
بلجيكا	ASSALAM SPRL. 196 BLD. M., LEMONNIER 1000 BRUSSELS. BELGIUM	

كلمة الأمة

حتى لا نُهزم

□□ الموضوع الذي نريد أن نعرض له ليس أمراً منقطعاً عما سبق من المعالجات في إطار ما أسميناه « المشكلة الثقافية » التي نعاني من آثارها على كل المستويات ، بل لعله في صميم القضية التي نتحدث عنها ، وإن كان يشكل الوجه الآخر لها ، وقد يكون الأكثر بروزاً وإلحاحاً الآن .

وكان مما ألمحنا إليه في أكثر من مناسبة : أن العالم الإسلامي على الرغم من الكوارث والنكبات والنكسات التي حلت به تاريخياً ، وما رافقها من وسائل التدمير والهمجية ، بقي قادراً على الاحتفاظ بانتمائه للإسلام موقناً بأنه الطريق الوحيد للوصول إلى تحقيق الأهداف ومواجهة الاحتلال على كل الأصعدة ، وإن كان قد افتقد في بعض الأحيان التزامه بالإسلام فأفقده ذلك القدرة على الصمود والمواجهة العسكرية ؛ وكان هذا الانتماء دائماً مرتكز القادة والمفكرين والمصلحين ودعاة التجديد وحاملي لواء التحرير ، وما أن عاد الإسلام للأمـةُ ، أو عادت الأمة للإســلام بفاعلية والتزام حتى كان درعها الواقية ، وحربتها النافذة ، واستطاعت به أن تقف أمام العسكر المغولي والغزو الصليبي الذي كان قادراً على أن يهزمها عسكرياً ، ويحتل أرضها ، لكنه بقي عاجزاً عن أن يُلحق بها الانتكاسة النفسية والهزيمة الحضارية ، وكثيرة هي البلاد الإسلامية التي هُزمت سياسياً ، واحتُلت عسكرياً ، وبقي لها الإسلام علماً وحضارة وثقافة وانتماء ، الأمر الذي مكن لها من الصمود ، وأعانها على النهوض والمواجهة من جديد ...

وكانت هذه القضية موضع دراسة وتفكير وتركيز وتحليل **لاكتشاف مكامن القوة الحقيقية التي ترتكز عليها الأمة الإسلامية** ، وكان لابد من إيجاد وسائل جديدة باستمرار بعد استبانة خطأ وعجز كل الوسائل السابقة ، **ولقد اعترف كثير من المفكرين والباحثين في مكونات الأمم ، وأسباب نهوضها وسقوطها ، والقوانين التي تنتظم الدورات الحضارية ، أن حساباتهم لم تنطبق على الإسلام كدين له ثقافته وحضارته ، والمسلمين كأمة تنتمي له سواء التزمت به ، أو ضعف التزامها به ؛ ولا زال هذا الأمر محيراً ، والحسابات له تفاجأ بكثير من الخطأ ابتداءً من العصر الأول ، وانتهاءً بالواقع الحالي ...**

فعمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي ذهب غاضباً لقتل أخته وصهره اللذين أسلما ، عاد من رحلته مسلماً ، أعز الله به الإسلام ، وتحدى الشرك والمشركين ...

وكثيرة هي البلاد الإسلامية التي فُرضت عليها « **أيديولوجيات** » معينة بقوة السلاح ، وتوهم أصحابها أنها استجابت لها عندما رأوها ساكتة لحماية نفسها من البطش والحصول على لقمة العيش ، ثم ما لبثت أن عادت لإسلامها عند أول فرصة سنحت ... **وليست حركة اليقظة الإسلامية التي انبعثت في العصر الحديث بعد إسقاط الخلافة ، وإيجاد البدائل الفكرية ، والظن بأن القضية الإسلامية ذهبت إلى غير رجعة ، إلا الشاهد الجديد على أن الحسابات الماضية عن عالم المسلمين أخطأت كلها ، وباتت عاجزة عن الوصول إلى النتائج المرجوة ، فكان لابد من وسائل جديدة تقضي على الالتزام بالإسلام والانتماء له معاً ، وذلك بإعداد جيل عاق للإسلام جاء ثمرة للمدرسة الاستعمارية ، وضحية للغزو الفكري ...**

حضاريًا

ونستطيع أن نقول : **إن القضية الفلسطينية** بكل تطوراتها ، وصورها ، وآثارها المختلفة ، وطروحاتها الكثيرة ، والتحولات الكبرىٰ التي حكمت مساراتها هي **الساحة الأحدث التي انتهى إليها الاستعمار** ، وصب فيها كل تجاربه وخبراته التاريخية ، ووسائله المختلفة ، وتحدياته المتعددة ، ولا شك أن هذه الساحة ، تمكن لنا ـ لو كنا على مستوى قضايانا ـ أن **نستقرىء صورة أعدائنا ، ونتبين وسائلهم ، ونحدد مواقعهم ، وندرك أهدافهم** ... وقد يكون صحيحاً إلى حد بعيد ، ونحن نعاني اليوم في كثير من قطاعات الحياة من فقدان الانتماء للإسلام والالتزام به ، ونعيش مرحلة الضياع والتمزق والتخلف ، قد يكون صحيحاً أن الإنسان في مراحل التخلف ، ومناخ التخلف ، يصبح عاجزاً عن الإبصار والاعتبار ؛ ولكن المحقق أيضاً أن التحدي الثقافي والحضاري ، والانكسار العسكري يوقظ الحس ، ويلهب المشاعر ، ويذكي الروح ، ويعيد الانتماء ، ويدفع إلى الالتزام ، ويجمع الطاقات النفسية والمادية لتبدأ عملية الإقلاع من جديد .

إن **القضـــية الفلسطينية** بكل أبعادها ما زالت هي القضية المركزية للأمة العربية الإسلامية على مدى نصف قرن من الزمان ، **ولعلها تعتبر من التحولات الكبرىٰ في تاريخ المسلمين الحديث بعد إسقاط الخلافة** ، إن لم تكن ثمرة لها ، ذلك أن الكثير من المعاني التي حكمت « **المسألة الشرقية** » وتحكّمت بها تكاد تكون هي هي العوامل نفسها التي تحكم قضية « **الشرق الأوسط** » وتتحكَّم فيها ، مع بعض التصرف بالأسماء والمسميات ، الأمر الذي لابد منه للتحضير للقضية نفسها .

ولقد كثرت القراءات والدراسات والتعليلات والتحليلات والتقويمات لهذه القضية الخطيرة ، وسادت شعارات للتحرير ، وبادت شعارات أخرىٰ ، **ولعل كثيرين ممن يمتلكون القراءة الصحيحة والصادقة للصورة لم يدلوا بآرائهم ، واكتفوا بالقراءة الصامتة ، لأن صوتهم غير مسموع ، أو لأنه لا يسمح لهم برفع أصواتهم ، فقد أسكتها يهود بشكل أو بآخر** ... حتى أصبحت القضية تشبه إلى حد بعيد المرض المتوضع المزمن الذي تتعدد معه الأدوية والتجارب التي تتأتى ثمرة لليأس ، ولا تكون على بصيرة ...

والعالم العربي الإسلامي يعيش الآن أكثر من أي وقت مضى فترة التلاوم على الإفراط من بعض من تصدوا لحل القضية والتفريط من بعضهم الآخر ، وإسرائيل تخضع كل القضايا للدراسة والاختبار والتحليل ، والتعرف على واقع المنطقة وثقافاتها وإمكاناتها ، **ومن ثم ترسم المدخل الصحيح للتعامل معها** ... ومن الأمور التي أصبحت من المسلمات أن يهود درسوا ولا يزالون يدرسون تاريخ المنطقة وفكرها ، وموجات الغزو التي مرت عليها ، والمواقع التي يمكن أن تنطلق منها المقاومة ، ويستطلعونها ، ويتجنبون أخطاء الغزاة السابقين ، خاصة الصليبيين منهم الذين احتلوا بيت المقدس ، ولم يخف يهود حقيقة هامة هي : **أن مراكز المقاومة الإسلامية والمواقع الإسلامية الفكرية التي تمثل القيادة الحقيقية للأمة هي مكمن الخطر بالنسبة لهم ، فكان لابد من القضاء عليها ، وما ترافق الإصابات الإسلامية على مختلف المستويات للاحتلال اليهودي الفكري والعسكري إلا مصداق ذلك** ...

القضية وما فيها كما يقال ، إن إسرائيل تنتهي إلى الموقف بعد استيعاب ودراسة وتحليل ودراية للصورة بجوانبها المختلفة ، وتتحين الظروف المناسبة ، وتستفيد من الدرس التاريخي والتجارب السابقة في المنطقة ... **أما نحن العرب فإننا نسارع إلى اتخاذ الموقف بعيداً عن إمكاناتنا وإمكانات عدونا ، وما نستطيع وما لانستطيع بمزيد من الانفعال والعاطفية ، ثم نبدأ بمحاولة**

كلمة الأمة

حتى لا نهزم حضارياً

الاستيعاب ، وذلك بدراسة أسباب الموقف وأبعاده والآثار المترتبة عليه ، وقبل الانتهاء من ذلك واختباره بشكل صحيح ينقلنا العدو إلى موقع آخر وموقف جديد لنبدأ مرة أخرى عملية التفتيش عن أسبابه ومسوغاته ومدى ملاءمته ... وهكذا قامت سياسة إسرائيل على الأخذ بزمام المبادهة ، والقدرة على تحريكنا من موقع إلى آخر بإرادتنا تارة ، وبدفعنا إلى ذلك في كثير من الأحيان ، **وهكذا يستمر التغيير في قائمة الممكن والمستحيل** ابتداءً من الاحتلال وحتى هذه الساعة ... ولعل الدراسة والتحليل يعطي العدو تقديراً مسبقاً للموقف الذي يمكن أن يكون عليه العرب ، ومدى قدرتهم على استيعابه وتمثلهم له ، وهنا يزداد حجم المأساة ، وتكبر صورة الإحباط ، ويبدأ فريق من الناس بطرح قضية الممكن والمستحيل في التعامل مع يهود ، ويلبسونها ثوب العقلانية وبلوغ مرحلة الرقي الحضاري تارة ، وتسويغ الواقع الاحتلالي باسم الواقعية تارة أخرى ...

وقد يظن بعضنا ، ويكون ظنه عن حسن نية ، أننا فوتنا الممكن الذي كان بمقدورنا الحصول عليه من يهود في سبيل طلب المستحيل : والذي ينظر إلى تطورات القضية نظرة سريعة متعجلة قد يرى هذا الرأي ، ويذهب هذا المذهب ، إلا أن الذي يتجاوز بنظرته الصورة إلى الحقيقة ، تتبدى له حقيقة على غاية من الأهمية والخطورة ، وهي : **أن إسرائيل كانت على معرفة كاملة بالموضوع من خلال قراءة ردود الفعل العربية ، ومدى قدرة العرب على استخدام إمكاناتهم ، وكانت تبني موقفها على الرفض العربي المقدر سلفاً ، ولولا هذا التقدير لتغير طرح إسرائيل للحلول أصلاً** ، إنها تعتمد الرفض العربي عندما تقدم لهم لائحة الممكنات ، فإذا راجع العرب موقعهم ، وقبلوا ما كان مرفوضاً مسبقاً ، **عادت إسرائيل إلى استبدال لوائح التنازلات ليصبح الممكن مستحيلاً** : فما كان ممكناً في مرحلة ما غدا الآن مستحيلاً ، ولو كنا مهيئين في حينه لقبوله ، أو كانت استطلاعات الرأي عند إسرائيل تفيد بقبوله لما طرح أصلاً ، فنعيش **فترة التلاوم** كما قدمنا ، وتستمر مرحلة الوهن والعد التنازلي ، ويقف بعضنا ليبكي على الأطلال ، وإسرائيل ماضية في بناء أطلال جديدة للعرب ، ومستوطنات جديدة لليهود ...

إن الغزو الإسرائيلي الذي يشكل أحدث حلقة في الغزو الاستعماري التاريخي لعالمنا الإسلامي ليس عملاً عسكرياً استيطانياً فحسب ، وإنما هو غزو فكري ثقافي ، وصراع ديني حضاري بحماية عسكرية وعنصر بشري استيطاني مزود برؤية دينية توراتية وتفوق تكنولوجي عالمي ... من هنا فإنه يختلف عن الحملات الصليبية والغزو الاستعماري التاريخي كله الذي مر بالعالم الإسلامي .

وإن نظرة بسيطة على **مناهج التعليم في الأرض المحتلة** ، والصور المشوهة التي تقدمها الخطة التعليمية عن الثقافة الإسلامية والدين الإسلامي ، التي تقدم للطلبة المسلمين ، والتهويد الثقافي الذي تمارسه مؤسسات التعليم والإعلام صباح مساء ... ترينا أن العملية أخطر بكثير من احتلال الأرض ، ذلك **أن احتلال إسرائيل للنفوس هو الذي يمكنها دائماً من احتلال الأرض** ، وإذا لم نستطع إخراج إسرائيل من نفوسنا ، بالقيام بعملية تنقية ومطاردة لصور التهويد في حياتنا ، فسوف لا نستطيع إخراجها من أرضنا ...

إن عملية التهويد في الأرض المحتلة ، وحذف أية كلمة في مناهج التعليم تتعرض ليهود ، أو تتكلم عن أخلاقهم أو مواقفهم التاريخية ، **والتطبيع الثقافي في الأراضي المرشحة للاحتلال هو المطلب الاسرائيلي الأول في المعاهدات والمفاوضات قبل الأمن وقبل الانسحاب ... إنها تستعمل العسكرية وسيلة لابد منها لفتح الطريق أمام الغزو الثقافي ، ولفتح الخروق في الحياة الثقافية الإسلامية لتبدأ عملية الانهيار النفسي بعد انهيار الجدار العسكري** ...

إن إسرائيل تدرك هذا تماماً ، وتعمل له ، وتعتبره في رأس قائمة المطلوبات ، والمفاوضات في لبنان هي الصورة الأحدث حيث تقرر إسرائيل أن مسألة تطبيع العلاقات يجب أن تبحث قبل الأمن ، وقبل الانسحاب ، لأن الحكومة الإسرائيلية تعلق على ذلك أهمية بالغة وتجتمع له ، في الوقت نفسه تقدم المدرسين لتعليم اللغة العبرية في مدارس جنوبي لبنان ، وتطلب إلى أعضاء الكنيست تلقي دروساً

باللغة العربية استعداداً لمرحلة ما بعد الصلح، وتنظم لهم دورات تستمر ثلاثة أشهر، ويؤكد وزير المعارف « **زفلون هامر** » في كلمته أثناء افتتاح الدورة الأولى أهمية تعلم اللغة العربية خاصة بعد توقيع معاهدات السلام، ويقول: « **إنه يأمل أن يحذو الاسرائيليون حذو أعضاء الكنيست في تعلمها** ... » .

ويذهب المتخصصون من العلماء والباحثين والمفكرين والمنظرين إلى معسكرات الاعتقال (**معسكر أنصار**) ويبدأون إجراء دراسة على الشباب الفلسطيني المعتقل لتوظيفها كمعلومات توضع في حساب المخططين للمنطقة، وفي مقدمة الأسئلة طبعاً: رصد التوجه الإسلامي، ورأيهم في الإسلام ومدى اقتناعهم به؛ أما ممارساتها في جامعات الأرض المحتلة، والمناهج التي تعتمد تاريخ الفتن في الأمة الإسلامية فبات أمراً معروفاً ...

إن الواقع النفسي اليوم يختلف عنه في معاركنا السابقة جميعاً، ونحن هنا لا نريد أن نعيد ما قيل في أعقاب هزيمة عام ١٩٦٧م: من أن إسرائيل لم تحقق أهدافها من الغزو حيث احتلت الأرض ولم تحتل الإرادة، ولم تسقط الأنظمة في ذلك الوقت !! وإنما من الأمور التي أصبحت حقيقة تاريخية أنه إذا سلم للأمة عالم أفكارها وثقافتها، فقد سلم لها كل شيء على المدى البعيد مهما كانت الضربات موجعة، والهزائم العسكرية منكرة، ومهما انتقص العدو من أرضها ومالها وأشيائها، صحيح أن الأشياء تأتي ثمرة لوجود الأفكار وحصيلة لها، وأن عالم الثقافة والأفكار إذا كان سليماً معافى يحول دون انتقاص الأشياء، وأن قدرة العدو على انتقاص الأشياء واحتلال الأرض يعني فيما يعني الخلل والضمور والغياب أو التمزق في عالم الأفكار ... وأن الاحتلال والاستعمار لا يكون إلا بوجود القابلية له والاستعداد لاستقباله، وأن الوسيلة الوحيدة لمواجهته إنما تكون باستشعار التحدي وإيقاظ عالم الأفكار، وإعادة بنائه ...

لذلك نستطيع أن نقول: **إن أعداء الأمة من يهود وغيرهم فكروا بالموقع الآخر، وهو احتلال عالم الأفكار** ... وقد يحال بين الأمة واستخدام قوتها في المواجهة بسبب من عجز أو تمزق أو عدم وجود قيادات قادرة على تجميع الطاقات وحسن استخدام الإمكانات، وعدم وضعها في الزمان والمكان المناسب، فلا يبقى لها والحالة هذه، إلا الاعتصام بقيمها وحماية عالم أفكارها حتى تتاح لها فرصة استرداد الأرض والتخلص من آثار العدوان .

من هنا نستطيع أن نقول: لابد أن تدرك الجماهير المسلمة ـ وقد تكون هذه التوعية مهمة القيادات الفكرية في العالم الإسلامي ـ خطر **التهويد الثقافي** وآثاره البعيدة على الأمة، في الوقت الذي حيل بينها وبين المعركة، ونجح عدوها في إبعاد الإسلام عن أرض المعركة في هذه المرحلة بالذات ... الأمر الذي لم يعد خافياً على أحد، **لأن استمرار العدوان مرهون بإبعاد الإسلام** .

□□□□□□□□□

إن مهمة الجماهير المسلمة ومسؤوليتها تتوحد الآن بإقامة الدفاعات الفكرية، والتحصين الثقافي، وحماية الأمة من التذويب والذوبان، وعزل الهزيمة العسكرية وتهشيمها وتحجيمها للحيلولة دون بلوغها هدفها ومرماها بأقل قدر ممكن من الضحايا، وفي تاريخ المسلمين الوقائع الكثيرة التي هزم فيها المسلمون عسكرياً وبقي الإسلام ثقافة وحضارة وعلماً ودرعاً واقية ...

وما تجربة **الشيخ عبد الحميد بن باديس**، وهي من أحدث التجارب تقريباً، وجمعية العلماء المسلمين في الجزائر عنا ببعيد، فلقد دخلت فرنسا الجزائر مستعمرة منصّـرة مفرنسة، واستمر احتلالها أكثر من مائة وثلاثين عاماً، تعتبر الجزائر قطعة منها، وتطبق عليها القوانين الفرنسية، ومناهج التعليم الفرنسية، وتحاول إلغاء عروبة الجزائر وإسلامها، **وكانت المواجهة مع كتائب « ابن باديس » في السهول والجبال والقرى والمدن، هي التي حمت عربية الجزائر وإسلامها بعد ستة أجيال نشأت في ظل الغزو الثقافي والاحتلال العسكري تقريباً ... فهل ندرك الحقيقة، ونلتزم بالإسلام، ونستشعر المسؤولية، ونؤدي الواجب، ونحول دون الهزيمة النفسية، والغزو الثقافي، والسقوط الحضـاري ؟!!... والله ولي الذين آمنوا** □□

من طوعه

بقلم : الشيخ محمد الغزالي

المؤسسات التي تشتغل بالتنصير لا تخفي أغراضها ، ولا تلتزم النزاهة في وسائلها ! ويُسكَت عنها في أغلب الأحوال إذا كان عملها بين المسلمين مهما أسفّت في سلوكها ! وربما تعرضت للنقد إذا كان نطاق نشاطها بين قوم آخرين .

● وقد قرأت في صحيفة الجمهورية ـ المصرية ـ غضبة الرأي العام في بريطانيا على هيئة « وورلد فيجن » التي تقوم بالتنصير في أقطار إفريقية الوسطى والجنوبية وأمريكا اللاتينية .

● وتحت عنوان « معونات اقتصادية للضغط الديني » قالت الجريـــدة :

● إن من بين الاتهامات الموجهة للهيئة المذكورة لجوءها المتكرر إلى التهديد بقطع المعونات الغذائية لإرغام الفقراء الذين يتلقونها على حضور الأنشطة الدينية ، وتعاونها مع قوى الأمن القمعية في هذا المجال ... وفشلها في الدفاع عن حقوق الإنسان بين اللاجئين الذين تقوم برعايتهم » .

« وأرى أن هذه التهم يتضاءل كل ما فيها من شر إذا ووزنت بما وقع أو يقع للمسلمين الذين يتعرضون للحملات التنصيرية ويذوبون في صمت تحت وهج حقد لا يفتر !! ■■

أحـــوال المسلمين في الفلبين :

نشرت مجلة « **رابطة العالم الإسلامي** » مقالاً من كتاب لمؤرخ غربي منصف يصف أحوال المسلمين في الفيليبين ، والمقال تحت عنوان « **عذراء ماليزيا** » والمترجم المعلق هو **الدكتور مصطفى** مؤمن .

وأنقل هذه العبارات من المقال الكبير : « **إن لجنة تنمية** (ميندناو) وضعت خطة لتطوير الصناعات هناك ، غايتها إقصاء المسلمين وإحلال العمال الصليبيين محلهم ، بحجة أن المسلمين لم يتلقوا تدريبات ! ومن ثم كانت نسبة العمال المسلمين واحداً في الألف .

وجزيرة **ميناناو** يسودها المسلمون ، وهم كثرتها الكبرى بيد أن التنظيم الإداري للبلاد كان همه تشتيت الجماعات الإسلامية ، وتفتيت كتلتها وإلحاق الفئات الإسلامية المهشومة بمناطق يسودها النصارى ، وذلك لإفناء وطمس الشخصية الإسلامية .

ثم يتحدث المؤلف عن الثروات المعدنية في البلاد فيقول :

لعل وجود الذهب في (ميندناو) والفحم في (زامبوانجا) وهي مناطق إسلامية ما يفسر الرغبة في إخراج المسلمين وإحلال المهجرين من النصارى محلهم ..

ويقول المؤلف :

إن جماعة « إيجلاس » أو الفئران هي أخطر الجماعات الكاثوليكية وأشدها تعصباً ضد المسلمين ، ولها تنظيم سري هدفه الأول الاستيلاء على الأرض الإسلامية ، وإبعاد أهلها عنها

ويتدرب أفراد هذا التنظيم في إسرائيل !!

تســـعيرة للتنـــكيل :

وحفزاً للهمم في إلحاق الأذى بالمسلمين والتنكيل بهم وضعت تسعيرة بالمكافآت التي تصرف لمن يصيب مسلماً بإحدى هذه العاهات :

هذه الصفحة ونشترها؟

(١) أذن المسلم ثمنها ١٠٠ بيزوس .
(٢) أنف المسلم ثمنه ١٠٠ بيزوس .
(٣) أصبع المسلم ثمنها ٥٠ بيزوس .
(٤) كف المسلم أو ذراعه ثمنها ٢٥٠ بيزوس .
(٥) عين المسلم ثمنها ألف بيزوس ، أي : ما يوازي خمسة وثلاثين جنيهاً استرلينياً ...

ما أرخص المســـلمين !!!

وتشن هذه العصابة حرب إبادة على المسلمين لإخلاء الأرض منهم ، وتوريثها للصليبيين .. وذلك تحت سمع الحكومة وبصرها ، ورضاها وتأييدها .

يقول الدكتور **مصطفى مؤمن** :

إن الرئيس « **ماركوس** » يؤمن بالمثل القائل : « **فم يسبِّح ويد تذبح** » !! **فهو طالما أعلن للمسلمين : أنه مدين بحياته لجندي مسلم ، أنقذه من الموت ، إبان القتال مع اليابانيين** ...

وبرغم هذا فأصابع الاتهام كلها تشير إليه ، بل لا تشير إلا إليه في جميع المجازر والجرائم وحمامات الدم التي تسبح فيها جثث الضحايا من المؤمنين الموحدين !!

والرئيس « ماركوس » أنموذج عادي لأسلافه من الكاثوليك الإسبان الذين غزوا جزيرة سولو ، وسائر الجزر الإسلامية المجاورة ، ونشروا فيها النصرانية بالسيف ، وأطلقوا عليها اسم « الفيليبين » نسبة إلى ملكهم فيليب ، أحد الذين أطاحوا بالوجود الإسلامي في الأندلس ..

وقد بدأ غزو هذه البلاد في **القرن السادس عشر** ، وإبرازاً للغاية المنشودة منه ، فقد رُصَّت جثث المقاومين الشجعان على نحو هيئة صليب ، وذلك سنة ١٥٧٦م ، ويقول المؤلف :

إنه أول صليب صنع بأجساد المسلمين ، ونرجو أن يكون آخرها ..!!! ترى هل تحقق هذا الرجاء ؟؟

حملـــة صليبيـــة ...

على أية حال لقد أخذت الحملة الصليبية مسارها المرسوم في هذه الجزر النائية عنا (!) ففي هذه السنة أصدر الحاكم الإسباني العام « **فرانسيسكو دي ساندي** » أمراً لقائد الحملة المغيرة على أرض الإسلام ، هذا نصه :

« **إنني آمرك بسدِّ أفواه الدعاة إلى دين محمد ، إذ هو دين شرور وآثام ! وليس هناك من بديل عن النصرانية عقيدة وديناً** ، ولما كان الدعاة القادمون من « **بورنيو** » مثلهم - يعني مثل إخوانهم **في جزر سولو ومينداناو وغيرها** - فواجبك مصارحتهم بأن غرضنا هو **تعميم النصرانية ! ولدى اعتناقهم لها فسنتركهم يعملون في أرضهم دون أن يصيبهم أذى من جانب سادتهم النصارى الإسبان ، وترصَّد بقوة لمن يدعو لدين محمد** ، وألق القبض عليه ، ثم سقه إليَّ مكبلاً مخفوراً ... » .

وظلت هذه الحرب الصليبية ثلاثة قرون ، اعتمد المدافعون على أنفسهم في كسر تيار الفتنة ، وصد العدوان الهاجم من وراء البحار ، على حين كان الإسبان يتقدمون نحو هدفهم بثبات ويضعون خططهم بتؤدة ، وأوروبا كلها مسرورة بالثغرة التي أنشؤوها في جنب الأمة الإسلامية ويرتقبون تعميقها والنفاذ إلى ما بعدها ..

وفي مطالع القرن العشرين هبط عدد السكان المسلمين إلى الثلث في الجزر التي غلبت عليها التسمية الجديدة « الفيليبين » .

عـــذراء ماليزيـــا ...

ووقع تغيير جديد في تاريخ الجزر المحروبة ففي ١٣ آب (أغسطس) ١٨٩٨م نزل الأمريكيون **بعذراء ماليزيا** ، فقد اشتروا هذه البلاد من مستعمريها القدامى **بمائتي مليون دولار** ، أخذها الإسبان « **خلو رجل** » كما يقول المترجم .

من طوى هـذه الصفحة ونشر غيرها؟

وأعلن الشعب المسلم الثورة ضد الغزاة الجدد ، واستعر القتال ثلاث سنين انهزم المسلمون بعدها !! وماذا يستطيعون ؟

وفي آذار (مارس) عام ١٩٠١م تألفت لجنة من الكونجرس الأمريكي لوضع تشريعات أخرى للفيليبين .

الحـرب البكتيريـة ...

قـال المؤلـف :

لقد حاولت صرف المسلمين عن دينهم دون جدوى ، ولما يئست من تنصيرهم اتجهت إلى عمل آخر فقد رأى الأمريكيون أن خير علاج للمسلمين هو اجتثاث جذورهم بشن الحرب « **البكتيرية** » عليهم وعلى ماشيتهم ، فاجتاحت أوبئة الكوليرا والجدري والطاعون البانوبي جزيرة ميندناو ثم جزيرة سولو سنة ١٩٠٣م .

وبلغ ضحايا حرب الأوبئة حسب تقدير لجنة « تافت » مائتي ألف أو يزيدون ، ونفقت مئات الألوف من الدواب بأوبئة الحمرة وطاعون الماشية ...

وهكذا خسر المسلمون أنفسهم وأموالهم بالخسيس المزري من الغدر ، كما تعرضت للهلاك آلاف مؤلفة من الدواب العجماء التي لا تعرف قبيلاً ولا دبيراً ....!!

حمـلات الإفنـاء ...

ثم استقلت الفيليبين عقب الحرب العالمية الثانية ، بعدما وضعت خطة للقضاء الأخير على المسلمين في ظل حكم متعصب قذر ..!

إن الغارة التي شُنَّت على أرض الإسلام كانت من السعة بحيث شملت أغلب قارة آسيا ولنعترف بأنها نجحت في إنزال رايات الإسلام عن بقاع كثيرة ، بدءاً من شرقي الأورال إلى أودية تركستان الخصبة إلى فيافي سيبيريا ، إلى أعماق الهند ، وسنغافورة ، وتايلاند ، والملايو ، وأندونيسيا ...

ومن مئات السنين ونيران المقاومة تشتعل ، ومع تلاحق الهزائم فإن الجماعات المجاهدة لم يلحقها يأس ، ولم تلق السلاح ..!!

وقد لبس الأعداء أقنعة شتى ، وجربوا خططاً ماكرة ، واستعانوا بالتقدم العلمي ، واستفادوا من الخطأ والصواب ، ومع ذلك فالقتال ناشب ، والنتائج إن استقرت في ناحية فلم تستقر في أخرى .

أين نحـن من هذه الحقـائق ؟!!

وهنا أسائل نفسي : **أين نحن من هذه الحقائق المذهلة ؟**

لقد درسنا ونحن طلاب تاريخ العالم القديم ، وتاريخ العصور الوسطى ، ونبذاً كبيرة من التاريخ الحديث ، فلم يذكر لنا شيء من هذه الحقائق ! أكان آباؤنا وأجدادنا يعرفونها ؟!!

ما أظن ، وما أظن طرفاً من هذه الأحداث الهائلة دُرِّس في الأزهر أو الزيتونة أو القرويين أو الحرمين الشريفين ، أو الأموي في دمشق ، أو الإمام الأعظم في بغداد ....!!!

إذا كان هذا الجهل عن غفلة فهو جريمة يستحق مقترفوها العقاب ، وإذا كان الأمر هو تجاهل العارف ، فالمتجاهلون هنا أقرب إلى الكفر منهم إلى الإيمان ...!!

إن الإسلام يقيم بين أتباعه أخوة تناصر وتساند ، ويفرض على الجسد كله السهر إذا أصيب جزء منه ، ويعتدّ موالاة المعتدين على حرماته نفاقاً وارتداداً ، فأين الأجهزة الثقافية والسياسية في الأمة الإسلامية ؟ وأجنحتها في الشرق الأقصى تحطَّم ، وقلبها يهدد وهي لائذة بالصمت !!!

فوضى ... وجاهليـة !!!

لقد وقع تغيّر كبير داخل الأمة الإسلامية ووراء حدودها .

كان عصر الإحياء ابتداء من القرن السادس عشر الميلادي يرقى بالأوروبيين رويداً رويداً من الظلمات إلى النور .. من الخرافات إلى الحقائق .

أما المسلمون فإن الفوضى الهائلة كانت تنحدر بهم إلى الحضيض ، فوضى سياسية جعلت مناصب الحكم بعيدة عن كل موازين الشرف والكفاية .

وأمسى العمل السياسي سوقاً لاصطياد المغانم والأسلاب ، واختفى منه تقريباً الوفاء بحقوق الله والناس ، والسهر على مصالح الأمة الدينية والمدنية !!

كانت جاهلية من طراز آخر تعصف بالمسلمين شرقاً وغرباً ، وتوهي صلتهم برسالتهم الخالدة ودعوتهم الكبرى ، وتجريهم وراء شهواتهم سكارى وما هم بسكارى ...

اهتمامـات ... بعض المسلمين ..

وفساد الإدارة السياسية يعطي حق الحياة لنوع معيَّن من العلم الديني ، إن الحديث عن الحلال والحرام والمعروف والمنكر مرفوض !

هناك حديث آخر يمكن التوسع فيه والحماس له وشغل الغوغاء بقضاياه ، **مثل الصلاة بالنعل أفضل أم مع الحفاء ؟ الحج مع التمتع أفضل أم مع الإفراد أو القران ؟ مس إحدى السوأتين ينقض الوضوء أم لا ينقضه ؟ التراويح ثماني ركعات أم عشرون ؟ القنوت في الفجر بدعة أم**

○ إلى متى يبقى إحساسنا ضعيفاً بآلام إخواننا في العقيدة وشركائنا في المبدأ والمصير ؟!!

سنة ؟ ... إلخ .

ومع الاستبحار في هذه القضايا هناك قضايا أخرى يجب الانتهاء فيها إلى رأي زائغ « **الحاكم لا تقيده الشورى** » « **الحاكم المغتصب للسلطة لا يقاوم** » « **الانحراف عن الحاكم فتنة** » « **اعتزال الفتن إيمان** » « **تطليق الدنيا أساس التقوى** » ...

ثم تشدُّ خيمة الغيبيات السماعية لتنسحب على مساحات كبيرة من عالم الشهادة ، فإذا التدين أحاجي وسحر وطلسمات غامضة ، وقصور شائن في ميدان الفكر والاجتهاد وشؤون الدنيا ..

وبهذا التخلف الإداري والعمراني ، وبهذا العجز العقائدي والأخلاقي ، استقبل المسلمون الاستعمار الحديث ، فكانوا يصابون بهزيمة تلو أخرى ، وتسقط بلادهم بلداً بعد بلد ، وبعضهم لا يعرف شيئاً عن الآخر ولا عما يلاقيه ...

العرب ... والمسؤولية الضخمة ..

والعرب خاصة يحملون مسؤولية ضخمة لا يحملها شعب آخر ، فإن أصول الإسلام والتراث الإسلامي من الكتاب والسنة اكتمل بلغتهم ، ونهر المعرفة الدينية والأدبية تفجر من منابعهم ، وامتدَّ مع التاريخ بلسانهم .

فما مبلغ قيامهم بالدعوة الإسلامية ؟ وما مدى جهدهم المعنوي في نقلها من قارة إلى أخرى ؟

صحيح أن الإسلام سوّى بين الأجناس كلها في الحقوق والواجبات العامة ، وهذه التسوية هي التي مكنت الفرس والترك وغيرهم أن يحكموا العرب ، ويأخذوا منهم الخلافة ..!

ولكن ذلك لا يغير من حقيقة أن العرب هم دماغ الإسلام وقلبه ! وأن نزول الوحي بلغتهم يجعلهم ـ حكاماً كانوا أو محكومين ـ قادة الفكر والفقه والأدب والتربية ...

وقد حكم الترك ، وسقطت الخلافة الأخيرة وهي في ربوعهم ، وكان فساد بعضهم الإداري وعوجه السياسي وراء المأساة الفادحة .لكن الحكم الفردي المستبد لم يكن اختراعاً تركياً ، بل كان امتداداً لشبيه له في دمشق وبغداد !!!

والأمر يحتاج إلى تصحيح جريء نرضي به ربنا ، ونلتزم أهدافنا ، ونعود به إلى قواعدنا الأولى في الدعوة والجهاد ..

الغزو الثقافي ....!!!

إن الثقافة الجيدة الغنية هي صورة الأمة ، وأمارة عظمتها ، والسلطة مهما قويت لا تُعَدّ شيئاً طائلاً ما لم تكن جزءاً من حضارة الأمة ومعرفتها وتفوقها .

وقد رأينا الدول الاستعمارية تسحب جيوشها وتترك أقطاراً احتلتها ، غير أنها وكلت إلى ثقافتها الغلابة أن تحتفظ لها بكل شيء ، فإذا الغزو الثقافي أنكى من الغزو العسكري ، وإذا احتلال العقول أقسى من احتلال الأراضي ..

إنه لا يستهين بأثر الثقافة إلا أحمق ، ومذ أفلح الجهال في بلادنا ، وعبثت أصابعهم بقيادنا ، واضمحل العلم وانزوى أهله شرعنا ننهزم في كل ميدان ..

وماذا يفعل الإسلامي في مواجهة خصومه إذا كان في ميدان العلاقات الإنسانية يرخص الشورى وحقوق الإنسان وأشواق الفطرة وضمانات العدالة وحرمة المال العام ، ويعطي في ذلك توجيهات ناقصة أو غامضة أو هيابة **لأن سطوة الحكم الفردي تعقل لسانه ؟**

الثقافة الإسلامية في محنة ....!!!

إن الثقافة الإسلامية في محنة محزنة ! وقد ورثنا خليطاً هائلاً من المعارف الدينية والمدنية يحتاج إلى نظر فاحص واختيار لبيب ...

وتعجبني كلمة الأستاذ « **عمر عبيد حسنة** » **إنه يجب إعادة ترتيب العقل الإسلامي من جديد** ..

أساس هذا الترتيب فيما أرى : تنسيق شعب الإيمان في سلم يكشف أدناها وأعلاها وبإحصاء شؤون الدنيا التي لا يقوم الإيمان إلا بها ، وتوزيع قوى الجماعة عليها ، والتعريف بالقطعيات والظنيات في آفاق التشريع ومواطن التقليد والاجتهاد ، والمحاكمة المستمرة لأعمال السلطات الإسلامية وتبيين الخطأ والصواب في مسيرتها ، والمراجعة الواعية لأرباحنا وخسائرنا طوال القرون الماضية !

وينضم إلى ذلك كله درس مستمر لأحوال العالم من حولنا ، ومبلغ تأثرنا به وتأثيرنا فيه .

فإننا لم نحتكر الحياة على ظهر هذا الكوكب ، ويستحيل أن نؤدي رسالتنا فيه ونحن جهال به !!

ولا أزال أؤكد الكلمة الحكيمة : **دين الله أشرف من أن يؤخذ من أفواه الحمقى** ...

لابد من محو هذه الفوضى الفكرية ، وإعادة الرشد إلى حياتنا الثقافية ، وتمكين أولي الألباب من عرض الإسلام دون تحريف ولا مغالاة ، دون قصور ولا فوضى .

وعوداً إلى صدر هذا الحديث ـ على ما به من كآبة ـ أريد أن أعرف : **إلى متى يبقى إحساسنا ضعيفاً بآلام إخواننا في العقيدة ، وشركائنا في المبدأ والمصير ؟!!!**

واقـــع التعليـــم ومسئولية الجامعات

■■ إن العالم الإسلامي إذا حافظ على هويته عن طريق التعليم والتربية الإسلامية ، فإنه يستطيع أن يقدم لعالم اليوم الخير الكثير ، لأنه يحمل الهداية للبشرية التي تمكن للأمن والطمأنينة داخل « النفس » و « المجتمع » وهو أمر لازم للإحساس بالسعادة أكثر من الرفاهية والتيسير الذي تحققه « التكنولوجيا » المعاصرة ، والتي لو اتحدت مع الإسلام فإنها تحقق المجتمع السعيد الذي يكفل لأفراده الفلاح في الدنيا والآخرة ، ولكن ذلك لن يتحقق إلا بعد جهد كبير تبذله الجامعات في مجتمعنا أولاً من أجل الوصول إلى التوعية الشاملة بالإسلام ، والوصول إلى هيمنته على أهداف التعليم ومناهجه وطبعها بطابعه المتميز ■■

فالجامعات تؤدي ـ في العصر الحديث ـ دوراً كبيراً في نشر الوعي العام ، وتكوين قيادات المستقبل ، وقد نشأت معظم الجامعات في العالم العربي والإسلامي على أسس علمانية وذلك بحكم تسلط القوى الاستعمارية على العالم الإسلامي وقت تكوينها ، فتطبعت بطابع الحضارة الغربية ، وتولت شؤونها قيادات تخرجت في الجامعات الغربية ، ورضعت لبان العلمانية والأفكار الغربية حتى تشبعت بها ، لذلك لم يكن للإسلام دور هام في صياغة مناهج التعليم ، ولا في وضع أهداف التعليم الجامعي ، بل إن اسم الإسلام قد لا يرد في لوائح هذه الجامعات فضلاً عن أن يكون محوراً للأهداف أو أساساً للمناهج .

ولقد استهدف التعليم العلماني في العالم الإسلامي إنشاء أجيال المسلمين في أحضان هذه الجامعات منسلخة عن الإسلام ، جاهلة به ، تسخر من الإسلام وتعاديه دون أن تعرف عنه وعن رجالاته الكثير ولا القليل ؛ فهي متعلقة برجال الفكر في التاريخ الأوروبي من **أرسطو وأفلاطون إلى رسل وسارتر** ، **مُعَظِّمَةً** لقادة الفتوح السياسية الغربيين من **هانيبال إلى نابليون بونابرت إلى جورج واشنطون** ، أمثلتها في الحياة : أشخاص لم ينطقوا بلغتنا ، ولم يعيشوا فوق أرضنا ، ومع ذلك فهي تعرف الكثير عنهم بقدر ما تجهل عن نفسها وماضيها وتراثها ورجال تاريخها ... تلك هي الثمرة المسمومة للمناهج التي سعت إلى وضع الحواجز السميكة بيننا وبين ماضينا ، وذلك خوفاً من عودتنا إلى الإسلام الذي إذا درسنا ماضينا درسناه ، وإذا اندرس ماضينا اندرس معه ، ولكن ﴿ **يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ** ﴾ (التوبة : ٣٢) .

لقد كان الإسلام في أذهان قادة التعليم العلماني عائقاً دون التقدم الحضاري الذي وصل إليه الغرب ، **فكما أن الغرب لم يبلغ هدفه إلا بعد صراع عنيف مع النصرانية تمكن في نهايته من حصرها داخل جدران الكنيسة** وإبعادها عن التعليم والمجتمع والحكم ، **فإن الشرق الإسلامي لن يتمكن من النهضة إلا بحصر الإسلام داخل جدران المسجد** إذا لم يتم الإجهاز عليه نهائياً ، وبذلك ينفتح الطريق أمام التقدم والتحضر !!!

لقد تناسى هؤلاء حقائق هامة تتمثل في أن الماضي الذي يريدون عزل الأجيال عنه يمثل فترة الازدهار الحضاري علماً وعمراناً وقوة جعلت المسلمين في الصدارة بين العالمين ، وأن الارتباط بمثل هذا الماضي الزاهر خير حافز للتقدم والنهضة في عصرنا الحاضر ، بينما كان الانقطاع عن ماضي العصور الوسطى في أوروبا يمثل انقطاعاً عن التخلف والهمجية والظلام .

وتناسوا أيضاً أن الأصل في النصرانية تنظيم العلاقة بين العبد والرب ، أن تدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، فحصرها بين جدران الكنيسة عودة بها إلى طبيعتها ونطاقها .

بينما الأصل في الإسلام شمول العبادات والمعاملات

بقلم : د. أكرم ضياء العمري

في العالم الإسلامي [١]

والسياسة الشرعية في الداخل والخارج ، فحصره بين جدران المسجد قضاء عليه ، وإخلال بأركانه وأحكامه ، وخروج به عن طبيعته في تنظيم شؤون الحياة .

وتناسوا أيضاً الفرق بين الإسلام والنصرانية المحرفة حيث إن الإسلام لا يعيق التقدم العلمي بل يدعمه ، ويجعل العلوم والصناعات من فروض الكفاية ، بينما كانت النصرانية المحرفة تقف أمام جهود العلماء ، وتمنعهم من إعلان الحقائق العلمية ، وتضطهدهم وتحرق كتبهم وتحرمهم من بركاتها .

وتناسوا أيضاً أن حركات المقاومة للاستعمار انطلقت في مطلع هذا القرن من داخل المساجد وتحت شعار « الله أكبر » وأن أعظم القوى المعنوية المؤثرة في جماهيرنا ، والدافعة إلى البذل والتضحية تتمثل في الإسلام ، وأن حرمان الأمة من الإسلام يفقدها قوة روحية ضخمة كانت دائماً سندها في المحن التاريخية منذ مواجهة القوى الصليبية حتى مواجهة القوى الاستعمارية الجديدة .

وتناسوا أيضاً أن المجتمعات الإسلامية المعاصرة تتركز في أعرافها وتقاليدها وقيمها وأخلاقياتها وأنماطها السلوكية على « الإسلام » وأنه يهيمن على ذلك كله بمستويات متباينة ، تبعاً لقوة التصاق الجماهير به وتأثرها بتعاليمه ، وأن تماسك هذه المجتمعات القائم على الإسلام سوف ينهار عندما ينحسر الإسلام عن التربية والتعليم بعد انحساره عن الحكم والسياسة وشؤون المال .

وسوف يترك غياب الإسلام فراغاً هائلاً في الحياة الخلقية والروحية ، ولن تتمكن قيم التربية الغربية الطارئة من سد هذا الفراغ حتى لو كانت تمتلك المقومات اللازمة إلا بعد زمن طويل ... مع أن هذه المقومات تحتاج إلى فحص واختبار على ضوء واقع المجتمعات الغربية المعاصرة ، فإذا كانت قد عجزت في بناء المجتمعات المستقرة السعيدة في الوسط الذي نمت فيه ، وتأثرت في بناء مفاهيمها وأهدافها ووسائلها بمزاجه وسلوكياته وأخلاقياته وتطوره ، فالأحرى أن تعجز عن السيطرة على مجتمعات غريبة عنها غربة تمتد بعيداً في أعماق التاريخ ، كما تغور بعيداً في أعماق النفس المسلمة ، ولن أدخل في تفاصيل عن واقع القيم التربوية في المجتمعات الغربية ومدى فشلها في بناء الحياة ، بل سأكتفي بخبر واحد يعتبر مؤشراً خطيراً ، ويدل بوضوح على انهيار المدنية الغربية رغم إمكاناتها التكنولوجية والمادية الضخمة ، **فقد صرح مدير مصلحة الإحصاء الأمريكية في ٢٢ ذي القعدة ١٤٠٢هـ الموافق ١٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢م** :

« **أنه لأول مرة منذ بداية هذا القرن تصبح أغلبية سكان مدينة سان فرانسيسكو من العُزَّاب** » .

وأوضح **بروس شامبمان** في مؤتمر صحفي نظمته الجمعية الاجتماعية الأمريكية أنه « **وفقاً لأرقام آخر تعداد فإن ٥٣٪ من سكان سان فرانسيسكو غير متزوجين** » ، وأعرب عن اعتقاده بأن هذه الأرقام يمكن أن تكون مؤشراً على أفول الأنموذج العائلي التقليدي ؟؟.

وأضاف شامبمان :

« **إن هذه التغييرات الاجتماعية ملائمة لتحقيق الرفاهية في المدينة التي زاد عدد سكانها من الشباب بين ٢٥ و ٣٤ سنة بمقدار ٤٠,٤٪ خلال العشر سنوات** » .

وقال :

« **إن التعداد لم يشمل عدد المصابين بالشذوذ الجنسي الذين يقطنون المدينة والذين يشكلون ١٥٪ من السكان تقريباً !!!** » وبالطبع الأمر لا يحتاج بعد هذا إلى مزيد للبرهان على فشل القيم التربوية الغربية .

إن أمن العالم الإسلامي الجماعي والفردي يرتبط بالإسلام ، فليحذر الذين يسعون إلى طمس الإسلام ودفعه إلى الوراء من تهديد هذا الأمن الجماعي والفردي بما لا طاقة لأحد بوقفه أو دفعه .

إن ضعف الإدراك لنفسية الشعوب الإسلامية ، ومقومات المجتمعات الإسلامية ، ومسيرتها التاريخية ، والعوامل المؤثرة

• الأمة اليوم وهي تتعرض لأعتى أنواع الغزو في مراحل تاريخنا الثقافي والحضاري، بحاجة إلى وقفة مشهودة من علمائنا لوقف انحراف الأجيال المسلمة المعاصرة عن الاسلام عقيدة وشريعة ..

• القدوة الحسنة أمثل الطرق لتربية الأجيال المسلمة، وهي طريقة رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين ..

فيها هو الذي جر إلى المناداة بالعلمانية وبإبعاد الإسلام عن الحياة .

ولا شك أن غياب الوعي الإسلامي الصحيح ، وضعف القيادات العلمية الإسلامية عن بيان حقيقة الإسلام وأثره ، واستمرار غلق باب الاجتهاد لعب دوراً بارزاً في إحداث الفراغ الذي ملأه العلمانيون مستغلين التعليم أعظم استغلال ، لأن « **التعليم أعظم عمل يقوم به المجتمع الذي يرغب في التخلص من الأديان** » ، **كما يقرر هيكل** ، وقد انتبه بعض المفكرين المسلمين إلى خطورة ذلك ، ونبه إليه ، فقال **محمد إقبال** رحمه الله :

« **إياك أن تكون آمناً من العلم الذي تدرسه فإنه يستطيع أن يقتل أمة بأسرها** » .

وقال الشاعر **أكبر الإله آبادي** :

« **يا لبلادة فرعون الذي لم يصل تفكيره إلى تأسيس الكليات وقد كان ذلك أسهل طريقة لقتل الأولاد ، ولو فعل ذلك لم يلحقه العار وسوء الأحدوثة في التاريخ** » .

ولكن هذه التنبيهات لم تثمر في إعاقة تيار التعليم العلماني بسبب غياب الوعي الإسلامي الجماعي .

ولا شك أن الفراغ الذي تركه انحسار الإسلام عن ميادين العلم والثقافة كان واسعاً حيث لم يبق له سوى المؤسسات التي تعنى بدراسة الشريعة ، وهي محدودة وقاصرة على أنماط التعليم التقليدية الموروثة عن المؤسسات التعليمية التي قامت قبل عشرة قرون ، كالمدارس النظامية والأزهر ، وما بعدها كالمستنصرية ومدارس الحديث التي أعقبتها ... وهي مؤسسات كانت تكفل للمجتمع الإسلامي احتياجاته في الفتوى والقضاء والتوعية الدينية ، وكان باب الاجتهاد مفتوحاً ، **وكانت تمثل مرحلة رائدة ومتقدمة في تلك القرون ليس في علوم الشريعة فقط بل في العلوم الطبيعية والرياضة والطب ، وهي تعكس المستوى الحضاري الذي بلغته أمة الإسلام آنذاك عندما كانت بغداد وقرطبة مراكز علمية عالمية** .

أما مؤسسات التعليم الإسلامية المعاصرة فإنها ليست بمستوى العصر ـ للأسف ـ وهو أمر لابد من الاعتراف به عن قناعة أولاً ، ولابد من بحث أسبابه وجذوره التاريخية ، ثم لابد من وضع الخطط العلمية من قبل قادة المسلمين ومفكريهم للنهوض بمؤسسات التعليم الإسلامية لمواكبة العصر على صعيد الوسائل التعليمية ، والمناهج التعليمية ، والمفاهيم التعليمية ، والأهداف التعليمية ، والقيادات التعليمية .

إن الدراسات الكلاسيكية الطابع ، ذات الوسائل التقليدية ، لم تعد ملائمة لروح العصر ومتغيراته الدائمة ، وهي لن تُخرِّج إلا قيادات ضعيفة محدودة الأفق ، ضيقة التصور ، تحفظ ولا تفكر ، تسلِّم ولا تنقد ، تقلِّد ولا تجتهد ، تجتر ولا تبتكر ..

وإن ذلك يرجع إلى عدم تطور التعليم في العالم الإسلامي منذ نهاية العصر الذهبي للإسلام حتى مطلع القرن العشرين ، وبداية التعليم الحديث الذي طغت عليه العلمانية ، وبالطبع فالتوقف الحضاري ، وما تبعه من تدهور أو انقطاع البحث العلمي الذي نشط في الغرب منذ عصر الانبعاث (الرينيسانس) حتى الوقت الحاضر أدى إلى انقسام العالم إلى عالم متحضر وآخر متخلف ، وكان العالم الإسلامي في دائرة التخلف بالطبع ، وكانت قيادة الصناعة والعلوم بيد الغربيين تحكمها فلسفات مادية لا تمت إلى أي دين بصلة .

وليس الأمر قاصراً على العلوم البحتة والتطبيقية ، بل امتد إلى علوم جديدة تتعلق بالتصور العام للحياة والكون والإنسان والعلاقات الاجتماعية ، وعندما وضعت المناهج في جامعاتنا العصرية **لم يكن هناك بديل إسلامي لعلوم الاجتماع والاقتصاد والنفس وغيرها** ، ومن ثم درس طلابنا منذ نشأة

• الثقافة ليست حشداً للمعلومات، بل هي تفاعل بين الانسان والعقيدة والفكر، يظهر أثره في السلوك . .

• ارسطو •

• أفلاطـون •

• برتراند رسـل •

• سـارتر •

■ رموز الفكر في التاريخ الأوربي : نعرف عنهم أكثر مما نعرف عن رجالنا !؟ ■

هذه الجامعات الفكر الغربي ، ونقلت إليهم نظريات العلماء الغربيين في هذه الحقول الخطيرة على أنها مسلمات علمية ، وأنها « العلم » ولا علم سواها ، وهكذا درس طلابنا أفكار **سان سيمون ، وأوجست كونت ، ودور كايم ، وليفي بريل ، وديفيد هيوم ، وآدم سميث ، وهوبز ، وهربرت سبنسر ، وفرويد ، وماركس ، وأنجلز ، ومندل ، وبافلوف ، ثم ديوي ، وبرتراند رسل ، وسارتر ، ولاسكي** ، والآخرين من فلاسفة ومفكري الغرب في القرنين الآخرين ، وكلهم ينطلق من أساس لا ديني في تفسير نشأة الخليقة والإنسان والمجتمع والتاريخ ، « وقد لا يمر ذكر اسم الإسلام في سائر المحاضرات التي تلقى على طلبة جامعاتنا في هذه العلوم » فما هو حصاد هذا الفكر المادي ؟ هل هو الإيمان بالله وعبادته وتوحيده والاقتناع بشريعته ، وتعمير الدنيا بالخير وغرس الإيثار والتعاون والحب في مجتمعنا ، وقد قيل « **انك لا تجني من الشوك العنب** » !!؟

إن أجيال الضياع والتيه التي عانت الآلام ، وعاصرت الشقاء والنكد ، هي حصاد الفكر المادي الذي زرعناه في جامعاتنا برعاية وتعهد وتشجيع وإسناد أصحاب هذا الفكر الذين أبوا أن يشقوا لوحدهم في أتون جحيم المادة ، **وأصروا أن يصدروه إلى « عالم الإسلام » لتعميم البلوى .**

﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً ﴾ (النساء : ٢٧)

لقد تمكن الغربيون من إقناع معظم قياداتنا الفكرية بأن « فلسفة الحياة الغربية وعلومها الاجتماعية » هي البديل الحضاري عن « الإسلام الرجعي » ... الذي هو سبب تخلف العالم الإسلامي ، ومصدر بلائه بما يشيعه من خرافات وتواكل وقناعة وحجر على العقول ، ومنع من التفكير الحر الذي يؤدي إلى التقدم العلمي والنهضة الحضارية !!

حتى لو توفرت حسن النية في القيادات الفكرية - جدلًا - فإنها ما كانت لتجد أمامها علوماً ناضجة نمت تحت ظل الإسلام في حقول التاريخ والاجتماع والنفس والاقتصاد والسياسة كما هو الشأن في ظل الحضارة الغربية .

بل حتى في نطاق الأدب من شعر وقصة ومسرحية لم تتبلور نظريات عميقة ، وتيارات تجديد أصيلة مرتبطة بماضينا الأدبي ، **فالدراسات الأدبية والنظريات النقدية التي تدرس في جامعاتنا تترجم عن أدباء ومفكري الغرب ، وليست ثمرة تطور طبيعي للأدب العربي الذي نال ازدهاراً عظيماً في العصور الذهبية للإسلام ، ثم أصابه ما أصاب الحضارة الإسلامية من ركود وجمود** ، وهكذا وقف الأدباء في العالم الإسلامي أمام ثقافة أصيلة قديمة منبتة عن الواقع المعاصر الذي فيه جوع شديد ، وفراغ واسع تقدم ركام الأدب الغربي لسده ، فهو أدب حظي بمعاناةٍ عميقة ، وأكسبه التطور التقني والفكري عمقاً في الشكل الفني والمضامين التي أغنتها مدارس علوم الاجتماع والنفس والفلسفة بمعانيها وأبعادها رغم الانحراف الذي يصبغها ، والذي يتمثل في الضياع والعدم والتمزق ، وهكذا درس طلابنا الكثير من المدارس الأدبية الغربية من اللامعقول والوجودية والرمزية والسريالية والعدمية وغيرها ، وأُعجبوا بها ونسجوا على منوال أقطابها ، وكان الجهل بالإسلام والإعجاب بالغرب قد أديا إلى هيمنة الحضارة الغربية ومقاييسها الخلقية والسلوكية والجمالية على واقع الحركة الفكرية في العالم الإسلامي في القرن الأخير . وكل من سار مع التيار الجارف من أدبائنا ومفكرينا صعدت به وسائل الإعلام المختلفة إلى مستوى القمة من المجد والشهرة ، فذاعت كتاباتهم ، وانتشرت مؤلفاتهم ، وحصلوا على تكريم المجتمع مادياً وأدبياً ، مما مهد لانتشار أفكارهم وحيازتهم لجمهور القراء في عالمنا .

ولم تخل الساحة تماماً من الأدباء والشعراء المسلمين الذين

• الأساتذة في الجامعات الاسلامية دعاة أولا وليسوا مجرد موظفين ..

وقفوا في القمة لتفوقهم الفني والفكري ، لكن أعدادهم المحدودة ، ووقوفهم أمام التيار الجارف ، ومعاداة الإعلام العالمي لهم ، وكثرة خصومهم ، كل ذلك جعلهم لا يتمكنون من السيطرة على الساحة الأدبية وتوجيه الناشئة وفق أفكارهم وأهدافهم .

لقد قامت الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي لتؤكد على أصالة هذه الأمة وتوثيق ارتباطها بماضيها الإسلامي المجيد ، وتحيي شخصيتها على هدي الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، وصارت أملاً يرتجى ومطمحاً للخيرين ، وهي رغم قصر عمر معظمها بالنسبة لبقية الجامعات في العالم الإسلامي ـ فضلاً عن بقية الجامعات العالمية ـ فإنها تمكنت من تنشيط الدراسات الإسلامية ودفعها إلى الأمام ، كما تمكنت من توجيه طلبتها نحو الثقافة الإسلامية ومصادرها الأصيلة ، ولكن المهام أخطر وأعظم من الإمكانات المتاحة ، وليس المقصود بالإمكانات وفرة الأموال فقط ، فإن بعض هذه الجامعات تمتلك ميزانيات جيدة ، ولكن قصور الإمكانات يظهر في قلة الأساتذة الأكفاء والباحثين المؤهلين في نطاق العلوم الشرعية ممن يجمعون بين التخصص العميق الدقيق ، والثقافة الواسعة الواعية ، وإن قلة عدد الأكفاء وضعف مستويات القيادات العلمية ينعكس على حصيلة الطلاب العلمية ، وتكوين شخصياتهم وحيازتهم على القدر المناسب من التربية والتعليم ، وقد يكون من المجدي أن يسد النقص ويُرفع المستوى عن طريق الإفادة من الأساتذة الأكفاء بصورة كبيرة ، ومضاعفة أثرهم عن طريق إشاعة محاضراتهم بواسطة أشرطة الفيديو والكاسيت ، وتوصيل أفكارهم إلى الطلاب والجمهور بواسطة الإذاعة ، وعقد المناظرات والمحاضرات والندوات العلمية على نطاق واسع يحشد له الطلبة ، وبذلك يمكن إتاحة الفرصة أمام هؤلاء الأساتذة للإسهام في الارتفاع بالمستوى العام التربوي والتعليمي .

تلازم التربيـــة والتعليم :

وإذا ركزتُ على الناحية التربوية فلأن الجامعات الإسلامية تحمل رسالة الإسلام بكل محتواها وشمولها ، **ولذلك لا يمكن فصل الهدف التربوي عن الهدف التعليمي** ، بل ينبغي أن يتواكبا ، إن الأستاذ هو المربي والمعلم حقاً ، وإن قدوتنا في ذلك **رسول الله ﷺ** الذي لخص أهداف بعثته بقوله : « **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** » .

لقد تربت أجيال المسلمين الأولى على أيدي العلماء الذين كان إسهامهم في توجيه المجتمع وتحصينه من المؤثرات الجاهلية أقوى من دور السلطات الرسمية في معظم مراحل التاريخ الإسلامي ، وإن كانت القوتان تتحدان في تحقيق هذا الهدف في مراحل معينة كعصر الراشدين .

وإن ما قام به « **ابن مسعود** » في **الكوفة** كان له الأثر البالغ في نشأة مدرسة الحديث الكوفية ، ودور **أبي موسى الأشعري** .. في بناء مدرسة القراءات البصرية واضح ، ودأب التابعون من بعدهم على نشر العلم وتربية الأجيال الإسلامية .. فكان « **عامر الشعبي** » بمكة المكرمة ، و « **سعيد بن المسيب** » في المدينة المنورة ... و « **الحسن البصري** » و« **محمد بن سيرين** » في البصرة ، وقام من بعدهم مئات الأعلام بدورهم الذي مكن للإسلام في قلوب الناس وفي ديار الإسلام معاً .

ومنع « **أحمد بن حنبل** » بوقفته المشهورة سريان الانحراف في العقيدة معرضاً نفسه للخطر .. وكان ألوف الناس يتوبون على يد « **ابن الجوزي** » ببغداد ، ويعلن العشرات إسلامهم إثر كل خطبة يلقيها في جامع المنصور ، ويقف « **ابن تيمية** » وقفته المشهورة في الجهاد بالعلم واللسان لمقارعة البدع والانحرافات ، وبالنفس لصد غزو التتار .

ولا يخفى دور « **العز بن عبد السلام** » في تهيئة المجتمع الإسلامي أمام الغزو المغولي .. هكذا تتالت الأجيال ، ومعها العلماء والقادة المربون يحفظون لها هويتها بإحياء معالم السنن .

إن دور العلماء في بناء المجتمع الإسلامي أساسي وفعال ، وإن الأمة اليوم تتعرض لأعتى أنواع الغزو في مراحل تاريخنا الثقافي والحضاري ، وهي بحاجة إلى وقفة مشهودة من علمائها لمنع انحراف الأجيال الإسلامية المعاصرة عن الإسلام عقيدة وشريعة ..

وإن نعمة الإيمان من أجلِّ النعم التي أنعمها الله على المسلمين ، فما ينبغي التفريط بهذه الأمانة الثقيلة ، قال الله تعالى :

● نابليـــون ●

● جورج واشنطن ●

■ قادة الفتوح السياسية في الغرب الأوروبي نماذج الدراسة في الشرق الإسلامي ■

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ (إبراهيم: ٢٨) .

التربيـــــة بالقـــدوة ...

إن القدوة الحسنة هي أمثل الطرق لتربية الأجيال الإسلامية وهي طريقة رسول الله ﷺ ، وطريقة الصحابة والتابعين والأتباع ومن بعدهم من جهابذة العلماء ، وإن العناية بتربية الطلبة وتوجيههم ، وعدم إبقائهم بمعزلة عن الأساتذة هي أكثر الطرق فعالية في التأثير على سلوكهم وتقوية صلتهم بالله وبتعاليم دينه .

إن الأساتذة في الجامعات الإسلامية كما لا يخفى هم دعاة أولاً وليسوا مجرد موظفين ، ولذلك لا يمكن أن يقتصر عملهم على الواجبات الرسمية المناطة بهم ، إذ هم لا يستطيعون ذلك ، كما أن الجامعة لا تستطيع تحقيق أهدافها التعليمية والتربوية والعلمية إلا عن طريق هيئة التدريس ، وأن وحدة الهدف والرغبة الصادقة في خدمة الإسلام هي الدافع لزيادة جهود الأساتذة في توجيه الطلبة علمياً وتربوياً ، ويخيل إليَّ أن الجامعات الإسلامية لو لم تكن قائمة فإن أي عالم سيفكر في إنشاء مدرسة أو كلية لتدريس العلوم الإسلامية ، إذ لا حياة للعالم إلا وسط طلبة العلم ، يعلمهم السلوك ، ويربيهم على تعاليم الإسلام ، ويثقف عقولهم بالقرآن والحديث وفقههما ، ويجعل الموازين الإسلامية مقياساً لهم في كل أعمالهم وأقوالهم .

فالثقافة ليست حشداً للمعلومات ، بل هي تفاعل بين الإنسان والعقيدة والفكر ، يظهر أثره في السلوك ... فقد يحفظ الإنسان معلومات كثيرة ولكن سلوكه الاجتماعي غير مقبول ، فنظرته للآخرين فيها استعلاء واحتقار ، وتقويمه للمواقف مبني على « **الأنانية** » وحب الذات ، وتذوقه « **للجمال** » ضعيف يدل على بلادة المشاعر وضعف الإحساس ، وكلامه خال من المعاني الرقيقة والمشاعر الطيبة ، ولا تظهر فيه آثار المعلومات التي يكنزها ؟ فمثل هذا ليس مثقفاً بل هو جهاز كمبيوتر من نوع بسيط ورخيص لقدرته المحدودة على الاستيعاب والحفظ .

لقد فطنت أم عربية مسلمة هي السيدة أم المحدث المشهور « سفيان الثوري » إلى هذه الحقيقة ، وبالتالي فقد أوضحت لابنها سفيان أن يربط بين العلم والسلوك ، وإلا فلا نفع للعلم دون العمل .

قـالـت :

« يا بني خذ هذه عشرة دراهم وتعلم عشرة أحاديث ، فإذا وجدتها تغير في جلستك ومشيتك وكلامك مع الناس ، فأقبل عليه وأنا أعينك بمغزلي هذا وإلا فاتركه ، فإني أخشى أن يكون وبالاً عليك يوم القيامة » .

فإذاً الثقافة ينبغي أن تغير في الجلسة والمشية والكلام .. يعني « **السلوك** » وإلاَّ فهي تزيد مسؤولية صاحبها في الآخرة ، وقد تكون وبالاً عليه في الدنيا أيضاً ، إذ لن يجد مردوداً اجتماعياً وأدبياً يعادل « **ثقافته العالية** » حسب تصوره - والتي ينبغي في رأيه - أن تؤدي إلى تصـدره !!!

وللأسف فإن ما فطنت إليه المرأة المسلمة في مطلع القرن الثاني الهجري لا يزال خافياً على كثير من المتعلمين في هذا العصر .

وقد أفاد **سفيـــان** من نصيحة أمه ، فواصل طريقه في طلب العلم حتى صار علماً في عصره ، وروى عنه **عشرون ألفاً** من الرواة ، قال رحمه الله يحكي صورة طلبه العلم في صغره ، حيث فطن المسلمون إلى أهمية طلب العلم في الصغر ، وتواصوا بذلك ، وأحضروا الصغار في حلقات العلم ، وتعهدوهم بالرعاية ، قال سفيان :

« لو رأيتني ولي عشرُ سنين ، طولي خمسةُ أشبار ، ووجهي كالدينار ، وأنا كشُعلةِ نار ، ثيابي صغار ، وأكمامي قصار ، وذيلي بمقدار ، ونعلي كآذان الفار ، اختلفُ إلى علماء الأمصار ، كالزهري وعمرو بن دينار ، أجلس بينهم كالمسمار ، محبرتي كالجوزة ، ومقلمتي كالموزة ، وقلمي كاللوزة ، فإذا أتيتُ ، قالوا : أوسعوا للشيخ الصغير ؛ ثم ضحك » (سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٠٤)

هــوامش :

(١) نشر القسم الأول في العدد الثالث (ربيع الأول ١٤٠١هـ) للمجلة تحت عنوان : دور التعليم الإسلامي في حضارتنا .

التقوى في معيار القرآن

التقوى من الإيمان قطب رحاه :

لذلك أمرنا الله سبحانه وتعالى بالتقوى ، كوظيفة أولى للإيمان ، يتقدم بها الإنسان ، فيتحول معه الإيمان ، من شعاع باهت ، وذبالة تتراقص ، إلى قوة بانية ، وطاقة محركة .. يقول الحق جل وعلا :

﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر: ١٠) .

إننا هنا لم نؤمر بالإيمان ، بعد أن خلعت علينا العبودية ، وكأن العبودية خِلْقة ، تتعانق مع الإيمان فطرة ..

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . . . ﴾ (الذاريات: ٥٦) .

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا . . . ﴾ (الروم: ٣٠) .

لقد أمرنا هنا بتحصيل التقوى ، وهي الصورة العملية الراشدة ، للعقيدة يدين بها الإنسان .. والتقوى هنا ذات مفهوم مشرق معطاء ، لا تتراخى بصاحبها ، ولا تتقاعس بهمة الكبار ، بل تنطلق به بحَّاثة جوَّابة نحو الفضائل والمكرمات ، يحرسها صوت الدين ، ويحدوها نداءُ ربّ العالمين ... فتفتح له باب الإحسان ، بل إن شئت فقل : **إنها تحفِّزه ليثب إلى قمته ، ليُفرغ في ميدانه مواهب الإبداع الرباني** ، ويضع الحياة على أعتاب الإيمان ، في تلاحم قادر ، وانصهار بناء ...

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ . . . ﴾

تُرى !! هل ترضى منك التقوى ـ في معيار القرآن ـ أن تذلّ وتستسلم لواقع ضاغط مكبوت ؟؟ **كلا** ... وإلا تحولت إلى تمزق نفسي رهيب ، يطيح بكبرياء الإنسان ، ويهيل على كرامته التراب ..

والتقوى ليست هكذا في لغة الإسلام ، **إنها حركة رافعة ، ثائرة ـ دوماً ـ على الفساد والظلم ، تفتح أمام الإنسان أبواب الترقي ، وتصعد به إلى مجالات الكمال ، وتغزو به مواطن العزة والسيادة** ... أما إذا حالت بين الإنسان وبين التحليق إلى هذه الآفاق الزاكية : موانع زمانية أو مكانية .. فإن **التقوى** هنا : يكون لها دورها : ﴿ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ . . . ﴾ .

إنها ليست حركة ضعيفة باهتة ، ترضى بالدون ، أو تقنع بالفتات .. كلا ... **إنها مدٌّ زاحف** ، ومواكبة جادة ، لمعالي الأمور ، وعظائم الشؤون ..

فإذا هانت الإنسانية بأرض أنت فيها ، وضيّق عليك في دينك ، ورأيت القيم والمبادىء محجور عليها ، وشاهدت الضياع الأخلاقي تكثر نواديه ... **فلا عذر لك في البقاء** ... حيث يخفت صوت الحق ، ويعلو نعيق الشيطان ... **لأن التقوى سلاحُ عزة ، لا ذلّ معه ، ووَهَمَ قوم حسبوا أنها** :

بقلم : د. عبد الفتاح محمد سلامه

■■ عندما يضع الإنسان جوارحه التي أبدعها الله : في قوالب متحجرة ، تشل حركتها ، وتفقدها فاعليتها ... فإنه بذلك يعطِّل وظائفها ، ويجمد دورها ، فتصبح عديمة الجدوى ، لأن دورها الفاعل قد سلب منها ، وأبدلت به عجزاً صارخاً ، وضعفاً مشيناً .

وإذا كان هذا المقياس يسري ناموسه على الوظائف العضوية للمرء ، فإنه يمكن أن يكون ضربة لازب ، لحركة الإيمان المتمدِّدة في كيان الإنسان ، فإذا تقوقع الإيمان وجمُد ، وتخاذل في نفس صاحبه عن أن يصنع سلوكاً ، تتقدم به الحياة وتسعد ... وإذا ما فقد حامل الإيمان القدرة على خوض المواقف ، ومواجهة التيار العاصف .. فإن معنى ذلك كله أن الإيمان في هذا الكيان الهزيل ، قد توقف عن الحركة ، وفقد دوره الإيجابي في معترك هذا الوجود ...

وما أكثر الذين يعلنون عن إيمانهم ، وما أكثر الذين يزدحمون على أبوابه !!! لكن عندما يوضع ذلك الإيمان على محكِّ الاختبار ، بأن نلتمسه أمانةً في المتجر ، وجودة في المصنع ، وإخلاصاً في الدرس ، وتضحية في الأزمات .. فإن هذه النسبة الساحقة سوف تنحسر نحو الصفر إن لم تكنه !!! ■■

تواكل وانطواء ، ورضا بالأوضاع كيفما تكون ، حتى ولو كانت معاناة تحت مطارق الهوان ... كيف وقد قال الله تعالى في أمثالهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً ... ﴾ (النساء:٩٧) .

والمسلم التقي : يعتبر أرض الله كلها وطناً له ، ما عزَّ جانب الدين ، وخضعت الحياة لسلطان العقيدة ، والمؤمن قد يجد نفسه غريباً في مسقط رأسه ، وهو بين أترابه وجلسائه ، لأن الحياة - وقتئذ - بعيدة عن معناها السامي ، شاردة عن طريقها السديد .. فهي ظلمات تضرب في ظلمات :

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ... ﴾ (الأنعام:١٢٢) .

الصبر سلاح التقوى :

والمسلم التقي - كذلك - يحتاج إلى جرعات وجرعات ، من الصبر الحازم ، والعزم الصارم ، حتى يتخطى العقبات الكأداء ، ويعبر جسور المشقات ، ليحظى بعد ذلك بالراحة الكبرى ، راحة الأنس بالله ، والاحتماء به ، والحياة في كنفه ، بعيداً عن دنيا العبث ، ومتاهات السقوط ...

ولذلك فمن لوازم التقوى : أن يتحدث الله سبحانه عن الصبر في سياقها :

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ... ﴾ .

والمتقون بهذا المفهوم القرآني الوضيء ، مسدَّدون في طريقهم ، لأن أنفسهم موصولة بالحق ، فلو عرض لها عارض من الشيطان ، تلوذ عائدة إلى مقرها ، فلا تنفصل عن عهدها ... فإن لها من دقة الكشف ، وجلاء البصيرة ، ما يثبتها على المنهج ، ويرشدها إلى الغاية ..

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ... ﴾ (الأعراف٢٠١) .

تلكم سمات التقوى في القرآن ، حركة جسور ، لصنع المسلم الحقيقي ، الذي يتمرد على الذل ، ويستعصي على الهوان ، ويرفض الاتكالية والعجز ، وينطلق في الحياة شامخاً بدينه ، معتزاً بعقيدته ومبادئه ، يحرث الحياة بالخير ، وينميها بالمعروف ، ويعمق فيها لأصول الحضارة ، بعيداً عن مهاوي الضياع ، ومفادح الإحباط ...

وأن تكون له في محمد ﷺ أسوة حسنة .. فلا يكتفي بالدعوة المجردة إلى الخير - بلسانه - بل يحملهم عليها بعمله أولاً ..

إن خطبة بليغة ... رائعة ... أفضل منها عمل واحد ... تراه العين .. ويسجله التاريخ ..

اللهم آتِ نفوسنا تقواها وزكها انت خير من زكَّاها ، أنت وليها ومولاها .

الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري

■■ إن
الاستشـــراق
- في دراسته للإسلام -
ليس علماً بأي مقياس علمي ،
وإنما هو عبارة عن
أيدلوجية خاصة ،
يراد من خلالها ترويج تصورات معينة
بصرف النظر عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق
أو مرتكزة على أوهام
وافتراءات ...
وقد يتمثل الجانب الإيجابي للاستشراق في صورة الهجوم علينا
وليس في صورة المدح ،
فهناك عدد من المستشرقين قد مدحوا حضارتنا في مؤلفاتهم وأثنوا على علمائنا ، ومجدوا تراثنا ،
واخرهم المستشرقة الألمانية المعاصرة « زيجريد هونكة »
في كتابها « شمس الله تسطع على الغرب »
... ولكن جانب المدح والثناء
قد يكون له تأثير تخديري علينا ؛ فيجعلنا نغمض عيوننا مستسلمين لتلك الأحلام السعيدة
التي تذكرنا بالعز الذي كان ، ونركن إلى ذلك ،
ونعيش على صيت ابائنا وأجدادنا ،
ونظن أننا عظماء
لأن أجدادنا كانوا عظماء .. ■■

●● حول قضية الاستشراق ، كانت المحاضرة الثانية ، في إطار الموسم الثقافي الإسلامي الخامس ، الذي تقيمه « رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية » بدولة قطر .. ألقى المحاضرة الدكتور محمود حمدي زقزوق وكيل كلية الشريعة بجامعة قطر تحت عنوان « الإســلام والاستـشــراق » .. وهو عنوان قد يبدو تقليدياً من ناحية الشكل ، إلا أن المحاضرة تميزت بالتوظيف الجيد للمعلومات الغزيرة ، في نسق منهجي موضوعي مترابط ، من أجل تحديد المفهوم الصحيح للاستشراق كجزء من قضية الصراع الحضاري القائم بين العالم الإسلامي والعالم الغربي ، ساهم في صياغة التصورات الأوروبيـــة عن الإســلام وفي تشكيل مواقف الغرب إزاء الإســـلام على مدى قرون عديدة .. ●●

بدايات مبكرة .. وتوسيع حدود الكنيســة ..

في مستهل تناوله للقضية ، مهّــد الدكتور زقزوق بعرض لتاريخ الاستشراق وتطوره .. فأرجع البدايات الأولى للاستشراق إلى مطلع القرن الحادي عشر الميلادي .. وأوضح أن الدافع لهذه البدايات المبكرة للاستشراق يرجع إلى الصراع الذي دار بين العالمين الإسلامي والنصراني في الأندلس وصقلية . كما أن الحروب الصليبية ، بصفة خاصة دفعت إلى اشتغال الأوروبيين بتعاليم الإسلام وعاداته ، وفي هذه الفترة المبكرة للاستشراق ، كان هناك اتجاهان مختلفان فيما يتعلق بالأهداف والمواقف إزاء الإسلام : اتجاه لاهوتي متطرف في جدله العقيم ، ينظر إلى الإسلام من خلال ضباب كثيف من الخرافات والأساطير الشعبية .. واتجاه أقرب إلى الموضوعية والعلمية ، نسبياً ، بالمقارنة مع الاتجاه الأول ، وينظر إلى الإسلام بوصفه مهد العلوم الطبيعية والطب والفلسفة .. غير أن الاتجاه الخرافي ظل حياً حتى

● محمـــود زقزوق :
الاستشراق جزء من قضية الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي ●

● لابد من توحيد الجهود لإقامة مؤسسة إسلامية علمية عالمية .. ●

القرن السابع عشر بل حياً حتى العصر الحاضر في كتابات بعض المستشرقين ..

أما العامل المهم في تطور الاستشراق فيتمثل في [الاقتناع بضرورة تعلم لغات المسلمين ، إذا أريد لمحاولات تنصير المسلمين أن تؤتي ثمارها] ، وهو اتجاه ساندته البابوية الرومانية مساندة كبيرة إبّان عصر النهضة الأوروبية .

فتم إنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في أكثر من جامعة أوروبية ، لأجل مصلحة التبشير بالنصرانية في العالم الإسلامي ..

ولعل ما هو جدير بالذكر هنا ـ على سبيل المثال ـ أن قرار إنشاء كرسي اللغة العربية في جامعة كمبردج عام ١٦٣٦م قد نص صراحة على خدمة هدفين ، أحدهما تجاري والآخر تنصيري ، فقد جاء في خطاب إلى مؤسس هذا الكرسي بتاريخ ٩ مايو (أيار) ١٦٣٦م من المراجع الأكاديمية المسؤولة في الجامعة ما يلي : « ... ونحن ندرك أننا لا نهدف من هذا العمل إلى الاقتراب من الأدب الجيد بتعريض جانب كبير من المعرفة للنور بدلاً من احتباسه في نطاق هذه اللغة التي نسعى لتعلمها ، ولكنا نهدف أيضاً إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة .. وإلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة إلى الديانة النصرانية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات ... » .

اليهـود والهويـة الأوروبيـة ...

وفي محاولته لتحديد دور اليهود في إطار الحركة الاستشراقية ، وإيجاد تفسير لإغفال المراجع الحديثة هذه النقطة ، يعتقد الدكتور زقزوق أن السبب يرجع إلى : [أن المستشرقين اليهود استطاعوا أن يكيفوا أنفسهم ليصبحوا عنصراً أساسياً في الحركة الاستشراقية الأوروبية النصرانية .

فقد دخلوا الميدان بوصفهم الأوروبي لا بوصفهم اليهودي ... حتى لا يعزلوا أنفسهم ، وبالتالي يقل تأثيرهم ... وبذلك كسبوا مرتين : **كسبوا أولاً فرض أنفسهم على الحركة الاستشراقية كلها ، وكسبوا ثانياً تحقيق أهدافهم في النيل من الإسلام ، وهي أهداف تلتقي مع أهداف غالبية المستشرقين النصرانيين**] .

ويدعم **الدكتور زقزوق** تعليله هذا ، بما أورده **د . محمد البهي** ـ رحمه الله ـ في كتابه (**الفكر الإسلامي الحديث**) ، من ملاحظات لبعض الباحثين تؤكد أن إقبال اليهود على الاستشراق ، يعود لأسباب دينية تتمثل في محاولة إضعاف الإسلام والتشكيك في قيمه ، ولأسباب سياسية تتصل بخدمة الصهيونية ، فكرة أولاً ثم دولة ثانية .

وعلى كل ، [**فقد ظل اليهود طوال تاريخهم يتحينون كل فرصة متاحة ليكيدوا للإسلام والمسلمين . وقد وجدوا في مجال الاستشراق باباً ينفثون منه سمومهم ضد الإسلام والمسلمين فدخلوه مستخفين في رداء العلم**] .

للفائـــدة والاعتبـــار ...

ويرى **الدكتور محمود زقزوق** ـ كما يرى غيره ـ أن هناك مواقف إيجابية للمستشرقين تستحق التسجيل لهم ، كما لهم مواقف سلبية ينبغي أن تسجل عليهم .. وفي تناوله للمواقف الإيجابية أشار إلى أنَّ [بعضها يعد أموراً تخص المستشرقين وتتصل بأسلوب عملهم ومدى ترابطهم ، والقصد من ذكرها مجرد الاعتبار ، وبعضها الآخر أمور تتصل بإنتاجهم العلمي الذي يعود بعضه بالفائدة على الدارسين العرب] .

.. وعن الجوانب الإيجابية يقول إنها تتمثل في مواقفهم التي يمكن تحديدها على النحو التالي :

■ **يخدم المستشرقون أهدافهم التي وضعوها لأنفسهم بإخلاص تام وتفان إلى أقصى حدٍ ممكن** .. وعندما أراد المستشرق الهولندي « **سنوك هورجرونيه** » أن يكتب كتاباً عن مكة ، لم يثنه عن عزمه لدراسة مكة على الطبيعة أنه نصراني لا يجوز له دخولها ، **فانتحل اسماً إسلامياً هو عبد الغفار وزار مكة عام ١٨٨٤م وأقام بها مدة خمسة شهور ليكتب بعد ذلك كتابين : (الحج إلى مكة) و (مكة وجغرافيتها في القرن التاسع عشر)** .

■ **هناك ترابط تام بين جماعات المستشرقين في مختلف البلدان** وتنسيق مستمر وتعاون وتكامل في مجالات الدراسات العربية الإسلامية .. **وبلغ عدد المؤتمرات الدولية التي عقدوها في الفترة من سنة ١٨٧٣م إلى سنة ١٩٦٨م ثلاثين مؤتمراً .. وبلغ عدد العلماء المشاركين في مؤتمر أكسفورد ، مثلاً ، ٩٠٠ عالم من ٢٥ دولة و ٨٥ جامعة و ٦٩ جمعية علمية** .

■ قد يتوفر المستشرق على موضوع معين من الدراسات العربية والإسلامية فيقضي العمر كله في البحث والاستقصاء لاستيفاء شتى جوانبه ، ولهذا لديهم معرفة جيدة بكل مـا ينشر عن الدراسات العربية والإسلامية في بلادنا .

الإستشراق ..

● الاستشراق يمثل الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بين العالم الاسلامي والعالم الغربي .. وليس قضية منفصلة عن باقي دوائر الصراع ..

● لانستطيع أن نتجاهل حركة الاستشراق ونكتفي برفضها فلا بديل لنا عن المواجهة وطرح القضية ودراستها واستخلاص النتائج والحلول ..

■ تعد دائرة المعارف الإسلامية ـ على ما لنا عليها من مآخذ ـ ثمرة من ثمار التعاون العلمي الدولي بين المستشرقين ...

■ يعتبر كتاب « **تاريخ الأدب العربي** » **لبروكلمان** ، كتاب أساسي في الدراسات العربية .. ويشمل ، بالإضافة إلى الأدب العربي وفقه اللغة ، كل ما كتب باللغة العربية من المدونات الإسلامية . فهو سجل للمصنفات الإسلامية ، المخطوط منها والمطبوع .. ويقوم الدكتور **فؤاد سيزكين** ـ بعد اكتشاف آلاف المخطوطات ـ بإكمال عمل **بروكلمان** ، وذلك في كتابه (**التراث العربي**) الذي منح عليه **جائزة الملك فيصل** منذ أربع سنوات .

■ **يهتم المستشرقون بجمع المخطوطات العربية من كل مكان وبشتى الوسائل ، والعمل على حفظها** وصيانتها من التلف والعناية بها عناية فائقة وفهرستها فهرسة نافعة ... وتقدر المخطوطات العربية الإسلامية في مكتبات أوروبا بعشرات الآلاف ، بل قد يصل عددها إلى مئات الآلاف ... ويرى **الدكتور زقزوق** [**أن انتقال هذا العدد الهائل من المخطوطات إلى أوروبا ، بوسائل شرعية أو غير شرعية ، قد هيأ لها أحدث وسائل الحفظ والعناية الفائقة والفهرسة الدقيقة**] .. وأعرب عن شعوره بالأسى والحسرة لحال المخطوطات النادرة في كثير من بلادنا العربية والإسلامية ، وما آل إليه حال الكثير منها ، من التلف والتآكل وصعوبة أو استحالة الاستفادة منها .

■ **للمستشرقين باع طويل في مجال المعاجم** .. فقد تعاون عدد من المستشرقين المعروفين على إخراج المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف في سبعة مجلدات نشرت في الفترة من سنة ١٩٣٦م إلى سنة ١٩٦١م .. كما قضى **أوجست فيشر** ، بمعاونة آخرين ، أربعين عاماً في جمع وتنسيق مواد (**معجم اللغة العربية القديمة**) .

■ قام المستشرقون بنشر الكثير من أمهات كتب التراث .. وحققوا بعضاً آخر كما ترجموا العديد من الكتب العربية والإسلامية إلى اللغات الأوروبية كافة .

نزاهة العلم ، وحياد التاريخ ...

وحين يعرض المحاضر الجوانب السلبية عند المستشرقين ، التي تنصب مباشرة على دراستهم عن الإسلام يؤكد بعض الأولويات ، فيقول : [**نحن لا نطلب من كل مستشرق أن يغيِّر معتقده ، ويعتقد ما نعتقد عندما يكتب عن الإسلام ، ولكن هناك أوليات بديهية يتطلبها المنهج العلمي السليم ، فعندما أرفض وجهة نظر معينة لابد أن أبين أولاً وجهة النظر هذه من خلال فهم أصحابها لها ، ثم لي بعد ذلك أن أخالفها** .. وعلى هذا الأساس نقول إن الكيان الإسلامي يقوم على أساس الإيمان بالله ورسوله محمدٍ ﷺ ، الذي تلقى القرآن وحياً من عند الله ، ويجب على العالم النزيه والمؤرخ المحايد أن يقول ذلك لقرائه عندما يتعرض للحديث عن الإسلام ، ثم بعد ذلك يخالف المسلمين في معتقدهم وتصوراتهم ، أما أن يعرض المستشرق الإسلام ـ بادىء ذي بدء ـ من خلال تصورات سابقة مبنية على خيالات وأوهام ، فهذا ما لا يقره علم ولا خلق ..

وهكذا يمكن القول بأن الاستشراق ـ في دراسته للإسلام ـ ليس علماً بأي مقياس علمي ، وإنما هو عبارة عن أيديولوجية خاصة يراد من خلالها ترويج تصورات معينة عن الإسلام ، بصرف النظر عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو مرتكزة على أوهام وافتراءات ..

... ثم يعرض الدكتور المحاضر لنماذج من سلبيات الاستشراق كما يلي :

■ لم يطوِّر الاستشراق كثيراً في أساليبه ومناهجه .. وفي دراسته للإسلام لم يتخلص قط من الخلفية الدينية للجدل اللاهوتي العقيم الذي انبثق منه الاستشراق أساساً ، ولم يتغير شيء من هذا الوضع حتى اليوم ، باستثناء بعض الشواذ ..

■ يعمد المستشرقون إلى تطبيق المقاييس النصرانية على الدين الإسلامي .. فأطلقوا على الإسلام اسم **المذهب المحمدي** **Mohammedanism** .. ولعلهم يهدفون من ذلك إلى إعطاء الانطباع بأن الإسلام دين بشري من صنع **محمد** ﷺ وليس من **عند الله تعالى** .

■ يخلط المستشرقون بين الإسلام كدين وتعاليم ثابتة في القرآن والسنة وبين الوضع المتردي للعالم الإسلامي اليوم .

■ يهتم المستشرقون بالفرق المنشقة عن الإسلام ويعمقون الخلاف بين السنة والشيعة .. ودائماً ، يقيسون ما يرونه في العالم الإسلامي على ما لديهم من قوالب مصبوبة جامدة ، وهذا ما أشار إليه المستشرق « **رودنسون** » في قولته :

(**لم ير المستشرقون في الشرق إلَّا ما كانوا يريدون رؤيته**) .

■ يفتقد المرء الموضوعية في كتابات معظم المستشرقين عن الدين

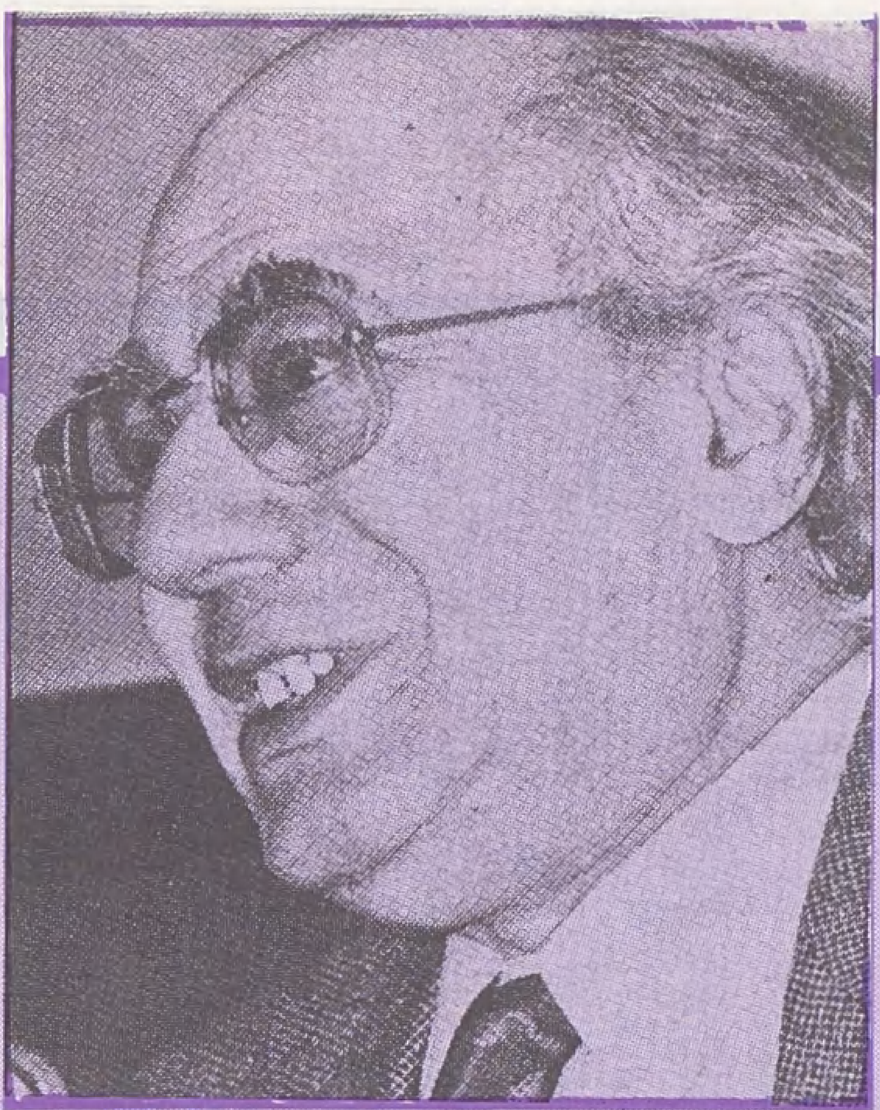

مكسـيم رودنسـون :
لم ير المستشرقون في الشرق إلَّا ما كانوا يريدون رؤيته .. ●

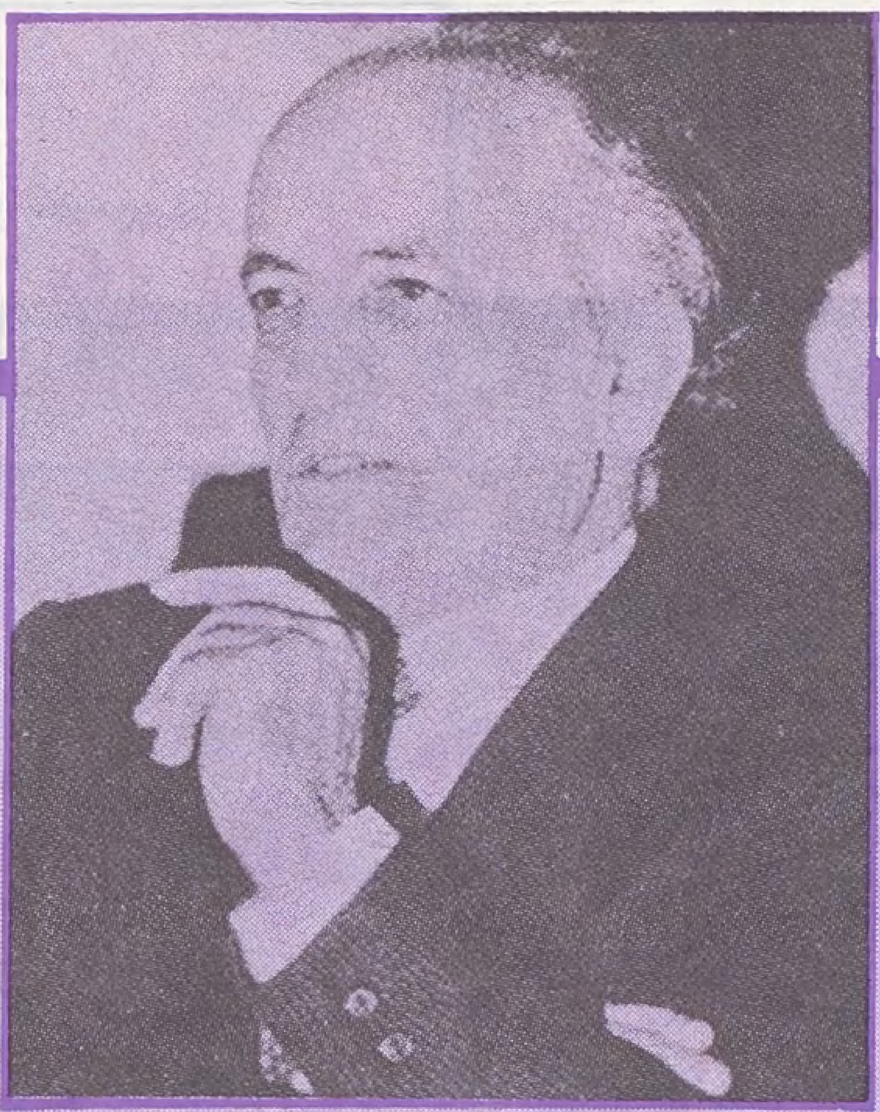

● الدكتور فؤاد سيزكين .. يقوم بإكمال عمل « بروكلمان » في كتابه « التراث العربي » ●

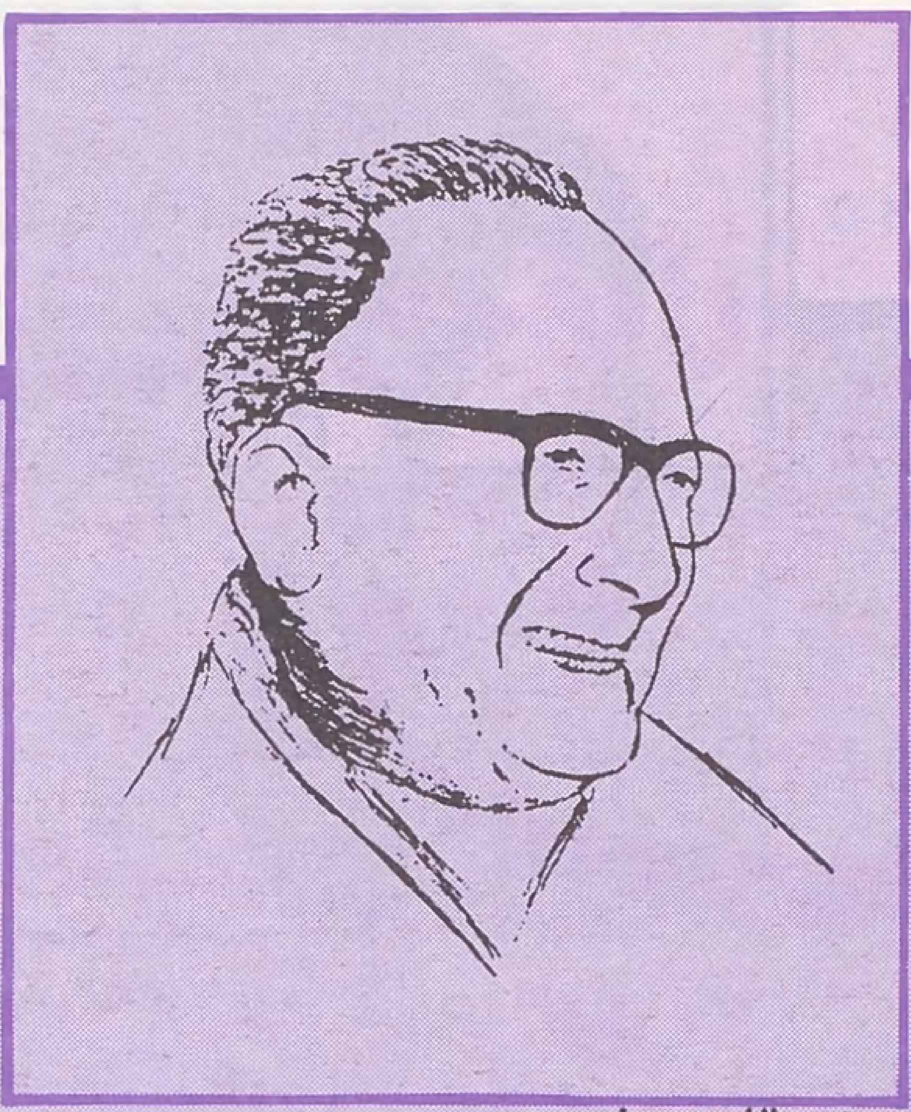

● مالك بن نبي :
التخلف الذي يعاني منه الشرق ، لا يتحمل الإسلام وزره ، فهذا التخلف يعد عقوبة مستحقة من الإسلام على المسلمين لتخليهم عنه .. لا لتمسكهم به كما يزعمون ●

الإسلامي ، بينما يكتبون بكل موضوعية عند تناولهم للديانات الوضعية كالهندوسية مثلاً ، ويعود تفسير ذلك ـ كما يرى **الدكتور زقزوق ـ إلى أن الإسلام كان يمثل بالنسبة لأوروبا صدمة مستمرة ، فقد كان الخوف من الإسلام هو القاعدة .**

- يعطي الاستشراق لنفسه ـ في دراسته للإسلام ـ حق الاتهام والحكم وحق الرفض للأسس الإسلامية التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي .
- **تحالف فريق من المستشرقين مع الاستعمار واضعين أنفسهم ومعلوماتهم ودراساتهم عن الإسلام والمسلمين في خدمة الاستعمار لمكافحة الإسلام والمسلمين ..**
- دعا المستشرقون إلى إصلاح الإسلام ، بزعم أنَّه لم يعد مسايراً لروح العصر ، وهو ما عبر عنه أحدهم بقوله : (**إن على الإسلام إمَّا أن يعتمد تغييراً جذرياً فيه أو أن يتخلى عن مسايرة الحياة**) .. وتمثل هذه الدعوة إلى الإصلاح محاولة من محاولات تغيير وجهة نظر المسلم عن الإسلام وجعل الإسلام أقرب إلى النصرانية بقدر الإمكان .

المعركـــة الفكريـــة ووسائلها ...

ومن خلال عرضه لإيجابيات وسلبيات الاستشراق ، خلص الدكتور زقزوق إلى أن المعركة الدائرة الآن بين الإسلام والأفكار المناوئة ، معركة فكرية ، لها أدواتها التي يجب التسلح بها .. وأكد على أن استيعاب الإنتاج الاستشراقي حول الإسلام ودراسته دراسة عميقة يمثل الخطوة الأولى لنقده نقداً صحيحاً وإثبات ما يتضمنه من تهافت وزيف .

ويعتقد : [**أن الجانب الهجومي الاستفزازي في إنتاج المستشرقين قد يكون خيراً لنا ـ كمسلمين ـ من جانب المدح ... فقد يكون هذا الاستفزاز حافزاً لنا لنخرج من حالة الركود الفكري التي وصلنا إليها لننطلق من جديد ... نبني أفكاراً .. ونعيد ترتيب صرح ثقافتنا وبذلك نقبل التحدي ونستجيب له فننهض من كبوتنا ..**] .

كما يؤكد على ضرورة [أن نعترف بأنَّ الاستشراق يستمد قوته من ضعفنا ، ووجوده نفسه مشروط بعجز العالم الإسلامي عن معرفة ذاته ، فالاستشراق في حدِّ ذاته كان دليل وصاية فكرية] .

طـــريق المواجهـــــة ...

واختتم الدكتور زقزوق محاضرته بالتنبيه إلى بعض الأمور التي ينبغي على المسلمين القيام بها لمواجهة الاستشراق ، فقال :

[**إن علينا أن ننظر إلى حركة الاستشراق بكل جدية ، ونأخذ في حسابنا أنَّ لها آثاراً عظيمة على قطاعات عريضة من المثقفين في العالم الإسلامي وفي العالم الغربي على السواء ، ولهذا لابد من التوفر على دراسة الاستشراق دراسة عميقة .**

وعلينا أن نقوم بإصدار دائرة معارف إسلامية باللغة العربية واللغات الأوروبية الرئيسة ... تنقل وجهة النظر الإسلامية في شتى فروع الدراسات الإسلامية والعربية إلى المسلمين وغير المسلمين ... فكل فراغ فكري لدينا لا نشغله بأفكار من عندنا يكون عرضة للاستجابة لأفكار منافية وربما معادية لأفكارنا ...

ودعا المحاضر إلى توحيد الجهود لإقامة مؤسسة إسلامية علمية وعالمية ، تستقطب الكفاءات العلمية الإسلامية في شتى أنحاء العالم وتقف على قدم المساواة مع الحركة الاستشراقية ، وتعمل على استعادة أصالتنا الفكرية واستقلالنا في ميدان الأفكار ..

كما دعا إلى أن تكون للمسلمين مؤسسة تبشيرية عالمية ، أي جهاز للدعوة الإسلامية في الخارج ، يدعو للإسلام ويرعى المسلمين الجدد ويحمي المسلمين بالوراثة ...

وأن يتم إعداد ترجمة مقبولة لمعاني القرآن الكريم باللغات الحية] ، لتكون بديلاً عن عشرات الترجمات التي أعدها المستشرقون .. و [اختيار مجموعة كافية ومناسبة من الأحاديث النبوية وترجمتها] .

وفي إطار العمل لتصحيح التصورات الأوروبية عن الإسلام ، نبه إلى ضرورة [محاولة اقتحام مجالات تدريس العلوم العربية والإسلامية في الخارج عن طريق الاتفاقات الثقافية التي تعقد بين بلدان العالم الإسلامي ودول أوروبا وأمريكا ، وذلك بإرسال أساتذة أكفاء إلى معاقل الاستشراق للتدريس فيها] ، والعمل على تنقية التراث الإسلامي حتى يكون غذاءً فكرياً صالحاً . [فتراثنا فيه الغث والسمين ، ومع أن الإسلام لا يتحمل وزر الخرافات والأوهام والاسرائيليات التي تشتمل عليها بعض كتب التراث لدينا ، فإن المستشرقين يستخدمون هذا التراث بكل ما فيه] ..

سؤال و فتوى

فتوى وتعقيب عليها..

بقلم : الدكتور عبد الله العبادي

●● الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه وبعد ، فقد وردت أسئلة ، وأجوبة في مجلة « الأمة » العدد العشرين ، الأسئلة موجهة من الأخ يوسف إسلام ، والأجوبة صادرة من فضيلة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي .. والحقيقة أن لي ملاحظات على الفتوى التي تفضل بها ●●

أولاً : بالنسبة للإجابة عن السؤال الأول ، فلا غبار عليها ، وهي أن الإسلام يجب ما قبله ، فالأموال التي كسبها الأخ يوسف قبل دخوله في الاسلام ، فإنها أموال مباحة . . .

ثانياً : أما بالنسبة للإجابة الثانية ، فلي ملاحظات ، وهي أن الدكتور أفاد أن [الغناء ، والموسيقى ليس من المحرمات القطعية كالخمر ، والربا ، والسرقة ، والرشوة . . . وهو من الأمور التي اختلف فيها العلماء قديماً ، وحديثاً ما بين محرم بإطلاق ، ومبيح بإطلاق ، وقائل بالتفصيل] .

ملاحظاتي على ذلك أن الأخ يوسف إسلام بما شرح الله صدره للإسلام ، وبفطرته السليمة قد علم أن الرسول ﷺ لا يقر الغناء ويعني بذلك حرمته ، ولكن يسأل عن حكم المال المكتسب من الغناء بعد إسلامه ، إذاً لا داعي لذكر الأقوال في إباحة الغناء أو حرمته ، خاصة وأن الأخ يوسف إسلام حديث عهد بالإسلام ، فتعدد الأقوال في ذلك ربما يشوش عليه ما فهمه عن الإسلام ، كما أود أن أنبه إلى أن الغناء الذي اختلف في إباحته ، وحرمته العلماء من قبل غير هذا الغناء ، ولم يصل إلى ما وصل إليه اليوم ، وعلى هذا المستوى من الفتنة ، والسفاسف . . .

ثالثاً : بالنسبة لبيع الآلات الموسيقية ، وأخذ ثمنها ، فقد أفاد الدكتور أن ذلك جائز على مذهب الظاهرية ، كما أن بيعها لغير المسلمين جائز كذلك ، وتعليقاً على ذلك أقول :

إن المذهب الظاهري ليس من المذاهب التي يحتج بها ، أو يركن إليها ، وقد انقرض هذا المذهب إلى الأبد ، فلا يجوز الرجوع إليه ، ولا الاعتماد عليه في الفتاوى ، ناهيك أن الظاهرية يخالفون أهل السنة والجماعة في كثير من المسائل ، ولهم شطحات تخالف ما توحي وتهدف إليه الشريعة الغراء من معانٍ ، وأسرار ، وحِكَمٍ من وراء التشريع ، ويتمسكون بظاهر النص ، ويقفون عند حده ، فعلى سبيل المثال نراهم يتمسكون بظاهر الحديث الوارد في الأموال الربوية « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح يداً بيد فمن زاد ، أو استزاد ، فقد أربى » (رواه الشيخان وأحمد) ، فيقصرون الربا على هذه الأصناف الستة ، ولا يعدونه إلى غيرها ، ولم يفقهوا الحكمة التي ترمي إليها الشريعة من تحريم الربا .

ومن ذلك أنهم يجيزون النظر إلى جميع أجزاء جسم المخطوبة ظاهراً وباطناً قبل العقد ، ويتمسكون بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام : « إذا خطب أحدكم المرأة ، فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل » (المحلىّ : ١١/ ٢١٩) إلى غير

○ يوسف إسلام ○

□ الدعوة الى الاسلام لاتحتاج كثيراً الى المادة بقدر ماتحتاج الى الحكمة والموعظة الحسنة ..

□ إن قضية الحلال والحرام قضية مبدأ فالشيء الحرام يحرم بيعه على المسلم وغير المسلم ..

□ الافتاء ليس علماً وحفظاً فحسب بل فهم ودراية لوضع الأحكام في مواضعها ..

ذلك من المسائل التي يخالفون بها الجمهور ولا مجال لذكرها هنا .

والذي عليه الجمهور ، ومنهم الأئمة الأربعة أن آلات اللهو لا يجوز بيعها ، إلاّ إذا كان ينتفع بها بعد تكسيرها .

أما بيع المحرم ، وأخذ ثمنه ، فإنه حسب ما يبدو لي من الأدلة الشرعية أن قضية الحلال والحرام قضية مبدأ ، فالشيء الحرام يحرم بيعه على المسلم ، وغير المسلم ، فالتعامل بالحرام حرام سواء أكان المتعامل معه مسلمًا ، أم غير مسلم ، ودليلنا على ذلك أن النبي ﷺ ، والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتعاملون مع الكفار عندما كانوا في مكة المكرمة ، وكذلك في المدينة المنورة في البيع ، والشراء ، والأخذ ، والعطاء ، ولكنهم كانوا يتجنبون معهم التعامل بالحرام ، وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتعاملون في أسفارهم مع اليهود والنصارى ، وغيرهم ، ولكنهم كانوا يتجنبون معهم كل محرم في الشريعة الاسلامية ، ولم يثبت أنهم تعاملوا مع غيرهم بشيء محرم قط .

أما عن الآلات الموسيقية بأنها مال ، فتباع لينتفع بقيمتها ، فذلك فيما يبدو لي من الأدلة الشرعية أنها لا تجيز مثل ذلك ، ودليلنا على ذلك ما رواه ابن عبّاس رضي الله عنهما عند أحمد أنه قال : كان لرسول الله ﷺ صديق من ثقيف ، أو دوس ، فلقيه يوم الفتح براوية يهديها إليه ، فقال : يا فلان أما علمت أن الله حرمها ، فأقبل على غلامه ، فقال بعها ، فقال : إن الذي حرم شربها حرم بيعها » (إرشاد الساري شرح البخاري : ٧/ ١١٠) .

وعندما حرمت الخمر ، وسمع الصحابة منادي رسول الله ﷺ ينادي بذلك ، أراقوا كل ما لديهم من الخمر حتى سالت في سكك المدينة . (ارشاد الساري : ٧/ ١١٠) .

وعن أنس أن أبا طلحة سأل النبي ﷺ عن أيتام ورثوا خمراً ، قال : أهرقها ، قال : أفلا نجعلها خلاً ؟ قال : لا . (أحمد وأبو داود) .

علمًا بأنه كان يمكن الانتفاع بها ببيعها ، ولكن تحريمها أهدر ماليتها .

وقد وبخ الله اليهود لأخذهم الربا من غير اليهود ، وقد حرم عليهم ذلك بقوله : ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْـوَالَ ٱلنَّـاسِ بِٱلْبَاطِلِ . . . ﴾ (النساء : ١٦) .

وقد روى محمد بن إسحاق عن عطاء عن جابر قال : لما قدم رسول الله ﷺ مكة أتاه أصحاب الصليب الذين يجمعون الأوداك ، فقالوا : يا رسول الله إنّا نجمع الأوداك وهي من الميتة وعكرها ، وإنما هي للأدم ، والسفن ، فقال عليه الصلاة والسلام : « قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا ثمنها » (رواه الجماعة ، نيل الأوطار : ٥/ ١٦٠) .

وهذا تحذير للمسلمين من أن يتحايلوا على الشرع ، فيستحلوا ما حرمه الله تعالى .

إذاً : المسألة ليست على الإطلاق بحيث يجوز لكل مسلم في بلد غير إسلامي أن يبيع ، ويشتري تلك الآلات .

أما بالنسبة للأخ يوسف إسلام ، فيراعى حاله حيث يجوز له

سؤال و فتوى

○ د. يوسف القرضاوي ○

□ ليس صحيحاً أن اجتهادات الظاهرية مرفوضة جملة وتفصيلا فكم لابن حزم من آراء صائبة واجتهادات نافعة ..
□ انما الفقه الرخصة من ثقه أما التشديد فيحسنه كل أحد ..
« سفيان الثوري »

بيع ما لديه من الآلات ، وأخذ قيمتها ، لأنه كان يقتنيها قبل إسلامه ، وهو غير مكلف آنذاك ، وعندما أسلم ، وأراد التخلص منها ، لم يكن أمامه سوى بيعها لينتفع بثمنها ، وقد علمنا أن الإسلام يجب ما قبله . .

رابعاً : إني أسلم أن الشخص الذي يكون حديث عهد بالإسلام يخفف عنه ، ويراعى حاله ، ولكن إلى متى ؟

والأخ يوسف إسلام لم يلزمه أحد بترك الأغاني ، وآلات اللهو ، ولكنه هو الذي قرر ذلك ، وألزم نفسه بذلك لما علم أن الشرع لا يجيز ذلك ، ولا يرضاه ، أما ما جاء عن الإمام أبي حنيفة من أنه يجيز أخذ الربا من الحربيين ، فقد بينت أن قضية الحلال والحرام قضية مبدأ ، فالحلال حلال ، والحرام حرام في كل زمان ، ومكان ، والأئمة الثلاثة والجمهور لا يجيزون التعامل بالربا في دار الحرب ، لذلك نرى الإمام أبا يوسف يخالف أبا حنيفة ، ومحمداً في هذه المسألة ، ويحرم التعامل بالربا في دار الحرب . (بدائع الصنائع : ٢١٧/٧) .

هذا إذا سلمنا أن هناك دار حرب في زماننا ، أما وأن الواقع اليوم غير ذلك ، فالدول الأوروبية ، والأمريكية ، وغيرها من الدول بيننا وبينهم معاهدات ، وتبادل دبلوماسي ، وتجاري ، وثقافي . . . فأين دار الحرب ؟

خامساً : جاء قول الدكتور : « **ويستطيع الأخ أن يأخذ ما يأتيه من هذا الريع ، وينفقه كله ، أو بعضه في نشر الدعوة إلى الاسلام** » وأرى أن الدعوة إلى الإسلام ، أو أي عمل يحض على فعله الإسلام ليس في حاجة إلى المال المكتسب من وراء الأغاني وغيرها مما لا يقره الشرع ، فإن الله تعالى طيب ، لا يقبل إلاّ طيباً ، وإنا إذا قلنا بذلك ، وفتحنا هذا الباب ، لجاز لنا أن نعمل مصانع للخمر في بلاد غير إسلامية ، وأن ننشىء بنوكاً تتعامل بالربا ، ثم نجمع تلك الأموال ، لننفقها في الدعوة إلى الاسلام ، وهذا لا يقول به أحد .

إننا يجب علينا أن نرفع من مكانة الإسلام ، وننزهه ، ونعلي مقامه ، ليعلم غير المسلمين بأن دين الإسلام دين طاهر ، طيب لا يقبل إلاّ طيباً ، وله مكانة سامية يترفع عن مثل ذلك ، ولا يمكن أن ينزل إلى هذا المستوى .

صحيح أن الإنفاق في الدعوة إلى الله شيء مطلوب ، وواجب ، ولكن شريطة خلوه من الحرام ، أو الشبهة حوله .

والحمد لله ، فإن الدعوة إلى الإسلام لا تحتاج كثيراً إلى المادة بقدر ما تحتاج إلى الحكمة ، والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . (النحل : ١٢٥) .

وهذا الذي حدث في نشر الإسلام منذ بدايته حتى يومنا هذا ، فإن الإسلام لم ينتشر بالسيف (كما يزعم الأعداء) ولا بالمال ، كما هو حاصل في التبشير بالنصرانية ، وإنما انتشر في مشارق الأرض ، ومغاربها بما ذكرنا ، فالدين الإسلامي انتشر إلى بلاد الملايو ، والفلبين ، وجاوى ، وأندونيسيا ، وأوروبا ، وأمريكا ، واليابان بالدعوة الهادئة إلى الله تعالى والحكمة ، والموعظة الحسنة ، وخير دليل هو الأخ يوسف إسلام الذي اعتنق الإسلام بمحض إرادته بعد توفيق الله له ، وليس عن طريق فرض الإرادة أو الإغراء بالمال ، أو المعونة المادية ، لأنه - كما عرفنا من قصته - في غنى عن ذلك كله .

هذه ملاحظات وددت ان اطرحها امام القراء الكرام ، وكل إنسان يخطىء ويصيب ، فإن كنت قد اخطات فمن عندي .. وإن كنت قد وفقت فمن عند الله ، والله ولي التوفيق .

تعقيب

الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي

●● الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) ...
قرأت ما كتبه ابننا وأخونا الدكتور عبد الله العبادي تعليقاً على فتواي التي نشرتها مجلة « الأمة » حول الأخ المهتدي يوسف إسلام ، وثروته التي كونها من الغناء ... إلخ .

وإني لأحيي في الأخ الدكتور غيرته واهتمامه ، وإن اختلفت معه في الرأي ، وتعقيبي على هذا التعقيب في إيجاز شديد يتلخص فيما يلي : ●●

١ - أطال الأخ المعلق في غير طائل ، ولم يرد على الأسس التي بنيت عليها الفتوى ، وهي أمور في غاية الأهمية لمن يتعرض للإفتاء ، فالإفتاء ليس علماً وحفظاً فحسب ، بل فهم ودراية لوضع الأحكام في مواضعها . ولهذا قالوا : إن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والحال والعرف والنية ... إلخ .

٢ - لا زلت أؤكد : أن القطعي من المحرمات غير ما اختلف العلماء في حله وتحريمه ، ومنه قضية الغناء . وخصوصاً إذا وضعنا في الاعتبار ما ذكره مقدم السؤال - وهو الأخ الأستاذ حيدر قفة - بأن غناء صاحب القضية لم يكن من النوع المثير للغرائز ، أو الداعي إلى الفحشاء .

٣ - ليس صحيحاً أن اجتهادات الظاهرية مرفوضة جملة وتفصيلاً ، مطروحة في سلة المهملات ، فكم لابن حزم في « المحلّى » و « الإحكام » من آراء صائبة واجتهادات رائعة ، ولا زال العلماء قديماً وحديثاً يرجعون إليها وينتفعون بها ، وإنما يتركون منها ما برز فيه الجمود والحرفية التي يشذ بها أهل الظاهر أحياناً . على أن عمدتي هنا ليس هو رأي الظاهرية ، بل ما استدلوا به من الحديث الصحيح في جواز بيع الحرير لغير المسلم .

وأما ما ذكره المعلق من نصوص تتعلق بتحريم بيع الخمر ، فهذا ما لم أجهله ، وقد ذكرته في كتابي « الحلال والحرام » . ولكن لأم الخبائث وضعاً خاصاً جعل الشارع يشدد في بيعها وإهدائها ، وكل ما يتعلق بها ، نظراً لما يترتب عليها من مفاسد مادية ومعنوية ، وما تعقبه من ضرر بالعقول والأبدان والأعراض والأموال والأخلاق ، فلا يقاس عليها غيرها مما ليس في مرتبتها من التحريم والإضرار ، لأنه قياس مع الفارق .

٤ - إن المطلوب من أهل الفتوى في عصرنا أن ييسروا ولا يعسروا ، وأن يبشروا ولا ينفروا مراعاة لحال النّاس ورقة دينهم ، ويتأكد هذا فيمن كان حديث عهد بالإسلام ، مثل صاحب القضية المسؤول عنها .

والعجيب أن الأخ العبادي قد وافقني في النهاية على هذا الاعتبار ، وقال : بالنسبة للأخ يوسف إسلام يراعى حاله ... إلخ ... ولكنه عاد بعدها يناقش القضية مرة أخرى .

٥ - المال المشتبه فيه - بل الحرام الصرف - يجوز - بل يجب - أن يؤخذ ويعطى للفقراء وجهات الخير ، مثل نشر الدعوة إلى الإسلام ، وليس هذا من باب الصدقة حتى يقال : إن الله طيب لا يقبل إلَّا طيباً ، ولكن من باب : أن المال الحرام مصرفه الفقراء ، ومصلحة المسلمين ، وللإمام الغزالي في كتاب « الحلال والحرام » من « الإحياء » كلام جيد مؤيد بالأدلة في ذلك فليرجع إليه .

وهذا ما جعلنا نقول لمن ثبتت لهم فوائد في البنوك الربوية : لا تدعوها للبنوك وخذوها واصرفوها في مصالح المسلمين ، وإن كانت هذه الفوائد محرمة في نفسها ، وذلك لأنها حرام على الشخص ، حلال للمصالح الإسلامية .

٦ - وأخيراً أختم هذه العجالة بكلمة إمام الفقه الورع ، أمير المؤمنين في الحديث : سفيان بن سعيد الثوري رضي الله عنه ، قال : إنما الفقه الرخصة من ثقة ، أما التشديد فيحسنه كل أحد !!

وما توفيقي إلَّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

نور من كتاب الله

من أهل الكتاب

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَىٰ ٱلرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّاهِدِينَ . وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّالِحِينَ ﴾ (المائدة : ٨٣-٨٤)

الفقـه والسيـادة

عن تميم الداري رضي الله عنه قال :

تطاول الناس في البنيان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال :

يا معشر العرب ، الأرضَ الأرضَ ، إنه لا إسلام إلا بجماعة ، ولا جماعة إلا بإمارة ، ولا إمارة إلا بطاعة ، ألا فمن سوَّده قومه على فقه كان ذلك خيراً له ولهم ، ومن سوَّده قومه على غير فقه كان ذلك هلاكاً له ولمن اتبعه .

وكان عروة بن الزبير يقول لبنيه : يا بني ، أنا أزهد الناس في عالم أهله ، فهلموا إلي فتعلموا مني ، فإنكم توشكون أن تكونوا كبار قوم ، إني كنت صغيراً لا ينظر إلي ، فلما أدركت من السن ما أدركت جعل الناس يسألونني ، وما من شيء أشد على امرىء من أن يُسأَلَ عن شيء من أمر دينه فيجهله . . .

(جامع بيان العلم وفضله)

هم لا ينقضي مداه

■■ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

ما كانت الدنيا هم رجل قط إلا لزم قلبه أربع خصال :

* فقر لا يدرك غناه .
* وهم لا ينقضي مداه .
* وشغل لا ينفد أولاه .
* وأمل لا يبلغ منتهاه .

(زهر الآداب)

متى خدعتك الدنيا ؟

■■ ذم رجل الدنيا بحضرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فرد عليه قائلاً :

دار صدق لمن صدقها ، ودار نجاة لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها . . . مهبط وحي الله ، ومصلى ملائكته ، ومسجد أنبيائه ، ومتجر أوليائه ، ربحوا فيها الرحمة ، واكتسبوا فيها الجنة . . . فمن ذا يذمها وقد آذنت ببَيْنِها ، ونادت بغرامتها ، وذكرت بسرورها السرور ، وببلائها البلاء ترغيباً وترهيباً . . . فيأيها الذام لها ، المعلل نفسه بغرورها ، متى خدعتك الدنيا ؟ أم بماذا استذمت إليك ، أبمصرع آبائك في البلى ، أم بمضجع أمهاتك في الثرى ؟

كم مَرَّضت بكفَيك ، وكم عللت بيدك تطلب الشفاء ، وتستوصف الأطباء غداة لا ينفعه بكاؤك ولا يغني دواؤك . . .

(زهر الآداب)

عالم خاو

■■ إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في الدنيا الآن بالسرعة نفسها التي نشروها بها سابقاً إذا رجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول ، لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع أن يقف أمام روح حضارتهم . . . ■■

(مرماديوك باكتول : عن كتاب : لم هذا الرعب كله من الإسلام)

قصة مثل

حسبك من شر سماعه :

■■ أخبرني هشام الكلبي أن المثل لأم الربيع بن زياد العبسي ، قال : وكان سبب ذلك أن ابنها الربيع كان أخذ من قيس بن زهير بن جذيمة درعاً ، فَعَرَض قيس لأم الربيع ، وهي على راحلتها في مسير لها ، فأراد أن يذهب بها ليرتهنها بالدرع ، فقالت له : أين عَزَب عقلُك يا قيس ؟ أترىٰ بني زياد مصالحيك وقد ذهبت بأمهم يميناً وشمالاً ، فقال الناس ما شاؤوا وإن حسبك من شر سماعُه ، فذهبت مثلاً ، تقول :

كفى بالقالة عاراً وإن كانت باطلاً ...

قال أبو عبيد : وكان المفضل فيما يحكى عنه يذكر هذا الحديث ، ويسمي أم الربيع ويقول : هي فاطمة بنت الخُرْشُب من بني أنمار بن بغيض .

وفاطمة بنت الخرشب هي إحدى المنجبات من العرب ، وهي أم الكملة من بني العباس : ربيع الكامل ، وقيس الحافظ ، وعمارة الوهاب ، وأنس الفوارس . . .

ويضرب بها المثل في النجابة ، فيقال : أنجب من بنت الخرشب . ■■

(الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام)

من أقوال ذي النورين رضي الله عنه

● ما يزع ـ يزجر ويردع ـ الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن .
● سيجعل الله بعد عسر يسراً ، وبعد عيّ بياناً .
● أنتم إلى إمام فعّال أحوج منكم إلى إمام قوال .

(زهر الآداب)

العلم في الصغر

أنشد أبو عبيد نفطويه :

أراني أنسى ما تعلمت في الكبر
ولست بناسٍ ما تعلمت في الصغر
وما العلم إلا بالتعلم في الصِّبا
وما الحلم إلا بالتَّحلُّم في الكِبَر

وكانوا يقولون : من أدَّب ولده رغم أنف عدوِّه

لا سؤدد مع انتقام

لا سؤدد مع انتقام ، ولا رياسة مع عزازة النفس ، ليس الإفراط في شيء أجود منه في العفو ، ولا هو في شيء أقبح منه في العقوبة ، العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم . . .

(التمثيل والمحاضرة)

تمويه وخداع

■■ قصة أن أوروبا أصبحت بلا دين ، وأن حكوماتها قد أنكرت النصرانية ، وأن علينا نحن من أجل الرقي أن نقطع علاقتنا بالإسلام . . . هذه المعلومات لم تصل إلا إلى أنقرة فقط . . . ■■

[(شكيب أرسلان : جريدة الشورى ٨ أيار (مايو) ١٩٢٩م)]

حد الكمال

قال جعفر بن محمد رحمه الله :

الكمال : التفقة في الدين والصبر على النائبة وتدبر المعيشة ؛ وما موت أحد أحب إلى إبليس من موت فقيه .

تفريغ متواصل

■■ . . . وقد تولى نظام دنلوب تأسيس ذلك ـ أي : التحول لصالح العالم المتحضر !! ـ في المدارس المصرية ، مع مئات من مدارس الجاليات التي يتكاثر على الأيام عدد من تضم من أبناء المصريين وبناتهم ، وقد كان ما أراد الغزاة ، ولم يزل الأمر إلى يومنا هذا مستمراً على ما أرادوا ، بل زاد بشاعة وعمقاً في سائر أنحاء العالم العربي والإسلامي بظهور دعوات مختلفة ، كالدعوة إلى الفرعونية والفينيقية وأشباه ذلك ، في الصحافة والكتب المؤلفة ، لأن تفريغ الأجيال من ماضيها المتدفق في دمائها ، مرتبطاً بالعروبة والإسلام ، يحتاج إلى ملء بماض آخر يغطي عليه ، فجاؤوا بماض بائد مغرق في القدم والغموض ليزاحم بقايا ذلك الماضي المتدفق الحي الذي يوشك أن يتمزق ويختنق بالتفريغ المتواصل ■■

(محمود محمد شاكر : من مقدمة كتاب المتنبي)

مواجهة دائمة

■■ منذ أن جمع محمد ﷺ أنصاره الأولين في مطلع القرن السابع ـ الميلادي ـ وبدأ أول خطوات الانتشار العربي ، أصبح على العالم الغربي أن يحسب حساب الإسلام ، كقوة دائمة وصلبة ، تواجهه عبر البحر الأبيض . . . إن قوى النصرانية كانت تواجه العالم العربي على مدى ألف وثلاثمائة سنة في نهضته وانهياره . . . ■■

(أنطوني ناتنج : من مقدمة كتابه : «العرب»)

أنصار الله

■■ قبيل معركة اليرموك ، كتب المسلمون إلى الصديق رضي الله عنه يطلبون مدده ، فكتب إليهم قائلاً :

اجتمعوا وكونوا جنداً واحداً ، والقوا جنود المشركين ، فأنتم أنصار الله ، والله ناصر من نصره ، وخاذل من كفره ، ولن يُؤتى مثلكم من قلة ، ولكن من تلقاء الذنوب . . . فاحترسوا منها ، وليصلِّ كلٌّ منكم بأصحابه ■■

(الطريق إلى دمشق)

الإحسان في بيان القرآن

سبيل صلاح الأمة

فالحق أنه على مقدار وقوف المسلمين خاصة والإنسانية عامة على ما يحويه **القرآن المجيد** من إرشاد وهداية، محققين لتعاليمه ومطبقين لهدايته، يكون تقدم الحياة البشرية ورقيها وأمنها وسعادتها.

وقيمة واحدة من قيم **القرآن العظيم** من شأنها أن توحد الشخصية الإنسانية بكل نشاطها واتجاهاتها، وتجعلها ترقى سلم المجد والعزة، وتسلك سبيل التقدم والازدهار، وتحيل الإنسان قوة منتجة بنَّاءة، يكتشف كنوز الكون، ويسخرها لنفع نفسه ونفع غيره.

مفهوم الإحسان ...

ومن مبادىء القرآن وقيمه السامية الجليلة: «**الإحسان**» الذي تكرر ذكره في القرآن المجيد ما يقرب من مائة وأربع وتسعين مرة، وتدور مادته في مختلف مشتقاتها حول **معنى الجمال والإتقان والإجادة**، تقول: **احسنت الشيء إذا اجدت صنعه واتقنته**. **وحسَّنت الشيء تحسيناً إذا زينته وجملته**، والحسنة: **هي النعمة التي ينالها المرء، وتطلق على الخير والطاعة والمعروف**.

والحسن: حالة حسية أو معنوية جميلة تدعو إلى قبول الشيء، وترغب النفس فيه، ويكون في الأقوال والأفعال والذوات والمعاني، كما يطلق الإحسان على مقابلة الخير بأفضل منه، ومقابلة الشر بالعفو والصفح.

فإذا أضيف إلى كل هذه المعاني التي ينبىء عنها الإحسان قول الرسول ﷺ: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»، يتضح أن المحسن هو المراقب لربه، المخلص في عمله، المتقن لصنعته، الباذل للمعروف والخير.

لأن الإنسان إذا عبد ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة، كأنه ينظر إلى الله عز وجل في حال عبادته، مستحضراً لعظمة الله تعالى ومراقبته له، غرست في قلبه الخشية والهيبة والتعظيم والخوف، وذلك يوجب عليه النصح في العبادة، وبذل الجهد في تحسينها وإكمالها وإتمامها على الوجه الذي ينبغي أن تكون عليه.

الإحسان في كتاب الله تعالى ...

والقرآن الكريم بأسلوبه المعجز وكلامه البليغ وبيانه الواضح يوضح لنا «**الإحسان**» كمنهج عمل متكامل، وأسلوب تربوي عظيم من شأنه أن ينشىء الفرد الصحيح الصالح، ويقيم المجتمع القوي السليم، ويخرج الأمة الخيرة المستقيمة.

فقد جاء ذكر الإحسان في القرآن الكريم: تارة مقروناً بالإسلام، كما في قوله تعالى:

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة:١١٢).

وقوله:

﴿ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾ (النساء:١٢٥).

وتارة مقروناً بالإيمان كقوله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ (الكهف:٣٠).

وتارة مقروناً بالإيمان والتقوى كقوله تعالى:

﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (المائدة:٩٣).

وهذا يقرر أن الإحسان ينشأ وينبع من إسلامه الوجه لله تعالى، أي أن يسلم المرء ذاته ونفسه لأوامر الله عز وجل، ويمتثلها امتثالاً واقعياً، مطبقاً في أداء ما فرض الله تعالى من فرائض وواجبات، والإتيان بها على وجه الكمال والإتقان بدون ما خلل أو نقصان.

كما يتمثل في ترك المحرمات التي نهى الله عنها، والابتعاد عنها ظاهراً وباطناً، سراً وعلانية، كما قال تعالى:

﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ (الأنعام:١٢٠).

بقلم : د. محمد ابراهيم الشافعي

■■ إن كل من تدبر القرآن الكريم ، وتفهم معانيه وأهدافه سوف يظهر له ما يتضمنه هذا الكتاب الحكيم من حِكَم وأحكام ، وتشريعات وآداب ، ونظم ومبادىء ، تنتظم جميعها ، لتكون منهجاً كاملاً متكاملاً للحياة الإنسانية السعيدة الراقية الآمنة ، حياة مؤسسة على عقيدة راسخة ، وإيمان قوي بالله عز وجل ، منتظمة على طريقه السوي المستقيم ، مستهدفة تحقيق معاني الخير والبر والصلاح والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة . ■■

ومنهج رقيها

الإحسان استكمال جميع المستحبات والمندوبات ..

ثم تترقى درجة الإحسان في قلب الإنسان ونفسه إلى أن تصل إلى مرتبة إكمال جميع المستحبات والمندوبات ، والمداومة على كل فعل وعمل وقول يحبه الله تعالى ويرضاه ، وإتقان كل عمل وكل إلى المرء وأسند إليه القيام بشأنه ورعايته .

وهذا ما نستوضحه من آيات الله عز وجل البينات التي توضح لنا منهج المحسنين مع ربهم وخالقهم ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ، ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ، كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ، وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الذاريات : ١٥-١٨) .

فقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ ﴾ أي في الدنيا ﴿ مُحْسِنِينَ ﴾ . ثم إنه تعالى فصَّل وبين إحسانهم في العمل فقال عز من قائل : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ (الذاريات : ١٧) ، أي كانوا ينامون القليل من الليل ، ويقومون يتهجدون في معظمه .

يقول ابن عباس رضي الله عنهما : « **ما تأتي عليهم ليلة ينامون حتى يصبحوا إلا يصلون فيها شيئاً إما من أولها أو من وسطها** » .

ويقول الحسن البصري : « **كابدوا قيام الليل فما ينامون من الليل إلا أقله ، وربما نشطوا فجدُّوا إلى السحر** » .

وقوله تعالى : ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الذاريات : ١٨) ، بيان لكونهم مع قلة هجوعهم ونومهم وكثرة صلاتهم وتهجدهم يداومون على الاستغفار وقت السحر (**الثلث الأخير من الليل**) ، كأنهم أسلفوا ليلهم في اقتراف الجرائم ، أو قصَّروا في طلب مرضاة ربهم وخالقهم ، فهم يتطلعون دائماً إلى أعلى الدرجات ، وأسمى المقامات ، وأجمل الحالات ، فالآيات الكريمة تصور إحسانهم صورة خاشعة رنانة حساسة ، فهم الأيقاظ في جنح الليل والناس نيام ، المتوجهون إلى ربهم بالاستغفار والاسترحام ، لا يطعمون الكرى إلا قليلاً ، ولا يهجعون في ليلهم إلا يسيراً ، ويخف بهم التطلع إلى مرضاة ربهم فلا يثقلهم المنام ، وإنما يحدوهم إلى عمل الصالحات ، وفعل المكرمات ، ما يأملون ويرجون من نعيم ورضوان .

وبهذه الأخلاق الرفيعة الجميلة تحسن علاقاتهم وصلاتهم بأبناء مجتمعهم .

الإحســـان بذل الخير وفعل البر ..

فالقرآن الكريم يبين لنا أن المحسنين دائماً مسارعون إلى بذل الخير والبر والمعروف في حالتي الشدة والرخاء ، والمنشط والمكره ، والصحة والمرض ، فهم يعفون عن من ظلمهم ، ويحلمون على من أساء إليهم وآذاهم ، فإذا سار بهم الغيظ كتموه وحبسوه وطردوه ، فلا تترتب في انفسهم موجدة لأحد ، فقلوبهم دائماً مملوءة بالصفاء ، والحب والرحمة ، والشفقة والرغبة في الخير ، والإحسان والعفو والغفران .

فهم بحق محسنون في معاملة خلق الله وعباده ، يعاشرونهم بالمعروف ، ويقومون نحوهم بما أوجب الله تعالى عليهم من حقوق وواجبات ، بل يزيدون على ذلك بالفضل والإحسان .

يقرر ذلك ويوضح هذه الأوصاف ويجليها للناظرين قوله تعالى عقب الآيات آنفة الذكر : ﴿ وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ (الذاريات : ١٩) ، أي جعلوا في أموالهم جزءاً معيناً متميزاً عزلوه ليؤدوه إلى الفقير والمحتاج ، والمتعفف الذي لا يجد ما يغنيه ، ولكن يعز عليه السؤال ، يقول تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران : ١٣٤) .

فهم مع أنهم يبذلون العطاء لكل سائل أو محتاج ، ويواسون غيرهم في السراء والضراء ، فهم الذين يتجاوزون عن ذنوب الناس ، ويتركون مؤاخذتهم مع القدرة على ذلك ، ويحسنون إلى غيرهم بإيصال النفع إليهم ، ودفع المضرة عنهم .

الإحسان في بيان القرآن

إحسان رسول الله ﷺ وآل بيته ...

ومن الأمثلة التطبيقية التي سجلها لنا التاريخ الإسلامي عن إيمان المحسنين وقدوة المتقين رسولنا محمد ﷺ : ما روي أن زيد بن سعنه جاءه قبل إسلامه يتقاضاه ديناً عليه ، فجبذ ثوبه عن منكبيه ، واغلظ له في القول ، ثم قال : **إنكم يا بني عبد المطلب مطل ـ وهو التسويف ـ في الدين** .

فانتهره عمر رضي الله عنه وشدد في القول ، ورسول الله ﷺ يبتسم ، ثم قال : « **انا وهو كنّا إلى غير هذا منك احوج يا عمر ! تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي** » .

ثم قال : « **لقد بقي من اجله ثلاث** » ، ثم امر عمر أن يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعاً لما روعه .

وقد أثر هذا الموقف الفريد ، وهذا الحلم الفائق في نفس زيد ، فكان سبب إسلامه ، وكان يقول : **ما بقي من علامات النبوة شيء إلا عرفتها في محمد إلا اثنتين لم اخبرهما ، يسبق حلمه جهله ، ولا تزيده شدة الجهل إلا حلماً ، فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف** .

وعلى المنهج نفسه من الصفح والحلم والعفو والإحسان يسير الأصحاب والاتباع .. روى **البيهقي** ، **أن جارية لعلي بن الحسين رضي الله عنهما جعلت تسكب عليه الماء ليتهيا للصلاة ، فسقط الإبريق من يدها ، فشجه فرفع راسه فقالت :**

إن الله يقول : ﴿ وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ... ﴾ .

فقال لها : **كظمت غيظي** .

قالت : ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ .

قال : **قد عفا الله عنك** .

قالت : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

قال : **اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى** .

الإحسان صبر على قدر الله ...

فالمحسنون صابرون على المقدورات ، راضون بما قضاه الله تعالى وقدّره ، من غير تسخط ولا جزع ، هم ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ (البقرة:١٥٦) .

فالحق أن الاحسان قيمة كبرى ، ومبدأ إلـهي عظيم يشمل كل جانب من جوانب النشاط الإنساني ، وكل عمل من أعمال البشر ، لذا أمر الله تعالى به وحث عليه ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة:١٩٥) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ (النحل:٩٠) .

فإنه إذا كان العدل يحقق التوازن والانسجام في المجتمع المطبق له في جميع مجالات حياته ، حيث إنه يفيد إعطاء المرء ما عليه وأخذ ماله ، فالإحسان من شأنه أن يحقق تمام التوازن وكمال الانسجام ، وينشىء الألفة والمحبة ، ويشيع روح الترابط والتعاون بين أفراد المجتمع الذين يتخذونه صبغة ومنهجاً ، وطريقاً وخلقاً وسلوكاً ..

الإحسان فوق العدل :

فإن **الإحسان فوق العدل** ، حيث إنه يفيد إعطاء المرء أكثر مما عليه ، واخذه أقل مما له . فهو يمثل تفوق واتساع دائرة الخير على دائرة الشر في الوجود ، وهو علامة ظاهرة على ما يتجمل ويتزين به المجتمع المسلم المؤمن بروح الصفاء والإخاء والوئام .

ومن ثم جاء حديث رسول الله ﷺ موجباً ومؤكداً للإحسان بكل معانيه ، في كل نشاط من أنشطة الإنسان ، وكل عمل من أعماله .

فعن ابي يعلى شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ قال :

« **إن الله كتب الإحسان على كل شيء : فإذا قتلتم فاحسنوا القِتْلة ، وإذا ذبحتم فاحسنوا الذِبْحة ، وليحدَّ احدكم شفرته وليرِحْ ذبيحته** » .

فياحبذا لو سار المسلمون على منهج الإحسان الذي يرشد إليه القرآن ، ويحث عليه الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويلتزمون به التزاماً تاماً اكيداً .

إنهم لو فعلوا ذلك لنالوا خيري الدنيا والآخرة ، لأن الإحسان يجلب لهم محبة الله تعالى ورضاه ، ومعيته بالنصر والتاييد والعون والتوفيق ، يقول تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ (النحل:١٢٨) .

وبذلك تطمئن حياتهم ، وتستقر معيشتهم ، وتشمل البركة أعمالهم ، فيرتقون سلم المجد والتقدم والحضارة ، وهذه هي حسنة الدنيا ، والمكافأة الطيبة التي يسبغها الله عز وجل على من احسن اعماله ، واتقن افعاله ، يقول تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ (الزمر:١٠) ، ناهيك عما أعده الله تعالى للمحسنين في الآخرة من نعيم مقيم ، ورضوان عظيم .

وبذلك تحقق الأمة الإسلامية أهدافها ، وتصل إلى مركز القيادة والريادة للعالم اجمع كما أحب الله تعالى لها أن تكون في طليعة الامم ، وإمامة الشعوب . يقول تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران:١١٠) .

بسم الله الرحمن الرحيم

خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين

سورة الأعراف - ١٩٩ -

مطابع الدوحة الحديثة

هدية مجلة الأمة

منظمة الدعوة الإسلامية في أفريقيا

الدور الثقافي الإسلامي وصراع الإمكانات

■■ حين بدأت الهجمة الصليبية الشرسة ، منذ القرن العاشر الميلادي ، تنشب أظافرها في قلب العالم الإسلامي لتفترس مراكز الإشعاع الحضاري والثقافي في بغداد ، دمشق ، والأندلس ، واحداً بعد الآخر .. كانت حركة الإسلام في أفريقيا تشهد حالة من الازدهار والانتشار لم تكن سلطنة الفونج الإسلامية في سنار بالسودان (٩١٠هـ ـ ١٥٠٥م) سوى معلم متميز من معالمها الحضارية المتعددة

وقد وجدت هذه الحركة في الروح الجهادية المتعمقة في نفوس المسلمين ـ إذ ذاك ـ عوناً لها على التصدي والوقوف في وجه السيطرة الاستعمارية الصليبية التي كانت تهدف أساساً لاستعباد المسلمين وتحويلهم عن دينهم إلى دين آخر بعيد كل البعد عن قيمهم ومقومات حياتهم ..

وأمام هذه الحركة وذاك التصدي ، لم يكن للصليبية من بد ، إلَّا أن تراجع حساباتها وتعيدُ النظر في خططها ..

فلم تلبث طويلاً ، حتى أعلنت موافقتها على منح ـ جزء من ـ أفريقيا استقلاله .. وكان طبيعياً أن يأتي : استقلالاً مشوهاً ، رسمت الصليبية أطره وحددت معالمه ..

وتجلى ذلك في تسليمها السلطة السياسية ومقاليد الأمور ـ صورياً ـ إلى فئة من أبناء أفريقيا ، تربت على يديها وفي أحضان مؤسساتها التعليمية .. فكانت أشد منها حرصاً على التمسك بنهجها وقيم حضارتها .. وأكثر جرأة وإصراراً على تحجيم دور الإسلام وإضعاف أثره في حياة الناس .. ممَّا أدى إلى تقلص حركة انتشاره ، شيئاً فشيئاً ..

وفي حماية الصليبيين الجدد ، نشطت الكنائس .. واتخذت من حاجة الناس إلى الغذاء والكساء والدواء وسيلة لتنصيرهم .. وأصبح شعار المنصرين المرفوع :

« اخلع عنك دين الإسلام ، نخلع عنك الجوع والعطش والمرض والعري » ■■

استطلاع

○ انبثقت فكرة المنظمة من خلال لقاءات عديدة، دعا لها بعض العاملين في الحقل الاسلامي في السودان ..

○ تنهض المنظمة بأمر الدعوة إلى الاسلام، تخطيطا وتنفيذا وتوجيها بوسائل لاتقل فاعلية عن وسائل الاعداء، إن لم تفقها ..

وانحدر الخط البياني لعدد المسلمين .. فانخفض في ملاوي من ٧٠٪ إلى ٣٠٪ .. أمّا في الصومال ، فيكفي أن نشير إلى أن منصراً بلجيكياً يدعى دوجاردين وزوجته ، حصلا على موافقة السلطات الصومالية بتبني (٣٠٩٠٣) ثلاثين ألفاً وتسعمائة وثلاثة من أطفال المسلمين الصوماليين !

وكان من الطبيعي أن يزداد عدد من يدينون بدين الكنيسة .. فارتفعت نسبتهم الكلية في

● « لو كان الفقر رجلاً لقتلته » ●

أفريقيا من ٣٠٪ سنة ١٩٦٠م إلى ٥٠٪ سنة ١٩٨٠م ..

وكما تقول الإحصاءات ، يقف وراء ذلك كله :

أكثر من مائة ألف منصِّر متفرغ .. وعشرون ألف معهد تعليمي تضم بين جنباتها خمسة ملايين من أبناء المسلمين .. وأكثر من خمسمائة مدرسة لاهوتية لتخريج المنصِّرين والقسس .. وأكثر من ألفي مدرسة لرياض الأطفال .. وأكثر من خمسمائة مستشفى أنشأتها الإرساليات التنصيرية المختلفة ..!

وأمام هذا **الغزو الصليبي** المخطط والمدعوم بإمكانات فنية وبشرية ومادية هائلة ، كان لابد من تحرك إسلامي واعٍ ، مخطط ومبرمج وبقدرات وإمكانات مماثلة .. فكانت « **منظمة الدعوة الإسلامية** » في أفريقيا ، التي اتخذت من العاصمة السودانية « **الخرطوم** » مقراً لها ..

مراحل النشأة :

□□ يقول الدكتور التجاني عبد الرحمن ابو جديري ، الأمين العام للمنظمة ، عن مراحل نشاتها :

— لقد أنعم الله علينا ، إذ جعلنا خير أمة أخرجت للناس ، وهدانا إلى الإسلام ، منهاجاً للحياة وطريقاً إلى الفلاح ، وهيأنا لقيادة البشرية وأوجب علينا دعوة الناس إلى هذا الخير ، بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، دون تطاول أو جفاء .

واستشعاراً لهذه الروح السامية ، وتحقيقاً لهذا الواجب المقدس وقياماً بمسؤوليتنا في الدفاع عن عقيدتنا وقيمنا الروحية ووجودنا الحضاري ، واقتناعاً بأنّ العالم جميعه يمثل الآن تربة خصبة لنشر الإسلام والدعوة إليه ، خاصة وأن الأديان الأخرى والعلمانية اللادينية والفلسفات المادية ، لم تفلح في الوفاء بحاجات الإنسان الروحية والمادية ، فقد انبثقت فكرة « منظمة الدعوة الإسلامية » في أفريقيا ، من خلال لقاءات عديدة دعا لها بعض العاملين في الحقل الإسلامي في السودان .

وبعد النظر والتمحيص في تجارب عمل متعددة في أنحاء العالم المختلفة ، اتضح لنا : أن العمل المطلوب أكبر من أن تقوم به جمعيات محلية ، قليلة الخبرة ، محدودة الإمكانات ، ضعيفة الأداء ، مما دفعنا إلى تكثيف الجهود لقيام كيان إسلامي قوي ، ممثل في **منظمة الدعوة الإسلامية** لتنهض بأمر الدعوة إلى الإسلام ، تخطيطاً وتنفيذاً وتوجيهاً ، بوسائل لا تقل فاعلية عن وسائل الأعداء ، مع الاستفادة القصوى من الطاقات والخبرات والإمكانات الإسلامية ..

وقد اقتضت ضخامة العمل وعظم المسؤولية ، طرح فكرة المنظمة على كل المسلمين ، خارج السودان ، عرباً وأفارقة .. فتكون مجلس الأمناء ، الذي يضم خمسة وأربعين عضواً ، من ممثلين ـ بصفتهم الشخصية ـ لكل من **الكويت ، السعودية ، قطر ، الإمارات ، مصر ، ليبيا ، السودان ، أوغندا ، نيجيريا ، وجامبيا** ..

وفي صباح الجمعة ، الثاني من رجب ١٤٠٠هـ [**١٦ يونيو ١٩٨٠م**] عقد مجلس الأمناء جلسته التأسيسية الأولى .. وفي اليوم التالي [**١٧ يونيو ١٩٨٠م**] صدر النظام الأساسي لمنظمة الدعوة ، إيذاناً ببدء العمل ..

أهداف ووسائل ...

□□ وعن أهداف المنظمة يقول الدكتور التجاني :

— تهدف المنظمة لنشر الإسلام وتعاليمه وآدابه في أوساط غير المسلمين ، وترشيد الجماعات المسلمة من أجل تنمية الشخصية

المسلمة القادرة على فهم عقيدة التوحيد ومدلولاتها العميقة في الحياة .

وتسعى المنظمة إلى تأكيد معاني الوحدة والأخوة الإسلامية بين المسلمين بمختلف قبائلهم وجماعاتهم وأوطانهم ، ونشر روح التسامح والتفاهم فيما بينهم وبين أصحاب الديانات الأخرى ..

وتعمل المنظمة من أجل الارتقاء بالجماعات الإسلامية وتطويرها فكرياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ، وفقاً لتعاليم القرآن والسنة ، كمعيارين موحدين للفكر والشعور والممارسة الإسلامية .

وفي سبيل تحقيق ذلك ، تعتمد المنظمة عدداً من الوسائل والأساليب الفاعلة ، مثل : **إعداد البحوث والدراسات العلمية ، وإجراء المسح الميداني وتجميع المعلومات التي تكشف عن واقع القارة ، وتحدد نشاط الحركات التنصيرية** .

وسيُعدّ برنامج لتأهيل الدعاة المحليين حتى يكونوا أكثر فعالية في نشر الإسلام والنهوض بجماعاتهم ..

وتبذل المنظمة جهداً كبيراً في إعداد طبقة من أبناء المسلمين المثقفين ، إعداداً رفيعاً يؤهلهم لقيادة مجتمعهم وذلك من خلال المؤسسات التعليمية التي تنشئها أو تتعاون معها ..

وتتخذ المنظمة من تحرير وطبع الكتب والرسائل والدوريات ، بمختلف لغات جماهير الدعوة ، وسيلة إعلامية لتحقيق اهدافها .. يضاف إلى ذلك جهدها في إعداد المواد السمعية والبصرية لتوصيل الدعوة إلى الجمهور الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب ..

وبالإضافة إلى إنشاء المراكز الصحية والثقافية وما يبذل لترقية رسالة المسجد ، للمنظمة أن تنتهج من الوسائل ما يكون لازماً أو مناسباً لأي من أغراضها ..

قيام تجمعات إسلامية ، خطوة على طريق المجتمع المسلم :

□□ لم تولد الأهداف التي تسعى منظمة الدعوة الإسلامية لتحقيقها من فراغ وإنما انبثقت من فلسفة نشر الإسلام في إطار منظم ، وهي فلسفة ترى ، كما يقول عنها الدكتور أبو جديري :

— إن انتشار الإسلام لا يتحقق بالصدع بالدعوة فقط ، وإنما بالصدع بالدعوة وإعداد مكان ينتمي إليه المسلم الجديد .. بحيث يجد في هذا المكان مجموعة من المسلمين يمكنه أن يتعامل ويتعاون معها ، ومن خلال هذا التعامل والتعاون ، تستطيع المنظمة أن تنتظم حياته وتطورها وفق برامج مخططة ومعدة .. ولذلك سيجد المسلم المنتمي إلى هذا « **المكان** » والذي اصطلحنا على تسميته بـ « **المركز الإسلامي** » : المسجد الذي يصلي فيه .. المكتبة التي بقراءة ما فيها يعمق فهمه للإسلام .. ويجد المدرسة التي يتعلم فيها هو وأبناؤه ، والمستشفى الذي يقدم له خدمات علاجية ودوائية مجانية .. كما يجد العديد من الخدمات الاجتماعية والاقتصادية ، التي يمكن أن تنمي قدراته ، فهناك الخبير الزراعي الذي يرشده ويوجهه ، والطبيب البيطري الذي يُعنى بحيواناته وصحتها عموماً .. هذا إلى جانب ، متخصص في العلوم الاجتماعية ، يعمل لتكوين الأندية والإشراف على المناشط المختلفة والاهتمام بالشباب ورعايتهم ..

ووفقاً لهذا المفهوم ، يعتبر المركز الإسلامي ، النواة الحقيقية لتكوين تجمع إسلامي فمجتمع مسلم .. واهتمامنا به ، اهتمام بمن انتمى إليه من المسلمين .. فالمنظمة لا تهدف إلى زيادة عددية للمسلمين بقدر ما تهدف ـ من خلال الكيانات الإسلامية ـ إلى زيادة فعالية هذه العددية ، حتى يصبح لها دور حضاري وثقافي في مجتمعها العريض .

القضيـة التعليميـة :

□□ القضية التعليمية ، اول ما تنبه إليه المستعمر حين وطأت قدماه افريقيا .. واستخدمها من بين وسائل عديدة لإحكام سيطرته وفرض ثقافته وقيم حضارته .. وأحسن توظيفها ، فافرز فئة ،

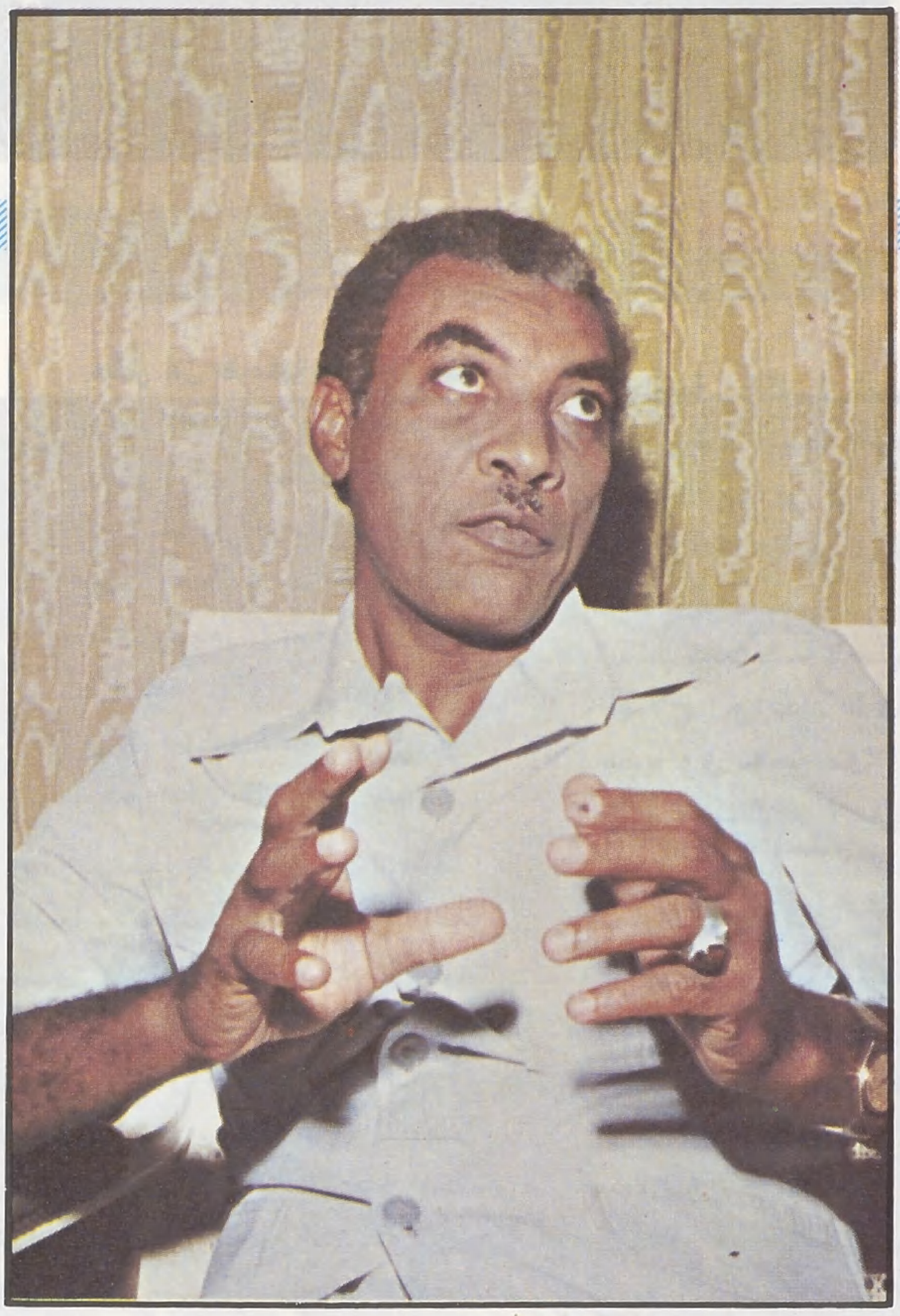

■ دكتور أبو جديري : العمل المطلوب أكبر من أن تقوم به جمعيات محلية ، محدودة الإمكانات .. ■

○ **يمثل العالم الآن تربة خصبة لنشر الاسلام والتبشير به خاصة أن الأديان الاخرى والعلمانية اللادينية والفلسفات المادية لم تفلح في الوفاء بحاجات الانسان الروحية والمادية .**

استطلاع

حقق عن طريقها ما عجز عنه بقوة السلاح .. وعليه يصبح النهوض بالجماعة المسلمة ، امراً تتصل اسبابه ـ إلى حد كبير ـ بقضية التعليم ، وهو ما توليه منظمة الدعوة « عناية فائقة » ، كما صرح بذلك امينها العام الذي حاول رسم ابعاد المشكلة ، فقال :

ــ لقد زهد المسلمون بادىء الأمر في الحياة ، بمختلف ألوانها ومجالاتها الفاعلة ، مما جلب عليهم كثيراً من المصائب والمتاعب فيما بعد ، حين وجدوا أنفسهم يرزحون تحت وابل من الجوع والمرض والجهالة ، لا حول لهم ولا دور في ما يجري بينهم .. وهي مصيبة لعب المستعمر دوراً أساسياً في إلحاقها به .. وذلك عندما أنشأ مؤسساته التعليمية المدعومة من الكنيسة ، إلى جانب مؤسسات التعليم الإسلامية القائمة ، ممثلة في المساجد والخلاوي وكتاتيب القرآن وما إلى ذلك ..

وربط بمؤسساته ، تقدم المجتمع وتطوره وحصول الفرد على مركز اجتماعي أو وظيفة في دواوين الحكومة .. وأحكم المنصرون الكنسيون اللعبة حين أبدوا اهتماماً كبيراً بالشباب ـ المسلم وغير المسلم ـ يحثونه ويشجعونه ، بتقديم الكثير من الخدمات ، لتلقي العلم في مؤسساتهم التعليمية .. فكان أن نمت طبقة مثقفة متعلمة هي التي ورثت السلطة السياسية من بعدهم وآلت إليها مقاليد الأمور في مرحلة ما بعد الاستقلال .. وهي ذات العناصر المؤثرة في المنطقة الأفريقية حالياً ..

تلك كانت خطة الصليبية : **حكم مباشر بقوة السلاح ، وإعداد طبقة من المتعلمين ، على يديها وفي مؤسساتها ، لتكون بديلاً سياسياً عنها** .. ولذلك قد لا يعجب المرء كثيراً إن وجد أغلبية أفريقية مسلمة ، تسوسها وتتحكم في مصيرها ، فئة قليلة غير مسلمة !

من هنا ، يجيء **اهتمام المنظمة بالقضية التعليمية** ، وبضرورة أن ينال الشباب المسلم في أفريقيا ، تعليماً يؤهله لقيادة مجتمعه وللوصول إلى مواقع التأثير واتخاذ القرار في بلده . وذلك من منطلق ، أنَّ المسلم إذا تزوَّد بسلاح الدرجة العلمية ، فإنه لا محالة منافس لأولئك النفر من خريجي مدارس الاستعمار الصليبي ، في المواقع التي يتربعون عليها ، ولابد أنه مسترد جزءاً من سلطاتهم .. فإن تم له ذلك ، لن يتوانى في خدمة أهله من المسلمين وتبصيرهم وتحريكهم حتى يكونوا قوة سياسية ذات إرادة ..

وشرعت المنظمة في اختيار مجموعة من الشباب المسلم ، ممن لديهم قدرات قيادية ، وعملت على ابتعاثهم إلى العديد من الجامعات العربية والعالمية ، لتلقي الدراسات الجامعية وما فوق الجامعية « **الماجستير والدكتوراه** » .. وقد وجدنا دعماً وتعاوناً من بعض البلاد العربية الإسلامية نأمل أن يستمر ، لأن مردود ما يصرف لإعداد الكوادر البشرية المسلمة ، سيكون أكبر وأدوم وأنفع ، خدمة لقضايا الإسلام والعرب عموماً .

● الأستاذ شادول احمد شادول :
ما تم إنجازه كان بجهد المسلمين جميعاً ●

● الشيخ سيد احمد :
خلال ثمانية اشهر ، حققت « دان فوديو » عائداً في الارباح يزيد عن ١٠٠٪ ●

الهيكل التنظيمي للمنظمة :

□□ الأستاذ شادول احمد شادول يشغل منصب المدير الإداري لمنظمة الدعوة .. فهو من انسب من يتحدث عن الهيكل التنظيمي وتفرعاته الإدارية .. قال :

ــ يأتي على قمة المنظمة « **مجلس امناء** » يختص بوضع الخطط والبرامج والسياسات العامة وإصدار اللوائح والتوجيهات لتنظيم أوجه نشاط المنظمة .. كما يتولى أمر الرقابة العامة وإجازة الميزانية السنوية وفحص تقريرها السنوي وتقويم أدائها .. وينتخب من بين أعضائه رئيساً وأميناً عاماً لمدة ثلاث سنوات .. ويعين المدير التنفيذي بناءً على توصية المكتب التنفيذي .

ويتولى المكتب التنفيذي ، تحقيق أغراض المنظمة وتنفيذ ما يصدر عن مجلس الأمناء من خطط وبرامج وسياسات عامة ، بما هو مشروع من وسائل فعالة متطورة .

ويجيز النظام الأساسي واللوائح الداخلية ، للمدير التنفيذي تشكيل دوائر إدارية ولجان عمل ، حسبما تقتضي حاجة عمل المنظمة ، وقد انبثقت حتى الآن الدوائر الآتية :

(١) **الدعوة والتعليم والتدريب** .
(٢) **الشؤون الصحية والرعاية الاجتماعية** .
(٣) **الشباب والطلاب والمعلومات** .
(٤) **المشروعات والتمويل** .
(٥) **الطبع والنشر والتوزيع** .
(٦) **شؤون العاصمة المثلثة** .

التمويل :

□□ وتحدث الأستاذ شادول كذلك عن مصادر التمويل التي تعتمدها المنظمة .. فقال :

ــ كما جاء في نظامها الأساسي ، تتكون مالية المنظمة من القروض الحسنة والهبات والصدقات والزكوات من الأفراد .. والإعانات من الحكومات

● « اخلع عنك دين الإسلام ، نخلع عنك الجوع والعطش والمرض والعري » .... [هكذا شعار المنصرين] ●

والمؤسسات والمنظمات مع مراعاة أن لا يكون ذلك ضاراً بأغراض المنظمة أو سمعتها .. وأيضاً ، من وقفٍ يأتي على شكل إعانات عينية لبناء مساجد ، ومدارس ، ومستشفيات .. إلخ . وتشكل التبرعات الشعبية مورداً إضافياً هاماً ..

ولعل اعتماد المنظمة ، في بداية أمرها ، على التبرعات والإعانات ، مما أملته طبيعة النشأة .. فهي منظمة أهلية (غير حكومية) يُفترض أن يأتيها دعمها بصورة طوعية اختيارية ..

ولكن ، شعرنا بأن الدعم الطوعي الاختياري ، لا يمكن أن يكون مستقراً ، سواء في معدلاته أو مستوياته .. وهذا مما يتنافى وطبيعة عمل المنظمة في مجال الدعوة والتي تتطلب استقراراً مالياً ومصدراً للتمويل ثابتاً .. فبرزت فكرة إنشاء جهاز استثماري ، تكون عائداته ، المصدر الأساسي والثابت لتسيير أعمال المنظمة .. فكانت مؤسسة « دان فوديو الخيرية للتجارة والمقاولات » ..

مؤسسة دان فوديو الخيرية :

□□ أطلق على اللبنة الأولى للجهاز الاستثماري للمنظمة ، اسم « دان فوديو » ، وذلك تيمناً بالمجاهد الافريقي المسلم « عثمان بن فوديو » ، الذي عاش في القرن الثامن عشر يجاهد بنفسه وماله قوات المستعمرين ، على طول المنطقة الممتدة من حدود السنغال غرباً إلى حدود السودان في وسط القارة ..

وحول بعض جوانب « دان فوديو » ، التي استطاعت خلال ثمانية اشهر من عملها ان تحقق عائداً في الارباح يزيد عن ١٠٠٪ ، يقول السيد الشيخ سيد احمد الشيخ ، مديرها العام :

— تمت الموافقة على قيام « مؤسسة دان فوديو » بموجب القرار الجمهوري الصادر في التاسع عشر من شوال ١٤٠١هـ [١٩ اغسطس ١٩٨١م] .. وبدأت تزاول نشاطها ، فعلياً ، في نوفمبر ١٩٨١م ، برأسمال قدره نصف مليون جنيه سوداني ..

وفي اجتماعه الثالث المنعقد في الخرطوم بتاريخ ٢٩ ربيع الثاني ١٤٠٢هـ ، وافق مجلس امناء المنظمة على رفع رأس المال إلى مليوني دولار ، وهو المبلغ المطلوب للتشغيل ، كما قدرت الدراسات التي أُجريت .. وتمت الموافقة أيضاً على طرح أسهم وقفية ، لمقابلة الزيادة التي تقررت في رأس المال .. ومن حملة لجمع التبرعات قمنا بها خارج السودان ، وُفقنا في الحصول على مائتي الف دولار .. وستكون هناك حملات أُخر حتى نتمكن من جمع المبلغ المطلوب كله .

مجـالات العمـل :

□□ وعن المجالات التي تعمل فيها مؤسسة « دان فوديو » يقول الشيخ :

— تمارس المؤسسة نشاطها من خلال أربع إدارات رئيسة ، تتبع مباشرة للمدير العام ..

استطلاع

وهي : إدارة المقاولات .. الإدارة التجارية .. إدارة التأمين .. وإدارة المطبعة والهندسة الميكانيكية ..

ويعتبر مجال المقاولات أول مجال تلجه « **دان فوديو** » .. وهو أمر اقتضاه شروع المنظمة في إنشاء مراكزها الإسلامية في مناطق التنصير والوثنية في أقاليم السودان .. ويجري العمل حالياً في تنفيذ ثلاثة مراكز : واحد في **كادوقلي** (**جبال النوبة**) ، وآخر في **الرنك (الجنوب)** ، والثالث في **باو** (**جنوبي الفونج**) .. كما تنفذ ـ للمنظمة أيضاً ـ مركزين فرعيين على حدود **أثيوبيا** في « **شاليه** » و « **الكرمك** » تابعين لمراكز « **باو** » الرئيسي .. ومن المقرر أن ينتهي العمل فيها جميعاً في منتصف سنة ١٩٨٣م ..

لم يقتصر نشاط « **دان فوديو** » في مجال المقاولات ، على تنفيذ أعمال المنظمة فقط ، وإنما دخلت كمنافس في مجال المناقصات والعطاءات المفتوحة .. **ففازت بعطاء تشييد ثلاثة مساجد في شرقي السودان بتمويل من رابطة العالم الإسلامي .. كما فازت وعلى عشرة منافسين ، بعطاء لتشييد ثلاث مدارس ومنازل للاجئين الأرتريين في شرقي السودان بتمويل من بنك التنمية الإسلامي** .. إلى غير ذلك من المشروعات .

وتعتبر « **دان فوديو** » وكيل إنتاج معتمد لدى شركة التأمين الإسلامية التابعة لبنك فيصل الإسلامي .. وهو ما تشرف عليه إدارة التأمين .

وتشرف الإدارة التجارية على المعاملات التجارية التي تجريها المؤسسة في مجالات الاستيراد والتصدير والتجارة المحلية .

وتقوم إدارة المطبعة والهندسة الميكانيكية ، بالإشراف على إنشاء مطبعة كبيرة بغرض الاستثمار التجاري وإعداد مطبوعات المنظمة التي تحقق أهدافها .. كما تشرف الإدارة أيضاً على عملية تأسيس ورشة لأعمال الحديد ، أثبتت الدراسات جدواها بالنسبة لأعمال المؤسسة في مجال المقاولات وفي مجال العمل التجاري العام .

● دكتور عبد الله سليمان :
نساعد اللاجئين والمستضعفين الذين اضطرتهم ظروف الحياة لترك ديارهم وأموالهم ●

● الاستاذ الكادوري
حيثما وجد الضعف الاجتماعي ، وجد التنصير الكنسي ●

الوكالة الإسلامية الأفريقية للإغاثة ..

□□ في مقر الوكالة الإسلامية الأفريقية للإغاثة بالخرطوم ، التقت « الأمة » بالدكتور عبد الله سليمان العوض ، المدير التنفيذي ، وكان الحديث حول هوية الوكالة والأهداف التي تسعى لتحقيقها .. فقال :

ـ **الوكالة** جهاز متخصص من أجهزة منظمة الدعوة ، تعمل لتحقيق أهدافها الكلية وسط الأقليات المسلمة والجماعات غير المسلمة في أفريقيا .. كما تعمل على مساعدة اللاجئين والمستضعفين الذين اضطرتهم ظروف الحياة القاسية وعوامل القهر إلى ترك ديارهم وأموالهم .. وتنظيم عملية إمدادهم بالطعام والكساء والعلاج الطبي متى دعت الحاجة إليه .

وتُعنى « **الوكالة** » بإغاثة المناطق الأفريقية ، وخاصة الإسلامية ، التي تصيبها الكوارث الطبيعية .. كما تساهم في حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية للأقليات المستضعفة ومناطق الكوارث في أفريقيا ..

وفي سبيل تحقيق ذلك ، تقوم الوكالة بإجراء دراسات علمية ميدانية بغرض التعرف على توزيع اللاجئين في المناطق المختلفة ، وتحديد نسبة المسلمين بينهم والتعرف على أحوالهم واحتياجاتهم الخدمية .. وعلى ضوء هذه الدراسات ، تقوم « **الوكالة** » بإعداد البرامج والمشروعات اللازمة ، ومن ثَمَّ تقديمها وعرضها على المؤسسات المالية والحكومات الصديقة ، طلباً للعون وإغاثة للمحتاجين والمنكوبين ..

مشروع العيادات الطرفية ..

□□ مشروع العيادات الطرفية بأحياء السكن العشوائي حول العاصمة السودانية من المشروعات الطيِّبة التي بدات بتنفيذها « وكالة الإغاثة » على طريق تحقيق أغراضها .. عن المشروع يقول الدكتور عبد العظيم احمد علي (وهو المسؤول عنه) :

○ تعاليم القرآن والسنة، المعياران الموحدان للفكر والشعور والممارسة الاسلامية .

○ تعمل المنظمة لاعداد طبقة من أبناء المسلمين المثقفين إعدادا رفيع المستوى يؤهلهم لقيادة وتوجيه مجتمعاتهم .

ـــ تعتبر أحياء السكن العشوائي حول العاصمة ، أماكن تجمع أعداداً كبيرة من اللاجئين التشاديين والأرتريين والنازحين من أبناء جنوبي وغربي السودان .. ولما كانت هذه الأحياء تفتقر إلى كثير من الخدمات الضرورية ، وخاصة الصحية منها ، **نفذت « الوكالة » مشروع العيادات الطرفية ، لتقديم العلاج المجاني والدواء بأسعار مخفضة إلى ساكنيها** .. وقد أنجزنا حتى الآن : إقامة عشرة مستوصفات صحية بكل منها طبيب عمومي .. وهي تزاول عملها ، في الوقت الحاضر ، في فترة المساء .. وتتعاون معنا في إنجاز المشروع كل من رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ومؤسسة الملك فيصل الخيرية ، وبنك فيصل الإسلامي السوداني .

وهناك مشروع آخر لإنشاء عيادة مركزية ، تستقبل الحالات المرضية المحوَّلة من العيادات الطرفية ومعسكرات اللاجئين .

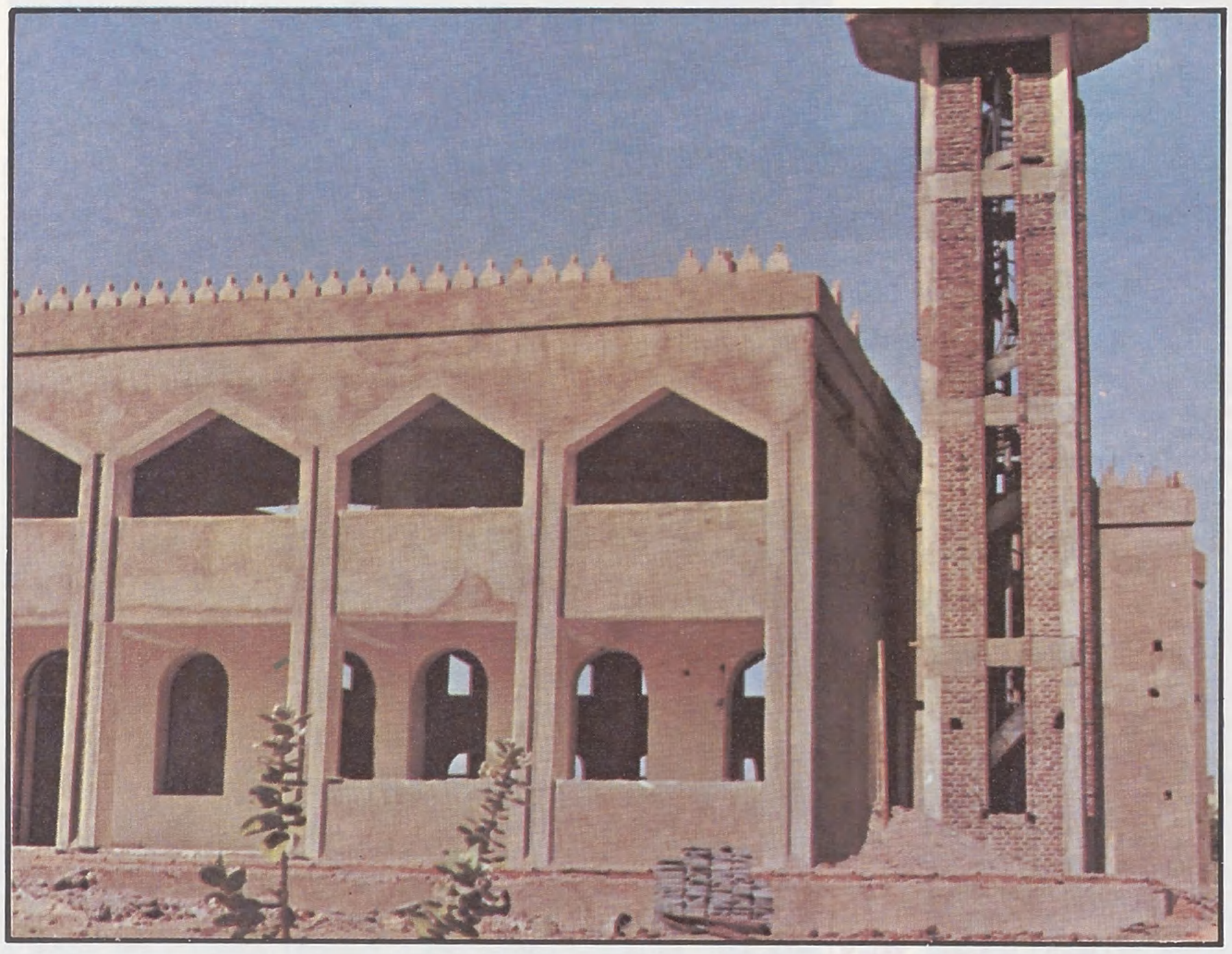

● مسجد (حي الرياض) بالخرطوم .. بنته المنظمة على نفقة احد المحسنين ●

مشـــــروعات اللاجـــئين ...

□□ أينما وُجد لاجيء على ارض السودان ، وجدت منظمة الدعوة واجهزتها المتخصصة ، إلى جانبه ، تقدم له الغذاء والكساء والدواء .. و « للوكالة » خاصة ، عدد من المشروعات في معسكرات ومناطق تجمع اللاجئين داخل السودان .. من تلك المشروعات يذكر الدكتور عبد العظيم :

● **مشروع النازحين والمجذومين بغربي السودان :**

ـــ يقدم خدماته للاجئين التشاديين والمصابين بمرض الجذام .. ويهدف إلى توفير الرعاية الصحية والاجتماعية وإقامة أقسام للتأهيل المهني ، وإنشاء مشاريع زراعية .. ويحتوي على عيادة بيطرية ثابتة وأخرى متحركة .

● **مشروع الخدمات العامة للاجئين الأوغنديين بجنوبي السودان :**

يحتوي على مشروع زراعي بمنطقة « **جبل لادو** » لإنتاج الذرة الرفيعة التي يتم توزيعها على اللاجئين .. كما يحتوي على مؤسسات خدمية أخرى ..

وفي إطار المشروع ، تبرع البنك الإسلامي للتنمية بجدة ، ببناء مستشفى بمنطقة « **لوا** » ، شارف العمل فيه على الانتهاء ، وستقوم المنظمة بالإشراف على إدارته وتسييره .

○ **لاتهدف المنظمة إلى زيادة عدد المسلمين بقدر ماتهدف إلى زيادة فعالية هذا العدد .**

○ **لايتحقق انتشار الاسلام بالصدع بالدعوة فقط وانما بالصدع بالدعوة وإعداد مكان ينتمي إليه المسلم الجديد ..**

● دكتور عبد العظيم :
العيادات الطرفية تقدم العلاج المجاني لمواطني السكن العشوائي بأطراف العاصمة ●

● **مشروعات اللاجئين الأرتريين بشرقي السودان .**

يضم المشروع ، الذي يستهدف اللاجئين الأرتريين في شرقي السودان ، ويغطي مناطق قلع النخل ، والسوكي ، وأم سقطة ، والشُوك ، وخشم القربة ، وكسلا ، وبورسودان ، أكثر من عشرين خلوة لتحفيظ القرآن (بكل خلوة ثلاثون طفلاً) ، وخمسة مستوصفات صحية وعيادة بيطرية ، ثابتة ومتحركة ، ومزرعة دواجن ، لأجل التغلب على مشكلة نقص البروتين عند أطفال اللاجئين ..

مشروعات الإغاثة في الصومال .

□□ لم يعد نشاط « وكالة

الإغاثة » مقصوراً على السودان ، بل امتد ليشمل بعض البلاد المجاورة .. ففي شمالي الصومال - مثلاً - تنفذ الوكالة مشروع معسكر جابار لخدمة اللاجئين الصوماليين .. ويهدف المشروع - كما ذكر الدكتور عبد الله سليمان - :

إلى إنشاء : خلاوي لتحفيظ القرآن ، ومدرسة ، لتطوير المجتمع ، ومشروع زراعي ، ومركز تدريب مهني **وإنشاء قرية للأطفال المعوقين والمشردين ، ويتم التنفيذ بالتعاون مع جمعية عبد الله النوري الخيرية بالكويت ، وصندوق العون الصومالي (SRF) التابع للجمعية الإسلامية في أمريكا الشمالية (ISNA) .**

وفي **الصومال** ، أيضاً ، ستشرف الوكالة على إدارة خمسة عشر مستوصفاً صحياً ، تبرع ببنائها بنك التنمية الإسلامي ، لخدمة اللاجئين في أوغادين ..

مشروع أفريقيا الصحي ...

□□ وعن المشروعات المستقبلية المقترحة ، يقول الدكتور عبد الله :

ـ هناك مشروع أفريقيا الصحي الذي يهدف إلى إنشاء عيادات ثابتة وأخرى متحركة في الأقطار الأفريقية المسلمة أو التي بها أقليات إسلامية .. وسيبدأ التنفيذ بعد توفير التمويل اللازم ..

على طريق الإنجاز ..

□□ ونعود إلى الأستاذ شادول ليحدثنا عن المزيد من الإنجازات فيقول :

ـ الحق يقال : إن ما تم إنجازه لم يكن فقط بجهد سبعة وعشرين شخصاً العاملين بأجهزة المنظمة ، وإنما بجهدٍ مشترك ساهم فيه عدد كبير من المسلمين ، كلٌ في مجاله ..

من **الإنجازات (على سبيل المثال)** :

- تشييد (قرية حنان) بمنطقة (أبو رخم) شرقي السودان ، لتضم ألف طفل لاجئ أريتري ، بتمويل من الجمعية الثقافية النسائية بالكويت .
- الإشراف على إدارة وتسيير مستشفى الصباح للأطفال بجنوبي السودان .
- بناء ثمانية مساجد في جنوبي السودان بتمويل من شعب الكويت .
- الاتفاق على تشييد خمسة مراكز إسلامية في مناطق وثنية ونصرانية في غربي وجنوبي السودان .
- إنشاء ستة مراكز حِرفية للنساء .
- البدء في تنفيذ مشروع النقل والاتصال ، ويشتمل على شبكة اتصالات لاسلكية تربط رئاسة المنظمة بمراكزها وفروعها الإقليمية .. كما يشتمل على شراء طائرة نقل صغيرة وشاحنات وسيارات لاسلكي ودراجات .

● مدرسة المجمع الإسلامي (حي مايو) تفتح أبوابها للطلاب في العام الدراسي القادم ●

● **إرسال تسعة دعاة إلى رواندا أوراندي وزنجبار .**

مجمع (حي مايو) الإسلامي :

□□ من الإنجازات الفاعلة لمنظمة الدعوة ، المجمع الإسلامي (بحي مايو) الواقع جنوبي مدينة الخرطوم .. وعلى أرض المجمع (ستة عشر فداناً) كان لـ « الأمة » لقاء سريع مع الأستاذ عبد الجليل النذير الكاروري ، المدير الإقليمي للمنظمة في محافظة الخرطوم .. قال فيه :

ـ حيثما وجد الضعف الاجتماعي ، وجد التنصير الكنسي .. ويعتبر (**حي مايو**) وهو من الأحياء حديثة النشأة ، ضعيفاً اجتماعياً واقتصادياً .. فسكانه ، وعددهم أكثر من خمسين ألفاً ، من الطبقات العاملة الفقيرة .. أتى قسم منهم من محافظات السودان الغربية ، بعد أن قضت سنوات الجفاف الأخيرة على مصادر رزقهم وإعاشتهم .. وقسم آخر جاء من الجنوب وجبال النوبة ليكون البديل المطروح عن الأيدي العاملة التي هجرت البلاد إلى دول النفط العربي .. وبالتالي أصبح سكان الحي خليطاً من قبائل السودان ذات الأصل الأفريقي مع عناصر أخرى من بعض البلاد المجاورة (تشاد ، زائير ، أوغندا ... إلخ) .

ولما كانت المنطقة غير معتمدة لدى محافظة الخرطوم ، فهي تعاني نقصاً كبيراً في كثير من الخدمات الضرورية ، وجدت فيه الكنائس فرصتها لمواصلة نشاطها التنصيري .. فأسرعت بحفر بئر وبناء صهريج ، وقدمت الماء للمواطنين بواسطة عربات تجرها الدواب .. كما بنت مدرسة ابتدائية قدمت من خلالها ، للتلاميذ ، بعض الإعانات الغذائية والدوائية ..

□□ **كيف يكون الوضوء ؟**

ويضيف الأستاذ عبد الجليل :

ـ عندما كنت ممثلاً للدائرة الجغرافية « ٥٢ ، **الخرطوم الوسطى** » بمجلس الشعب القومي الثالث والرابع ، شعرت بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقي تجاه سكان هذه المنطقة التي تدخل في نطاق الدائرة .. فعزمت مع إخوة لي على أن نشيِّد مسجداً يُعبد الله فيه ، فإذا بالمسلمين يتساءلون : **وكيف يكون الوضوء ؟.. فالماء لا وجود له !! باستثناء ما تقدمه الكنيسة !!**

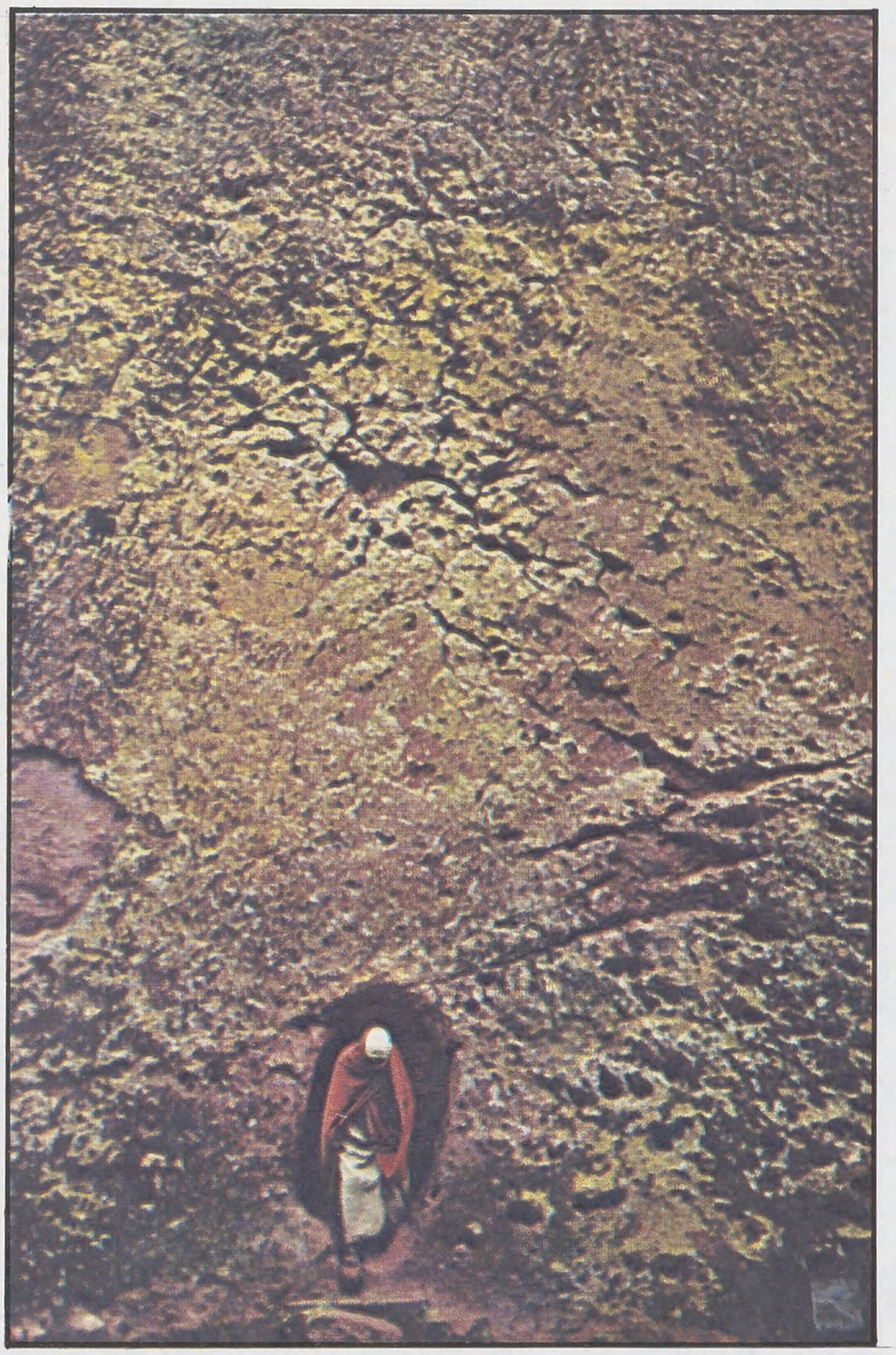

■ أكثر من مائة ألف مُنصِّر متفرغ ينشطون في مناحي افريقيا .. ■

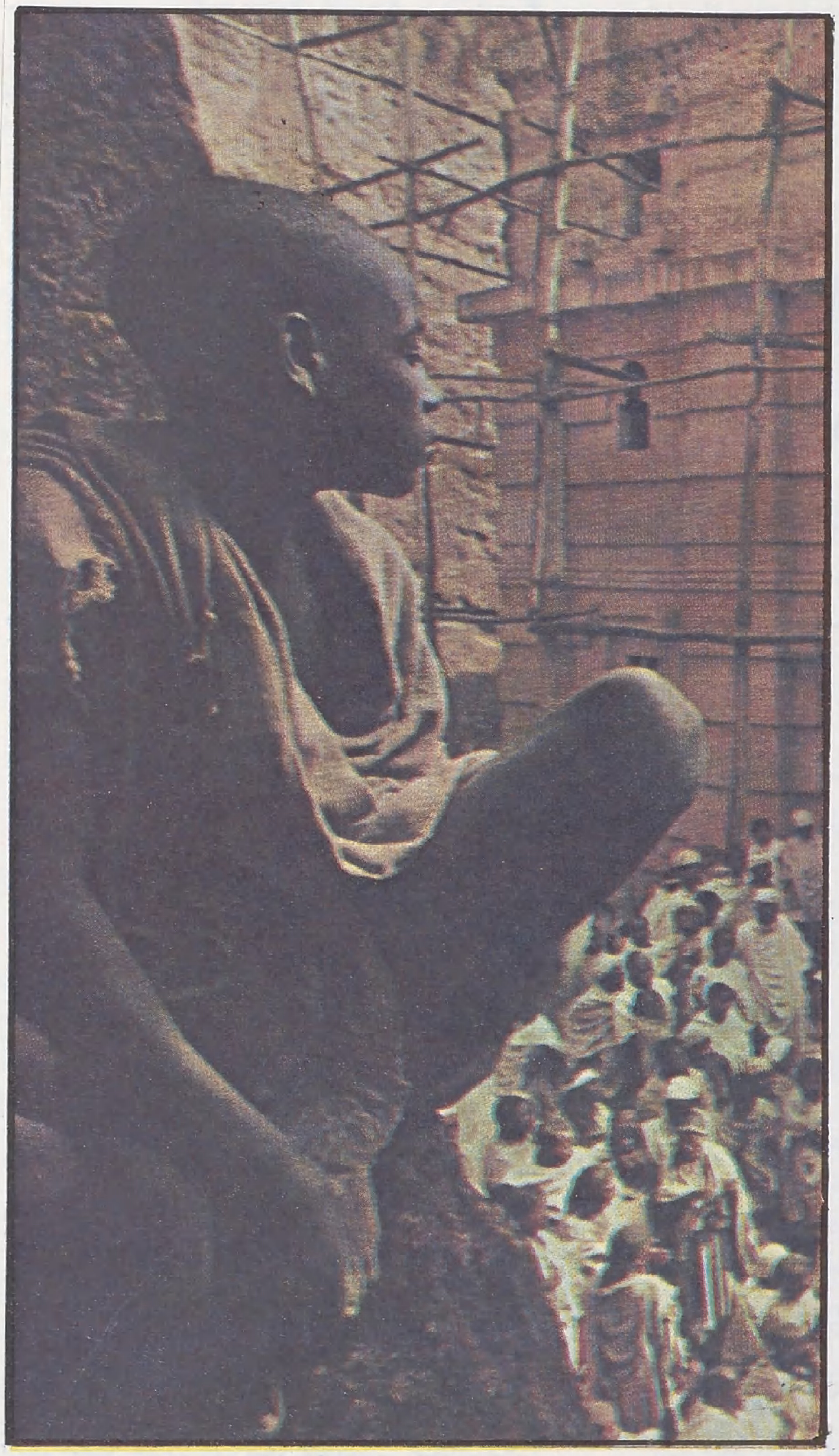

■ أنشأت المنظمة عدداً من المدارس ، للارتقاء بالجماعات الإسلامية ولإنقاذ الشباب من براثن المنصِّرين .. ■

ويسر الله الأمر .. فتبرع الشيخ صالح سليمان العبيدان ، من مدينة الرياض بالسعودية بتوفير التمويل اللازم لحفر بئر ارتوازية وتشييد صهريج إلى جانبها وإمداد المياه إلى داخل الحي بأنابيب يصل طولها إلى عشرة كيلومترات تقريباً ..

كما تبرع ـ على نفقته أيضاً ـ بتشييد مسجد ومدرسة وعيادة طبية ، تشكل في مجموعها ما تم إنجازه حتى الآن على أرض المجمع .. وكان لتدفق المياه أثر طيب في نفوس المواطنين ، لا سيما وهم يحصلون على (المياه) مجاناً وليس بأجر كما تفعل الكنيسة .

صراع الإمكانات ...

وبعد ...

●● إذا كانت تلك هي منظمة الدعوة الإسلامية في افريقيا ، تصدياً لتبليغ دعوة الإسلام إلى كل بيت افريقي ، ووقوفاً في وجه الزحف التنصيري المتغلغل ، فهل نعتقد بان القوى الصليبية ، على اختلاف صورها وأشكالها ، ستقف مكتوفة الأيدي دون عرقلة المسير ؟

الدكتور التجاني ابو جديري والذي بدا متفائلاً ، إلى حد كبير ، بمستقبل المنظمة ، اجاب قائلاً :

ــ بالتأكيد لن تسمح .. وسيكون هناك صراع عنيف ، لعل إرهاصاته قد لاحت .. إلا أنه لن يكون صراعاً سياسياً صدامياً بقدر ما هو صراع إمكانات .. والتجربة تقول بذلك ..

ففي منطقة « شاليه » مثلاً ، أنشأت المنظمة مدرسة ابتدائية إلى جانب المدرسة التي تديرها الكنيسة .. قدمنا للطلاب وجبة إفطار وغداء وملابس وحاجيات أخرى .. وشعر الطلاب بأن الخدمات التي تقدمها منظمة الدعوة أفضل من تلك التي تقدمها الكنيسة ، وكانت النتيجة أن ترك الأطفال مدرسة الكنيسة والتحقوا بمدرسة منظمة الدعوة .

ولذلك ، فالصراع صراع إمكانات .. من تتوفر لديه إمكانات اكبر ، لا محالة من أنه سيفرض وجوده على ساحة العمل التبشيري ، وسيجتمع حوله اكبر عدد ممكن من الموالين .

وقد وصلنا إلى قناعة بأن الاستجابة لدعوة الله ، في افريقيا ، إنما تتم من خلال ما تقدمه المنظمة من خدمات .. وهو امر نتمنى ان يتنبه له الإخوة المسلمون في كل مكان .

قصة قصيرة

الدرس الأول والأخير

□□ بعد إتمام دراستي الثانوية ، فشل الأهل في إقناعي بضرورة الانتساب إلى الجامعة ... رفضت رفضاً كلياً ، فقد أيقنت بعد تجارب أن الدراسة في جامعة الحياة أفضل ، وأن كل ما حفظته من معلقات « ولوغاريثمات » ومعادلات كيمائية يمكن أن يتبخر مع الريح إذا لم يجد المتابعة والتواصل والتطبيق العملي من خلال سيمفونية تلاحم حياتي زاخر ...

والتقيت صدفة بصديقي « موهوب » كان فاشلاً في الدراسة الجامعية مثلي ، تركها لأسباب سياسية ، كان كثير الشغب طويل اللسان ، يحرض الزملاء على ترديد الهتافات الجارحة ، ورفع الشعارات المتطرفة ، إلى أن كان مصيره معلماً للتاريخ في مدرسة أهلية بقرية كبيرة تبعد قليلاً عن المدينة التي نعيش فيها .

وهش موهوب لي ، ورحب بي ، وسأل في ود قديم ... أين أنت يا رجل ؟ هل نسيت ركام الذكريات التي كنّا نعيشها معاً في الكتاب ومدرسة القرية .. كنت دائم المشاكسة لمدرس الاجتماعيات لأنك تكره الجغرافيا .

— وكنت تحبه أنت لأنه يفلسف التاريخ ، ويطعمك إياه وهو يدرسه ، هكذا كنت تقول .

— كانت أياماً جميلة ، وكان زمناً باهراً .. أليس كذلك ؟

— نعم كان زمناً حلواً ولكن ..

— ولكن ماذا .. هل حدث شيء ؟

— لا .. كل شيء حسن ، ولكني فقط أتحسر على ما يفوت ولا يمكننا الإمساك به .

— وهل يمكن إمساك الزمن ؟ أما زلت رومانسياً كالعهد بك ؟

— أحياناً يمكننا أن نمسك بالزمن .

— كيف ؟

— إذا أضفنا إليه جديداً يستحق البقاء ، فكلما تذكرنا عظمة ما أضفناه ، قفزت إلى أذهاننا روعة الزمن المندثر ، وكأنه يتداخل مع الزمن اللحظي الذي نحياه .

— لقد صرت فيلسوفاً تحب ما تكره !!

— ما كل هذا العشق لغريمتك الأولى - كنت تكره الفلسفة أكثر من كراهيتك للجغرافيا .

— وما زلت أكرهها يا صاحبي ، ولكني منطقي أحاول أن أنسجم مع الحقائق الكونية المتألقة في كل ما حولنا .

وغير موهوب مسار الحديث بعد سيل ممتع من ذكريات الصبا ومطالع الشباب ...

— حدثني عن المستقبل .. هل انتسبت إلى الجامعة ؟

— لا ...

— وما هي خطتك إذاً ؟

— لست أدري ..

— أنا أدري .

— تدري ماذا ؟

— نشترك معاً في تكوين جامعة خاصة بنا أنت الأستاذ وأنا التلميذ ثم نتبادل أنا الأستاذ وأنت التلميذ .. وهكذا .

— هل بدأت السخرية ؟

— صدقني أنا لا أسخر وإنما فقط أريد أن تقرأ حتى نعوض الفقد الثقافي ، بعد أن هجرنا الجامعة ، وبالمرة تبحث عن حقائقك الكونية الرائعة .

— أنا أيضاً أشاركك هذه الرؤية ، ولكن ماذا نقرأ ؟

— نبدأ بمختصر رأس المال .

— رأس المال .. وما رأس المال هذا ؟

— ألا تعرفه ؟ إنه أشهر كتاب في هذا العصر ، إنه كتاب العبقري ماركس ، ذلك الذي صاغ أغنى نظرية اقتصادية فلسفية في الكون ، فأحدث بها ثورة اجتماعية هائلة غيرت وجه الحقائق والتاريخ في العالم المعاصر .

— إلى هذا الحد أنت مبهور به ؟

— وكيف لا أبهر ، وقد قرأته للمرة الرابعة ، وسأبدأ معك القراءة الخامسة .

— هل هو ممتع بهذه الصورة ... شوقتني إليه متى نبدأ القراءة .

— غداً ... غداً صباحاً في كازينو الشجرة .

وعدت إلى مكتبتي الصغيرة أبحث فيها عن مختصر رأس المال لماركس أو حتى كتابات عنه ، فلم أجد غير التفاسير وكتب الصحاح من الأحاديث وأمهات

بقلم : محمد جاد البنا

كتب التراث كالأغاني وصبح الأعشى والعقد الفريد ، ومروج الذهب ... إنها إرث تركه جدي الشيخ عالم الأزهر القديم ، وقلت في نفسي : كم كنت مغلقاً يا جدي الشيخ ، لِمَ لَمْ تترك رأس المال فيما تركت ؟ وقضيت الليل في شوق إلى ملاقاة النهار .

وفي الصباح تلاقينا . كان الجو ربيعياً مزهراً ـ الناس حولنا في حركة دائبة ـ البشر يغمر الوجوه ، والحنان الودود يكسو الكلمات ، ولم أعجب فدائماً في الربيع تصفو النفوس وترق الأذواق .

ولم نضع وقتاً ، بدأنا القراءة . موهوب يقرأ ، وأنا أستمع ، أحياناً كنت أقرأ وهو يستمع ... ... طال بنا الوقت حتى مللت لا من طول القراءة وإنما من عدم الفهم ـ لم أفهم شيئاً ... كلمات خزافية باردة ، وجمل وتراكيب لا ترابط بينها ولا تجانس ، وكأنها فرغت من الأفكار عن عمد ... أوشك الضحى على الوداع ، وتابعت القراءة مع أني غير مقتنع بجدواها ، إلى أن تسلل صوت المؤذن من المسجد القريب ينادي لصلاة الظهر ، سألت صاحبي :

ـ يبدو أن المسجد قريب من هنا لنؤدي الصلاة ثم نعود ..

فضحك في كمه ساخراً ,

ـ ونترك القراءة لأداء الصلاة ؟

ودهشت لسخريته ورددت متحمساً

ـ أولاً : لا تلزمني القراءة ، ثانياً : وماذا في هذا يا أخي ؟

ـ لا شيء سوى أن درس علم خير من ألف صلاة .

ـ تقصد خير من عبادة أعوام !!

ـ « يا سيدي » ... « كله واحد » المهم أنك الآن تحاول إضاعة الوقت .

ـ وهل هذا علم يا موهوب حتى يكون خيراً من العبادة !!

ـ إنه ثقافة عامة على الأقل .

ـ العلم الحقيقي هو ما أعان الإنسان على طلب الحقيقة ، ولمس القلب أو العقل أو هما معاً .

ـ بدأنا الوعظ كأنك لم تفهم مقولة ماركس عن الدين .

ـ وماذا قال هذا الماركس ؟

ـ قال قولاً مشهوراً وواقعياً « الدين أفيون الشعوب » .

ـ وما معنى هذا ؟ صدقني لم أقرأ المقولة ولم أسمعها ، ثم إني حالياً بعد أن سمعتها منك لا أفهمها مثلما لم أفهم كلمة واحدة من الكتاب .

ـ لا عليك ستفهم بتكرار القراءة .. الأمر يحتاج إلى الصبر .. الأفكار الكبرى كالطعام الدسم يحتاج إلى جهد ومعاناة وإنزيمات هاضمة .

الدرس الأول والأخير

ــ هل فهمته أنت بعد قراءتك الخامسة ؟

ــ أولاً : أنا لم أكمل القراءة الخامسة ، والحق أقول لم أفهم سوى نتف بسيطة ، ولكني أعترف أنه كوّن في ذهني عالماً غريباً من الأفكار يصلح أساساً لمنطلقات جديدة .

ــ لا تضيع وقتك سدى يا أخي ، فلن تفهم شيئاً حتى بعد القراءة العاشرة بعد العشرين ، وهذه الأفكار التي تكونت لديك بمثابة جهاز تشويش على كل الحقائق الثابتة التي وعيتها منذ الصغر ... إنها لوغاريتمات يهودية ماكرة ، يراد منها إحداث مناطق فراغ ، وتغيير وجه العالم عن طريق الدجل وخداع الشعوب بأحلام عريضة لم يتحقق منها حتى الآن أي شيء .

ــ هكذا أنتم يا مدمني الأفيون ، تنسبون كل سلبياتكم إلى اليهود ... فرويد يهودي .. وماركس يهودي .. وأنجلز يهودي .. وداروين يهودي ، حتى نسبتم كل عطاءات العالم الفذة إلى اليهود .

ــ وماذايضيرك في هذا ؟ أليست حقائق ؟؟.. هل يتبرأ الناس من أنسابهم ؟

ــ يبدو أنك لن تستطيع معي صبراً كما يقول قرآنكم .

وصدمتني العبارة وتساءلت في دهشة ..

ــ قرآننا ... ألست منا ياموهوب .. ألست مسلماً .. رحم الله سيدنا الشيخ عبد الوهاب والدك الذي علمنا القرآن في كتَّاب القرية .

ــ ما دخل هذا في ذاك ؟ اسمع يا رفيق « إن الحتمية التاريخية وكل استنباطات الديالتيك المتلاحم مع إفرازات البرجوازية العفنة ، والمتعادل بالتالي مع الصراع الطبقي ، والمتحالف أيضاً من خلال محور جانبي مع الإمبريالية ، تنعكس على صراعات البروليتاريا التي لابد وأن تسود العالم من منطلق حركي ، ولو أنك قرأت ... » .

وسرعان ما أصابتني بوادر الغثيان وأشرت إليه بيدي متقززاً ..

ــ كفى .. كفى لقد صدعت رأسي دون أن أفهم شيئاً ، ويمكنك أن تساعدني على الغثيان حتى (أرتاح) .

وتركته ومضيت مسرعاً صوب المسجد المجاور ، فوجدت جماعة المصلين يخرجون في شفافية واضحة ، وهدوء جميل ، مسبحين الله في ألفاظ واضحة جلية تختلف كثيراً عما كان يهرف به صاحبي ويغمغم منذ قليل ... وشملني الحزن لضياع الجماعة الأولى ، ودخلت أبحث عن راحة قلبي في الصلاة ...

****

بعد أسابيع قليلة قابلت « موهوباً » في النادي الأدبي بالمدينة فوجدته شارداً ، لحيته غير مشذبة ، وكان من قبل يهندسها بطريقة فنية تلفت النظر وسألته :

ــ إيه ياموهوب أما زلت تخرف مع صديقك ماركس ؟

ولم يرد ، فأعدت السؤال ساخراً .. فقال :

ــ دعني يا أخي فقد أصبت بكارثة .

ــ وماذا حدث ؟ « كفى الله الشر » ؟

ــ لقد اشتعلت النار في مكتبي أثناء سهري على ضوء شمعة بعد انقطاع التيار الكهربائي ، كنت منهمكاً مع مختصر رأس المال أقرؤه للمرة السابعة ، أحاول فك لوغاريتماته وطال بي الليل ، فأخذني النوم ، فحدث ما حدث .

ــ لا حول ولا قوة إلا بالله .

ــ وليت الأمر انتهى ، لقد تعدى الحريق المكتبة إلى المنزل .. ولم يحزنني ذلك ، وإنما صدمتني الحروق التي أصابت جسد ابنتي الصغيرة .. كانت نائمة عندما اشتعلت في ملابسها النار .

ــ وماذا حدث لها ؟ طمئنِّي ؟

ــ إنها في المستشفى بين الحياة والموت .

ــ ألا تدعو الله من أجلها ؟

ــ فعلت ... فعلت كثيراً ولكن .

ــ ولكن ماذا ... أما زلت تشك يا موهوب ؟

ــ وماذا يفيدك الشك أو اليقين الآن ؟ إنها هناك في حاجة إلى جرعة ماء ، والأطباء يمنعونه عنها . أود أن أدفع حياتي كلها ثمناً لطبيب يأذن لها بجرعة واحدة ، ليتها تشفى دون تشوهات انها بنت .. بنت يا أخي .

ــ تعال معي إلى مسجد النادي فقد نجد الأمان الذي تبحث عنه بين يدي الله ، ففك يده من يدي ومضى وهو يقول :

ــ دعني أنا في خجل منه ، ومن نفسي ، فكيف يمكن ... لا .. لا يمكن .

ــ إن الله يقبل التوبة من عباده ، وأنت على أعتاب التوبة ما دمت تعيش عذابات الندم .

ــ أفكر ..

ــ وهل العودة إلى الله تحتاج إلى تفكير يا موهوب ؟ أم أنك ستعود إلى صديقك ماركس ورأس المال ؟

ــ أرجوك ... أرجوك ... لا تذكرني ؟

.... ومضينا كل في طريق ... ومن يومها لم أره ، لكني لم أكف عن السؤال عنه ... قال بعضهم : إنه اتجه صوب المسجد ، وقال آخرون : إنه اتجه ناحية المقابر .. بعضهم قال : رأيناه في المستشفى ، لكن أحداً لم يقل أنه رآه في مكتبه المدينة ، وهذه كارثة .

وما زلت حتى اليوم أبحث عن موهوب صديقي الذي علمني الدرس الأول والأخير ..

داعية الحق

سِرْ شَامِخاً ، وارْفَعْ جَبِينَ الْكِبْرِيَاءْ
وَاقْحَمْ مَيَادِينَ الشَّهَادَةِ وَالْفِدَاءْ
واضْرِبْ بِعَزْمِ الصَّادِقِينَ الأَوْفِيَاءْ
واهْتِفْ ، وَهُزَّ الْكَوْنَ : إِنَّ الْحَقَّ جَاءْ

****

رُبِّيتَ فِي مَهْدِ الْكَرَامَةِ والإِبَاءْ
وَحَبَاكَ ، طُهْرَ الْحَقِّ ، يَنْبُوعُ السَّمَاءْ
وَهَدَاكَ لِلإِيمَانِ ، خَيْرُ الأَنْبِيَاءْ
فَأَنِرْ بِهِ لِلنَّاسِ آفَاقَ الرَّجَاءْ

****

بِشَرِيعَةِ الْقُرْآنِ ، أَعْلَيْنَا الْبِنَاءْ
فِكْراً يَشِعُّ ، بِكُلِّ أَلْوَانِ الْعَطَاءْ
وَحَضَارَةً تُرْسِي الْمَكَارِمَ وَالْوَفَاءْ
وَعَدَالَةً تَمْحُو الْعَدَاوَةَ والشَّقَاءْ
فَسَمَا الْبِنَاءُ ، وَظَلَّ مَرْفُوعَ اللِّوَاءْ

****

يَا دَاعِياً لِلْحَقِّ ، يَحْتَسِبُ الْجَزَاءْ ..
نَذَرَ الْحَيَاةَ لَهُ ، وَأَصْدَقَهُ الْوَلاَءْ
لِيَكُنْ بِخَيْرِ الْمُرْسَلِينَ ، لَكَ اقْتِدَاءْ
كُنْ لِلرِّسَالَةِ صَوْتَهَا ، عَفَّ النِّدَاءْ
كُنْ سَيْفَهَا ، يَجْتَثُّ أَدْرَانَ الْبَلاَءْ
كُنْ دِرْعَهَا ، رُدَّ الْمَكَائِدَ وَالْعِدَاءْ
أَقْدِمْ ، أَعِدْ مَجْدَ الْجُدُودِ الأَوْفِيَاءْ
وَاكْتُبْ سُطُورَ الْعِزِّ فِي سِفْرِ الضِّيَاءْ
وَاهْتِفْ بِكُلِّ الْغَافِلِينَ : الْحَقُّ جَاءْ ..

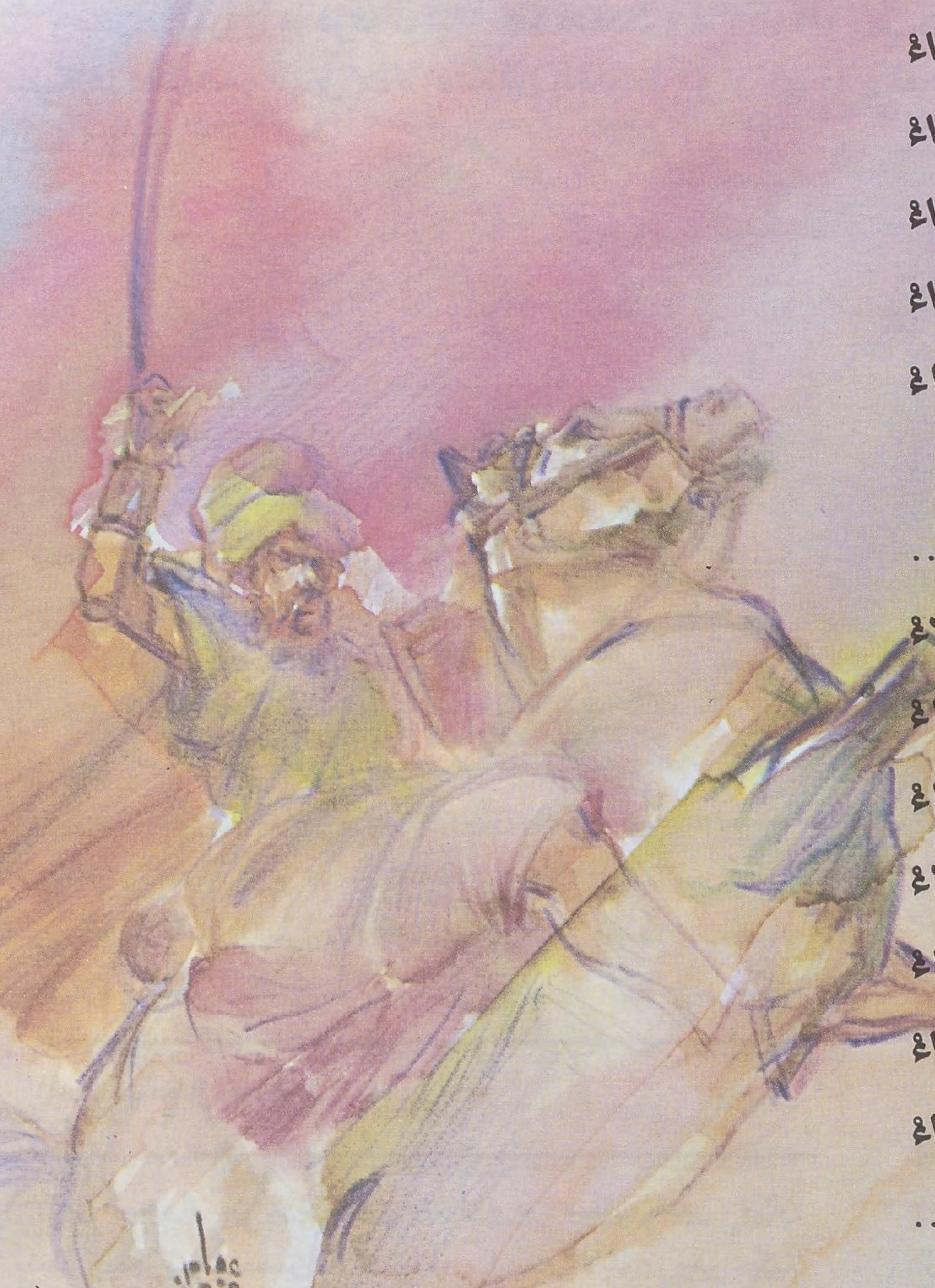

شعر : محمد مروان جميل مراد

السموأل بين الحقيقة والأسطورة

□□ من منّا لم يسمع بالسموأل ؟ أو لم يقرأ عن وفائه ؟!

ومن منا لم يسمع بالمثل الذي يجري على الألسنة (أوفى من السموأل) ؟!

حقاً إننا جميعاً منذ بدأنا القراءة والدراسة رسخت في أذهاننا حادثة وفاء السموأل ، لأنها تلامس وتراً حساساً في نفس كل عربي يمجد الأخلاق الكريمة من وفاء وعزة نفس وإباء وأداء أمانة ..

ونحن جديرون بمعرفة حقيقة هذا الحدث وهذا الوفاء ، بل حري بنا أن نعرف من هو هذا السموأل الذي أسبغت عليه هذه الهالة وألبس هذه الشمائل الكريمة ؟ وإلى أي مدى يمكن أن يتحلى بهذه الأخلاق وهذه الصفات التي تنسب إليه ؟ □□

السموأل وقومه :

هو السموأل بن غريض بن عادياء ، من سكان خيبر ، وكان يتنقل بينها وبين حصن له في تيماء ، اسمه الأبلق ، وهو حكيم جاهلي توفي سنة ٦٥ق.هـ[١] .

ونعرف من اسمه هذا وموطنه أنه يهودي من بني إسرائيل ، وأن كلمة سموأل هي تعريب لكلمة **(صموئيل)** العبرية ، وكذلك له أخ اسمه شعية بن الغريض بن عادياء ، وهذا أيضاً تعريب لاسمه العبراني **(أشعيا)** ، كما أنه كان يقيم في المنطقة التي كان يسكنها بنو إسرائيل في أيام الجاهلية وأوائل صدر الإسلام ، إلى أن أجلاهم عنها أمير المؤمنين **عمر بن الخطاب** تحقيقاً لقول رسول الله ﷺ ، (**لا يجتمع في جزيرة العرب دينان**) .

وبنو إسرائيل اليهود هؤلاء هم الذين وصلوا إلى شمالي الحجاز بعد أن شردهم الحاكم الروماني هادريان وهدم الهيكل .

ونحن في غنى عن التعريف أو التذكير بأخلاق اليهود وطباعهم وتعاملهم مع الناس ، في الجانب النظري الذي يتمثل فيما سطروه ونسبوه إلى التوراة زوراً وبهتاناً ، أو دونوه في تلمودهم ، وفي الجانب العملي الذي ظهر جلياً في احتكاكهم مع القبائل العربية ، ومع المسلمين في عهد الرسول ﷺ .

وفاء السموأل أسطورة :

فمن أين يمكن أن يأتي السموأل بالوفاء إلى درجة التضحية بولده لأداء الأمانة ؟! من هنا نجد أن أحد كبار نقاد الأدب ودارسيه في العصر الحديث ، **وهو الدكتور شوقي ضيف** ، يرى أن هذه الحادثة ـ حادثة وفاء السموأل ـ هي أسطورة ، فهو يقول عنه في كتابه « **العصر الجاهلي** » ص٣٨٩ (... ومرت بنا أسطورته مع امرىء القيس ، وهي أن امرأ القيس ... ويذكر القصة) ، ثم يقول تعليقاً على القصة بعد قليل : « وسبق أن قلنا : إن هذا من باب الأساطير ، كما سبق أن اتهمنا قصيدة الأعشى التي عرضت لهذه القصة في إسهاب » ، وسبق له في ص٣٤٦ أن قال في حديثه عن الأعشى : « **ونراه في هذه القصيدة**

بقلم : صدقي البيك

رقم ٢٥ يسوق في تفصيل قصة السموأل ، وما كان من إيداع امرىء القيس عنده مائة درع قبل رحيله إلى قيصر ، وحصار الحارث بن ظالم له حتى يأخذها ، وتحصنه منه بحصنه ، ومفاجأته له بأحد أبنائه وقوله له : إما أن تسلم الأدراع إلي ، وإما أن أقتل ابنك ، وأبى السموأل أن يسلم الأمانة (!!) وفاءً ، فقتل الحارث ابنه تحت عينه[٢] ، وهي قصة مشكوك في أصلها ، ويزيدها شكاً في قصيدة الأعشى أنه رواها مفصلة بصورة تدل على أن القصيدة والقصة موضوعة ، وربما وضعها أحد أولاد السموأل في الإسلام ... » .

وهذا يعني أن هذه القصة الأسطورة التي تناقلتها الألسنة الشعبية وأحاديث السمار ، وذكرتها بعض كتب الأدب هي قصة مختَلَقَة .

وأزيد على الأسباب التي ذكرت من قبل سببين للشك في هذه القصة :

الأول : هو أن امرأ القيس الذي كان طريد المنذر والحارث بن ظالم ، إذا أراد أن يأتمن أهله وأمواله وسلاحه فإنه يأتمن رجلاً قوياً بنفسه وبرجاله وقبيلته ، ومن أين للسموأل في تيماء هذه القوة ، وهذا العدد الذي يحمي به طريد ملك كبير ؟!!

والسبب الثاني : هو أن اليهود هؤلاء من أين لهم الوفاء ؟ ومنذ متى كانوا في الجزيرة يجيرون أمثال امرىء القيس ؟ وإذا قيل : إن امرأ القيس اضطر إلى أن يلجأ إليه ، فهل يحفظ له أهله وأمواله هذا الضعيف ، بعد أن عجز عن إجارته الحارث بن شهاب وسعد بن الضباب الإيادي ، والمعلى بن تيم ، وعامر بن جوين الطائي .

وقد حلل الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان ، عندما كان يعمل في الإذاعة في فلسطين ، قبل النكبة بسنوات ، حلل هذه الحادثة (في حال صحتها) وقال ما معناه : إن السموأل هذا لم يف لامرىء القيس بأمانته مضحياً بولده ، إنما هو ، على ما هو معروف عن اليهود من جشع وحب للمال ، آثر المال على ولده ، وفرط بابنه ليبقى المال ملكاً له !!!

هذا التحليل ، وتلك الأسباب تؤكد الشكوك التي تحوم حول القصة وتجعل الأمر على شبه اليقين من أن القصة مختلقة .

وما دامت هذه الحكاية المختلقة تمجد شيمة الوفاء فإنها ذاعت وشاعت بين الناس .

قصيدة السموأل من الشعر المنحول :

وهناك قضية أخرى تتعلق بالسموأل هذا ، وهي مدار شك أيضاً ، تلك هي قصيدته المشهورة والمنتشرة على الألسنة إلى درجة أن بعض الأوساط الشعبية في فلسطين كانت ترددها وتتغنى بها في الاحتفالات والأعراس .

هذه القصيدة هي :

إذا المَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَديهِ جَميلُ

وإنني كلما قرأت هذه القصيدة لمعت في خاطري صورة هذا الإنسان المثالي الذي يمثل قمة الفروسية والشهامة .

فالقصيدة تصل إلى أكثر من عشرين بيتاً يفخر فيها قائلها بقومه ، ويوردها **أحمد الهاشمي** في كتابه « **جواهر الأدب** » الجزء الثاني ص٢٥٩ .

والصفات التي يفخر بها قائل هذه القصيدة ، لا يمكن أن تكون صفات لقبيلة يهودية من بني إسرائيل ، فنحن نعلم أنهم كانوا طارئين على الجزيرة العربية ، ويعيشون فيها منعزلين عن الآخرين متقوقعين على أنفسهم ، في جوار القبائل العربية ، وتحت ولائهم ، وكل قبيلة من قبائل يهود توالي قبيلة عربية ، وكلنا نعلم من كتب السيرة أن بني النضير كانوا موالين للخزرج ، وسيدهم عبد الله بن أُبي بن سلول ، وأن بني قريظة كانوا موالي للأوس ، وسيدهم سعد بن معاذ ، وهذا يعني أن قبائل اليهود كانت بحاجة إلى الدخول في جوار إحدى القبائل العربية وموالاتها حتى تجد لنفسها الحماية ، فكيف يقول يهودي من بني إسرائيل هو السموأل :

وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا عَزِيزٌ وَجَارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

فكيف يعطون العزة لمن يستجير بهم ؟ وهم على ما هم عليه من الذل ، حتى إنهم عندما وصلت جيوش المسلمين إلى خيبر ووادي القرى وفتحتها ، سارع أهل تيماء إلى الصلح ...

وكيف يستقيم هذا الفخر الذي تبدأ به القصيدة ، مع

السموأل بين الحقيقة والأسطورة

● إبراهيم طوقان : السموأل آثر المال على ولده وفرط بابنه ليبقى مالكاً للمال ●

المألوف من حياة اليهود من بني إسرائيل وطباعهم ؟ هذا الفخر بطهارة العرض وبعده عن الأذى ، وطهارة النساء والرجال ، وصفاء الأصل .. هذا الفخر بعيد عن واقعهم وعن مبادئهم بنص ما يتبعونه من كتبهم المحرفة ، وليس أدل على ذلك من سفر « إستير » في توراتهم !!

اقرأ معي هذه الأبيات من قصيدة السموأل ، لتتأكد من صدق ما أقول :

إذا المَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ — فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْدُرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا — إناثٌ أَطَابَتْ حَمْلَنَا وَفُحُولُ
عَلَوْنَا إلى خَيْرِ الظُّهُورِ .. وَحَطَّنَا — لِوَقْتٍ إلى خَيْرِ الْبُطُونِ نُزُولُ

وفي القصيدة كلها صفة واحدة يمكن أن تتوفر في قوم السموأل ، تلك هي صفة القلة ، حقاً إنهم قليل في الجزيرة العربية ، ولكن هذه القلة لم تكن تغطيها كثرة البقايا من شباب وكهول تسمو نحو العلى ، ولا قلة الكرماء ، ولا عزة من يستجير بهم ، في حين تظهر ذلة من يستجير بأصحاب العدد الكثير .

فكيف إذاً يقول يهودي إسرائيلي مثل هذه الأبيات :

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا — فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ
وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا — شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُهُولُ
وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا — عَزِيزٌ وَجَارُ الأكْثَرِينَ ذَلِيلُ

وإذا وصلنا إلى صفة نفسية ، وهي حب الموت والقتل والقتال ، وجدناها تشتمل عدة أبيات في القصيدة :

وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً — إذا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجالَنَا لَنَا — وَتَكْرَهُهُ آجالُهُمْ فَتَطُولُ
وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ — وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نُفُوسُنَا — وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ

فؤلاء قوم مقاتلون ، لا يجدون في القتل عاراً ومذمة ، بل هم لا يموتون إلا قتلاً ، ولذلك لا تطول أعمارهم ، ولا يموتون إلا بالسيوف ، وإذا قتلوا لا تُطل دماؤهم ، بل يثأرون لقتلاهم من أعدائهم ، وإن تاريخ الأحداث في الجزيرة العربية لا يعطينا أي دليل على صدق هذه الدعوى ! وهي ادعاء عريض لا يجد الواقع ما يدعمه ، ونقطة ثانية في هذه الأبيات هي تلك المفاضلة على قبيلتين عربيتين : بني عامر ، وبني سلول ، في حب الموت وعدم المعرَّة بالقتل ، وهذا شيء لا يمكن أن يقوله يهود طارئون على الجزيرة أبداً .

وكيف تستقيم هذه الصفات مع ما يقوله الله تعالى عنهم في القرآن الكريم :

﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ . . . ﴾ (الحشر : ١٤) .

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ . . . ﴾ (البقرة : ٦١) .

﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة : ٩٤-٩٥) .

وهل يمكن أن يقول هذا القول من احتمى في قصره الأبلق ، إن صحت هذه الرواية ، وهو عاجز عن سل سيف أو مواجهة عدو ، وهو يرى ولده يذبح ودمه يُطل ويسيل على الأرض ، ولا تأخذه الحمية ولا الغيرة فيخرج مقاتلاً للثأر ؟

ومن هذه الصفة ننتقل إلى صفة ملاصقة لها وهي الشجاعة والإقدام في ميادين القتال وكثرة المعارك التي يخوضونها وينتصرون فيها !!

هذه الصفات لا يمكن أن تتوافر في قوم السموأل ، فمن أين لهم الأيام المشهورة في مقارعة الأعداء ؟ وإذا استقرأنا أيام الجاهلية (معاركها) فلن نجد يوماً واحداً لليهود على غيرهم من يهود آخرين ، ولا على قبيلة عربية ، إلا ما كان من محاولاتهم الإيقاع بين القبائل العربية بالمكر والدسائس الخبيثة فكيف يستقيم ذلك مع القول :

وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوِّنَا — لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ — بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ
مُعَوَّدَةٌ أَلَّا تُسَلَّ نِصَالُهَا — فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ

● شــوقي ضيـف :
حادثة وفاء السموأل لا تخرج عن
كونها أسطورة ●

● إن حادثة وفاء السموأل هي من باب الأساطير لأنها تخالف المألوف من حياة اليهود وطباعهم ..

وهناك صفة السيادة وتوارثها ، والقدرة على الإنكار على الآخرين ، فمن أين كانت لهم هذه الصفات ؟ من أين لهم أن يردوا على الناس ويستنكروا فعلهم ، ولا يستطيع أحد أن يعترض على أفعالهم هم وأقوالهم ؟ ومن أين لهم استمرار هذه السيادة فيهم وكثرة السادة الذين يقودون ويسودون ؟

وَنُنْكِرُ إنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ ... وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ ... قَؤُولٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ

ومن أين لهم الكرم الذي لا تخمده نار دون الطارقين ؟!

وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ ... وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ

وأما الأبيات التي تتحدث عن الجبل الذي ينزلون عليه ويعطيهم المنعة والحماية بعلوه ورسوّه ، فهي متلوّة ببيت يدل على أن هذا الجبل هو حصن الأبلق :

لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّه مَنْ نُجِيرُهُ ... مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ ... إِلَى النَّجْمِ فَرْعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ
هُوَ الأبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ ... يَعِـزُّ عَلَى مَنْ رَامَـهُ وَيَطُـولُ

وهذا البيت الأخير الذي يتحدث عن حصن الأبلق (**الذي شاع ذكره**) والذي يعز على من يرومه بالشر !! يؤكد لنا أنه دخيل على القصيدة وأنه ألحق بها ، فما العلاقة بين الجبل الراسي تحت الأرض والسامي نحو النجم .. وبين الحصن ؟

وهذا الحصن (**الذي شاع ذكره**) هو حصن الأسطورة بعد أن تناقلتها الألسنة ووجدت فيها متعة ولذة ، وهو موصوف هنا بالصفة التي وردت في قصيدة الأعشى ذاتها ، هناك قال : (**بالأبلق الفرد**) ، وهنا يقول : (**هو الأبلق الفرد**) ...

ولو كان قائل البيتين (**لنا جبل .... ورسا أصله ...**) يريد أن يستعير الجبل للدلالة على الحصن ، ما كان يمكن أن يفسر لنا ذلك استعارته التصريحية هذه بقوله : هو الأبلق الفرد الذي شاع ذكره .

****

وهكذا نجد من دراسة هذه القصيدة وتحليلها أنها لا يمكن أن يقولها يهودي إسرائيلي طارىء على الجزيرة العربية والمجتمع العربي بصفاته القبلية .

ولكن هذه القصيدة موجودة ، وقد نظمت فعلاً وهي معروضة في كتب الأدب القديمة والحديثة ، فإذا نفينا نسبتها إلى السموأل ، فمن قائلها ، أو من صاحبها ؟!

نعم هذا سؤال وجيه ، ويمكن الإجابة عليه إجابة عامة وهي : أن هذه القصيدة من الشعر الجاهلي المنحول !! ومع ذلك فهناك إجابة خاصة ودقيقة ، وقد أجابت بها كتب الأدب القديمة والحديثة ، فإن المرزوقي في شرحه لحماسة أبي تمام ، يذكر أن هذه الأبيات للشاعر العربي العباسي عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ، كما يذكر ذلك أيضاً الدكتور شوقي ضيف في كتابه « **تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي** » **باب شعراء آخرون** ، وقد ترجم لهذا **الشاعر ابن المعتز في كتابه « طبقات الشعراء »** .

وإذا ألقينا نظرة على ألفاظ القصيدة وأسلوبها ، وجدنا أنها بعيدة عن ألفاظ الشعر الجاهلي وأسلوبه ، فألفاظها مألوفة ، وليس فيها من الغريب ما يقربها من العصر الجاهلي أبداً .

وخلاصة القول إن ما نسب إلى السموأل من صفة الوقار ، ومن هذه القصيدة لا يمت إلى الواقع بصلة ، إنما هو من النحل والأساطير ..

هــــوامش :

(١) انظر كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي .
(٢) وقصيدة الأعشى هي :

كُنْ كَالسَّمَوْأَلِ إِذْ طَافَ الْهُمَامُ بِهِ ... فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ
بِالأبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ ... حِصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارِ
فَسَامَهُ خُطَّتِي خَسْفٍ فَقَالَ لَهُ : ... قُلْ مَا تَشَاءُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارِ
فَقَالَ : قَتْلٌ وَثُكْلٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا ... فَاخْتَرْ ، وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارِ
إلخ ...

خصائص التربية الإسلامية ومميزاتها

بقلم : د. عباس محجوب

□□ كل نظام تربوي في العالم اليوم له خصائصه التي تميزه عن الأنظمة الأخرى ، وأهم هذه الخصائص تتمثل في تكيف النظام التعليمي « بالأيدولوجية » التي تدين بها الأمة ، ثم ارتباط هذا النظام بنمط أخلاقي معين ، فالغرض الأساسي لنظام التعليم في الإسلام كما هو معلوم - كان - وينبغي أن يكون موجهاً إلى روح الأخلاق الإسلامية والإيمان بطبيعة هذا الدين ومنهجه وأهدافه في الحياة ليكون من نتاج هذا التعليم شباب مسلم مسلح بالقيم الإسلامية والمعارف الأساسية ، وتوجيه الشباب المسلم إلى هذه الغاية لن يتم بمجرد دراستهم للعلوم الشرعية كالفقه والحديث والتوحيد والأصول ، بل عن طريق تغلغل روح الإسلام إلى درجة التشبع في كل المواد التي تُدرَّس كالجغرافيا والعلوم والاقتصاد والهندسة والطب وغيرها من المواد التي هي مثار اهتمام البشرية ودراستها □□

التعليم يخضع للمبدأ ...

إننا نشاهد اليوم الفلسفة الماركسية تُدرَّس في الاتحاد السوفييتي ومعظم الدول الاشتراكية كجزء أساسي من مقررات النظام التعليمي ، ثم هي داخلة في كل مادة تدرس ، فهم يدرسون العالم كله من واقع هذه الفلسفة ونظرياتها . فإذا أخذنا مثلاً مادة التاريخ فهم يدرسون تاريخ أفريقيا على أساس ربطه بصراع الأفارقة الطويل مع الاستعمار ، كما يدرسون تاريخ أمريكا من واقع استعماريتها ، وقضائها على الهنود ، ويركزون في دراسة التاريخ على ما يقوي تفسيرهم المادي له ، فتاريخ العالم القديم ما هو إلّا تاريخ سيادة العبودية والرق للشعوب ، وتاريخ العصور الوسطى هو تاريخ الاقطاع ، وذلك كله بهدف التعميق في نفوس الطلاب أنَّ المجتمع الاشتراكي الذي يطالبون ببنائه هو نتيجة الحركة الحتمية للتاريخ ، أو ثمرة الحركة العلمية للتاريخ للوصول في النهاية إلى الاشتراكية ثم الشيوعية ، وكما يعتبر المسلمون تعلم العربية مهماً للمسلمين باعتبارها لغة القرآن ، ودعامة الدين ، فإن اللغة الروسية تدرس في البلدان الاشتراكية باعتبار الاتحاد السوفييتي الأنموذج الأول للاشتراكية في السياسة والاقتصاد والتكنولوجيا ، فالاشتراكية تدرس بطرق مباشرة وغير مباشرة ، ويعلن عنها كشعارات للدولة والشباب ، وتستعمل لذلك الوسائل السمعية والبصرية ، لذا تعجب ممن يتعجبون من تحكيم الإسلام في كل شيء واتخاذه أساساً للتربية خاصة ، والحياة عامة ، وغرس مثله ومبادئه بكل الوسائل والطرق التي أقرها الإسلام لمناهضة الباطل الذي يروِّج له اليوم .

ظواهـر تربويـة ...

● من خصائص التربية الإسلامية **تميزها بسبق التربية الحديثة** في العناية بالطفل كحي له اعتباره المستقل ، وحقه في النمو نمواً طبيعياً ، وتمتعه بمواهبه التي منحها الله له ، ولا تعتبر التربية الطفل وافداً مزعجاً لوالديه يحيطانه بالقيود والأغلال التي تحد من مواهبه ، وقد تقتلها ، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة في رحمته بأحفاده ، ورفقه بأبناء المسلمين ، وشفقته بهم ، وتعليمهم وتوجيههم .

● ومن خصائص هذه التربية **مراعاتها للفوارق الفردية التي ينادي بها علماء التربية الحديثة** ، فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول ما معناه : « **نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نُنْزل النَّاس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم** » . وأبو حامد الغزالي يطالب المعلم أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه ، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره[1] . فمراعاة المستويات العقلية من أهم سمات هذه التربية ، ليس في العلوم النظرية فحسب بل حتى في اختيار الصناعة التي يوجه إليها الأطفال . فابن سينا يقول :

« ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له مواتية ، ولكن ما شاكل طبعه ، وناسبه ، ولذلك ينبغي لمدبر الصبي إذا رام اختيار صناعة ان يزن اولاً طبع الصبي ويسبر قريحته ويختبر ذكاءه ، فيختار له الصناعات بحسب ذلك »(٢) .

وقد اهتمت التربية في الإسلام بما تعتبره التربية الحديثة من اكتشافاتها في عالم الصغار ، وهي المناداة باختيار « **شلة الرفاق** » فقد أوصى الفيلسوف بأن يكون مع الصبي في مكتبه صِبْية حسنة آدابهم ، مرضية عاداتهم ، لأن الصبي عن الصبي القن ، وهو عنه آخذ وبه آنس »(٣) . فالأطفال الذين يمثلون جماعة الرفاق من أهم العوامل المؤثرة في نشأة الطفل ، وتمسكه بعادات من يعيشون معه وتقاليدهم وسلوكهم عن طريق التقليد والمحاكاة التي يتعلم بها من أساتذته ثم من زملائه وأصدقائه .

● ومن سمات التربية الإسلامية **انتفاء التناقض بين التربية ومن تقع عليه عملية التربية من حيث الهدف والوجود** ، فالإنسان المسلم قد وُجد في الأرض ليحقق بقصده وإرادته حكمة الله في الأرض ، ومقتضى وجوده وهو في سبيل ذلك يتطور وينمو ويرقى بروحانياته ليصل إلى أحقيَّة تكريم الله له وتحقيق قيمته كفرد في الحياة له حرمته في ماله ودمه وعرضه ، وليستعمل عقله في مدارج نموه وتطوره ليدرك عظمة هذا الكون ، وسر خالقه .

إن النظم التربوية في ظل أنظمة غير إسلامية تنشىء الأجيال على قتل النور في جوانحها وقلوبها ، وهي عوائق تقف في سبيل مسيرة الإنسانية إلى الله سبحانه وتعالى ، مما يجعل الشعوب الإسلامية تحس بأن تضحياتها الجسيمة ونضالها المرير ضد المستعمرين لم تكن تهدف إلا إلى إحلال مستعمرين من أبناء جلدتهم بدلاً من القدامى ، ومما عمق الإحساس بأن التربية التي يدرسونها ويتخلقون بها كثيراً ما تتنافى مع التربية الإسلامية بسماتها المميزة وأهدافها الكبيرة .

● ومن خصائص التربية الإسلامية أنها **تربية إيجابية تقوم على الأخلاق وتعمل على سيادتها في المجتمع ، وتحارب مظاهر الانحراف الاجتماعي ، والتسلط السلطاني** ، والأدواء السائدة من أثرة وأنانية ورشوة ومحسوبية ، وهي تربي الأفراد على أساس من النزاهة والعفَّة والمودة والرحمة والإيمان الراسخ بأن هذا الكون لم يخلق عبثاً ولا مصادفة ، ولا يسير اعتباطاً أو متخبطاً ، وأن وجود الإنسان فيه مرتبط بخطة الله الكونية التي يسير الإنسان في داخلها وفق قواعد ونواميس طبيعية محددة ، وأهمية التلاؤم مع ذلك كله ليصل الإنسان إلى غاية وجوده في العمل ، وتحقيق سيادة كلمة الله ، وبناء مجتمع الإسلام ، مجتمع السلام والألفة والمودة والرحمة والإخاء والطمأنينة .

● إن من خصائص هذه التربية كذلك أنها **تنتج نفوساً صادقة مؤمنة بالله متفائلة لا مجال فيها للإلحاد والشك والتشاؤم وأنها توجد أمة متحصنة ضد الأنظمة المتسترة بالشعارات البراقة التي تسببت في مآسٍ وآلام لا زالت الأمم تعاني منها ، وتدفع ثمنها من حياتها وقيمها ومثلها ودينها وكرامتها وعزتها** .

● ومن مميزات التربية الإسلامية أيضاً أنها **تستهدف طاقات الإنسان العقلية والروحية والجسدية وتوجهها في مسارها الصحيح** ، فالعقل ينمي ويوجه ويعطي أكثر قدراته في التأمل والتذكر والتفكير في الكون ومخلوقات الله للوصول إلى المعرفة الحقيقية لله مع إعطائه حقه في التعليل والتحليل . أما في مجال النفس والروح فإنها توجه الطاقات لعبادة الله سبحانه ،وتحقيق الغاية من الوجود ، وترويض النفس وتدريبها حتى تنتصر على شهواتها ونوازعها ورغباتها(٤) . وهذا يتطلب إعطاء الروح حقها من الغذاء لتتهذب وتسمو ويرسخ إيمان الفرد ويكون على صلة بالله في البيت والمسجد والمدرسة والمجتمع ، أما الجسد فلا تقل حاجته عن الروح الذي هو وعاء لها ، فالعقل السليم في الجسم السليم ، وان لبدنك عليك حقاً ، والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، ومن هنا كان من خصائص هذه التربية الاهتمام بتربية الناحيتين الروحية والجسدية حتى يكون المسلم قادراً على أداء واجبات الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله والدفاع عن الحق ودحر الباطل والظلم .

● ومن سمات التربية الإسلامية أنَّ **التعاون فيها لازم بين النظام التعليمي في المدرسة ، وأجهزة التوجيه الأخرى في المجتمع** ، مثل وسائل الإعلام المسموعة والمرئية ، **والصحافة** ، ووسائل النشر ، والمسجد والبيت والمجتمع ، فهي نظام تربوي يمثل الإطار العام للنظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للدولة ، وذلك لأن هذه النظم وتلك الأنشطة كلها في خدمة المواطن المسلم الإنسان السَّاعي إلى تحقيق وجوده الأكبر في الحياة وهو **إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى ، والتقرب إليه بما طلب منه « وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ » ، « يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً »** . لأن العبادة في مظهرها العام هي الترجمة الفعلية لمشاعر الفرد نحو خالقه ، وخضوعه واستسلامه له ، وهي التي تربط الفرد المسلم بمجتمعه لأن العبادات كلها تهدف إلى تماسك المسلمين وترابطهم واتحادهم في المنهج والمصير .

وهذه الظاهرة التربوية التي تهدف التربية الإسلامية إلى تأصيلها وتعميقها هي هدف مستمد من طبيعة المجتمع المسلم وسماته لأنه مجتمع يهدف إلى تحرير الإنسان من عبادة غير الله والحكم بشريعته والتمسك بقيم الإسلام وتقاليده انطلاقاً من منهج الله شريعة ونظاماً .

هـــوامش :

---

(١) الغزالي ـ إحياء علوم الدين ج١/ ص٥٧

(٢) عطية الابراشي ـ التربية الاسلامية ص١١٧

(٣) المصـدر السابق .

(٤) سعيد حوّى ـ الاسلام ص١١٣

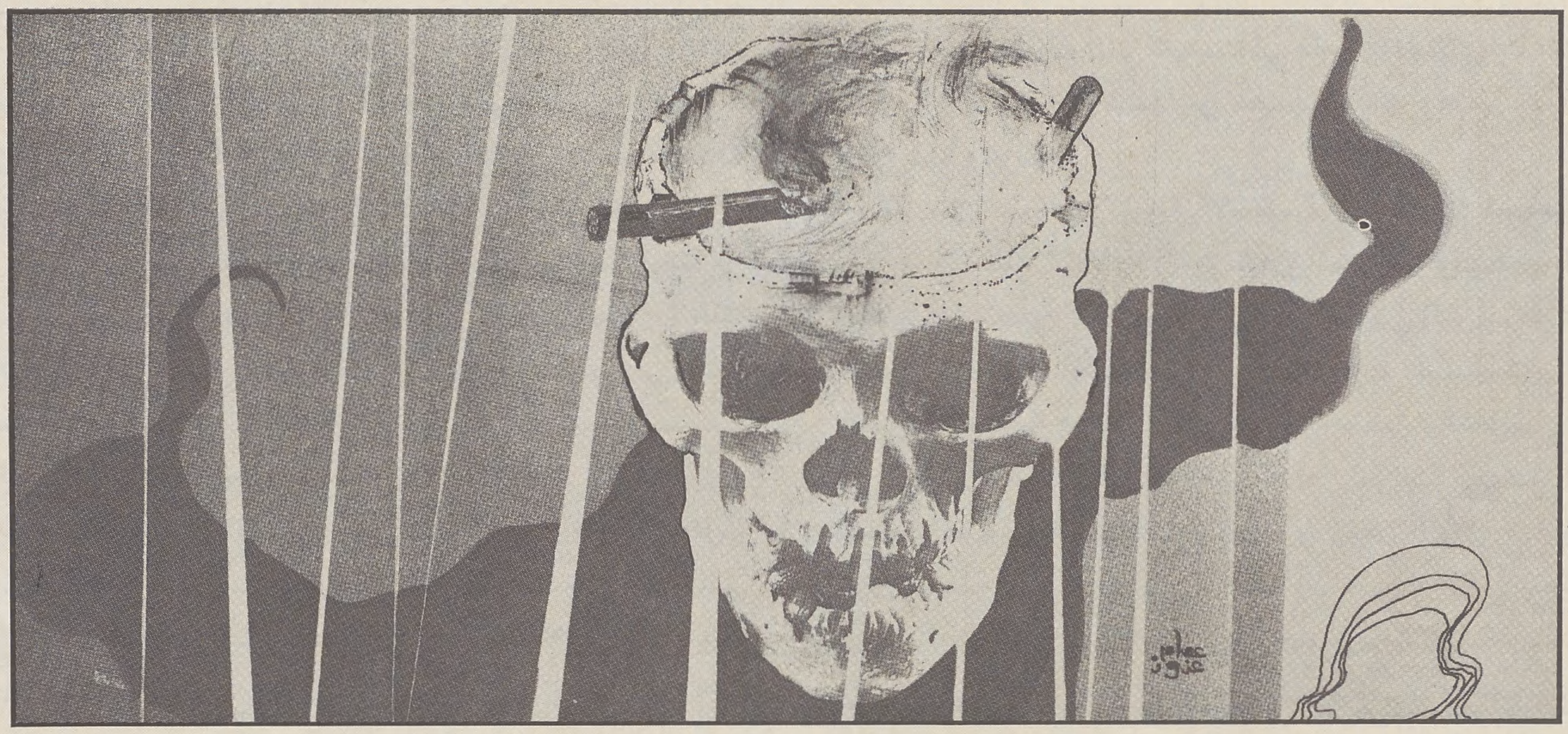

مشاكل المخدرات

في النطاق الاجتماعي والثقافي ودور المسجد في العلاج

بقلم : د. جمال أبو العزايم

■■ لقد كانت النظرة إلى المسجد منذ عهد الرسول ﷺ على أنه مؤسسة هامة للأنشطة الدينية والاجتماعية والثقافية ، ففي أول مسجد أقيم بالمدينة المنورة كان النبي محمد ﷺ يؤم في الصلاة خمس مرات في اليوم ، ويبلغ رسالة الوحي ويعظ الناس ، وهو بذلك قد أحدث تغييراً جذرياً من الناحية الاجتماعية والثقافية في المجتمع الإسلامي المتزايد .

ومن المعروف أن انتشار تعاطي الخمر في فترة ما قبل الإسلام كان كبيراً .. وفي نطاق التغييرات الاجتماعية والثقافية التي حدثت في المدينة كانت هذه المشكلة من المشكلات التي عولجت بنجاح ، ومن المهم أن تحريم الخمر جاء بالتدريج ، ففي بادىء الأمر دُعي المؤمنون لكي يحذو حذو نبيهم ويمتنعوا عن تناول الخمر ، وبعد فترة من الشرح والإقناع جاء التأكيد على أن الضرر الذي يحدث من تناول الخمر يفوق كثيراً أية فوائد محتملة ، وفي النهاية أصبح الطريق ممهداً للخطوة الثالثة ، فقد مُنِعَ المؤمنون تماماً من الصلاة إلا إذا كانوا في كامل وعيهم .. وأخيراً حرم الخمر تماماً بعد فترة خمس عشرة سنة ، ومنذ ذلك الوقت وطوال الأربعة عشر قرناً الماضية ما زال المسلمون المخلصون لا يقربون الخمر ... ■■

الداعية عضو في الفريق العلاجي :

نظراً للخلفية الاجتماعية والثقافية والتاريخية لإدمان الخمر ، فقد قامت **الجمعية المركزية لمنع الخمور والمسكرات بمصر سنة ١٩٦٨م** بضم أحد الدعاة لفريق العلاج من الإدمان في عيادتها بالقاهرة ، وكانت وظيفته الرئيسة تقديم المساعدة بغرس التعاليم الإسلامية وتشجيع المدمنين على الإقلاع عن تعاطي الخمور ، وكان يؤكد وجهة النظر الدينية بأن استعمال المخدرات التي تسبب الإدمان مثل **الأفيون** وغيره ليس أقل حرمة من شرب الخمر ، وكان للتعاليم الدينية أثرها على الأشخاص الذين كانوا يأتون للعلاج وعلى أصدقائهم وعائلاتهم ، وكان من المظاهر الهامة للعلاج ، عقد

الشيخ الداعية بطريقة ناجحة **للجلسات الجماعية والتفاعل الاجتماعي وروح الأخوة في صلاة الجماعة .**

الجامع كمركز للعلاج :

إن نجاح فكرة **ضم الداعية كعضو في فريق العلاج** قد شجع القائمين على المشروع للتفكير في إقامة عيادة في أحد المساجد ، ولكن كانت هناك بعض المسائل التي لابد من دراستها ، **فكيف يتقبل علماء الدين وجود وحدة علاجية لعلاج المدمنين في مكان له قدسيته كالمسجد ؟ وأين وكيف يتم إقامة المسجد في بادىء الأمر** ؟ وبعد القيام بعملية مسح لمنطقة القاهرة ومناقشة المسائل المختلفة وقع الاختيار على مسجد **الإمام أبو العزائم في وسط القاهرة** لإجراء هذه التجربة الرائدة ، وكان من مزايا هذا المسجد أنه يحتوي على قسم طبي للعناية بالصحة العامة علاوة على أنه يقع في منطقة كثيفة السكان في القاهرة ، وليس بعيداً عن بعض الأماكن التي تتداول فيها المخدرات سراً ، ومعظم المجتمع في هذه المنطقة من العمال ، وبالرغم من أن دخل العمال قد زاد في الفترة الأخيرة إلا أن تعاطي المخدرات كان يستنفد قدراً كبيراً منه .

وفي **سنة ١٩٧٧م** قبل إنشاء العيادة أذيع نبأ الأسلوب الجديد في العلاج على المجتمع عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ، وعقدت اجتماعات متعددة مع الدعاة في المنطقة كانت ذات فائدة كبيرة ، فبعد أن وضحت لهم طبيعة المشروع وأهدافه أظهروا استجابة سريعة وعرضوا تعاونهم التام .

إمكانيات العلاج وتكلفته :

أعد في المسجد مكان مكون من خمس حجرات ومكتبة فسيحة ، كانت تستعمل قاعة للاجتماعات والمناسبات الاجتماعية ، وبالرغم من أن العلاج كان مشابهاً للعلاج في العيادة الأولى ، إلا أنه أعطى اهتماماً **أكبر لدور الداعية** ، وزاد من فرص الاستفادة من المسجد كمركز له صبغته الدينية .

وفي بادىء الأمر كانت تجرى مقابلة شخصية بين المريض والاختصاصي الاجتماعي ، ثم يتم فحصه بعد ذلك بواسطة الطبيب الذي كان يصف خطة العلاج ، ويمكن بيان وظيفة الداعية بين الفريق المعالج فيما يلي :

- **عقد لقاءات جماعية .**
- **مساعدة المرضى على حفظ القرآن الكريم .**
- **توضيح تعاليم الإسلام حول المسائل الأساسية المتعلقة بالخمر والمخدرات .**
- **إقناع المرضى بحضور الصلوات الخمس اليومية بالمسجد وأن يشتركوا في الأنشطة المتعلقة به .**
- **تقوية العلاقات الاجتماعية بين المرضى بتشجيعهم على تبادل الزيارات وتكوين العلاقات الودية في مجموعات صغيرة .**
- **إعطاء المشورة والنصح والتوجيه فيما يتعلق بالأمور الشخصية وتقديم المعونة الاجتماعية عند اللزوم .**

وسرعان ما تبين للناس أن وسائل العلاج في عيادة المسجد ميسرة ، وأن الأسلوب الجديد قد وطد من العلاقة العلاجية بين فريق العاملين بالعيادة والمرضى ، وقد تبين أن **عدد المرضى الجدد المترددين على العيادة أكبر بكثير من عدد المترددين الجدد على عيادة العتبة** ، كما أنه كان يطلب من المرضى أن يحضروا للعلاج يومياً ، وتبين أن **نسبة من استمروا في التردد على العيادة كانت أكبر في عيادة المسجد منها في عيادة العتبة أو غيرها** ، هذا إلى جانب أن **تكاليف العلاج** في عيادة المسجد كانت **أقل** ، فقد كانت التكاليف الشهرية لعلاج المريض في عيادة العتبة تقدر بحوالي

عشرين جنيهاً مصرياً ، في حين أنها كانت في عيادة المسجد لا تزيد عن **تسعة جنيهات مصرية** فلم يكن هناك إيجار للمباني أو الإمكانات الأخرى المتاحة في المسجد ، كما أن هناك عدداً من المتطوعين شاركوا في الأعمال الإدارية وفي الدورات العلاجية ، **إن المشاركة الإيجابية للدعاة قد حدت من الحاجة إلى الاختصاصيين ، وبالتالي قللت التكاليف .**

الصعوبات في مجال العمل :

كانت بعض هذه **الصعوبات** ذات صبغة **ثقافية واجتماعية** وبعضها صعوبات **إدارية ، فالمجتمع بصفة عامة ينظر للمدمن بصغار** ، ويعتقد أنه ليس جديراً بأن يشترك في أي حقل ديني ، وأنه لا يستحق العلاج بل لابد من عقابه وإبعاده .. وأمام هذا الضغط الاجتماعي كان لابد من بذل جهد كبير لإقناع المجتمع بأن إدمان المخدرات ليس إلا مظهراً لمرض خفي ، وأنه بذلك لابد أن يعالج مثل غيره من المشاكل الطبية ذات الصبغة الاجتماعية لا أن يعاقب مرتكبه ، وقد اختيرت **عدة آيات من القرآن الكريم لتبين للناس أنهم لابد أن يتقبلوا المدمن وأن يساعدوا على علاجه .**

وفي **صلاة الجمعة** - على سبيل المثال - كان الإمام يشير إشارة خاصة إلى الإدمان وآثاره الاجتماعية والدينية ، وكان يوجه النصح لمدمني المخدرات لكي يتوجهوا للعلاج طواعية ، وقد ساعد هذا كثيراً ، وفتح الطريق للتعاون بين فريق العاملين في العيادة والمجتمع .. أما الصعوبات الإدارية فقد تركزت في تدريب الدعاة وغيرهم من أعضاء الفريق ، وكان لابد للعاملين بالعيادة من الحصول على المعلومات اللازمة عن النواحي الاجتماعية للإدمان وطرق العلاج وعن تأثير الدين على سلوك المدمن وعن الإمكانات العلاجية للمسجد كمؤسسة دينية .

وعلى الرغم من أنه - في هذه المرحلة المبكرة - لا يستطيع الإنسان أن يضع قرارات حاسمة عن نتيجة العلاج في عيادة المسجد ، فإن فكرة **إدماج العلاج النفسي للمدمنين بالناحية الدينية** يبشر بالخير ويفتح آفاقاً جديدة لنشر برنامج العلاج بتكاليف بسيطة ، **ويوجد في القاهرة وحدها ما يقرب من ٤٠٠٠ مسجد لم يشترك منها في برنامج علاج المدمنين إلا واحد فقط ، ولا شك أن هذا المجال لا تزال أمامه إمكانات كبيرة .**

من قضايا الأســرة

انفعال الغيرة عند الكبار والصغار

كلمــــة

ولكن لومـوا أنفسكم !!

■■ ما أكثر ما نشكو من طيش الجيل الجديد ونزقه وتشرده وسوء خلقه ، بل وفساده ، ليس في العالم الغربي ، فهناك يحصدون ما زرعوا .. وهل يجتنى من الشوك العنب ؟!! ولكن في العالم الإسلامي حيث لا يزال للروابط الأسرية والعائلة شأن ما في النفوس ...

هذا الجيل الذي تعددت منافذ توجيهه وتنشئته ، وبالتالي مناحي تربيته وتعليمه ، بدءاً من المربية أو الخادم في المنزل ، وقرناء السوء خارجه ، وانتهاء بوسائل الإعلام المختلفة بما تردد على مسامعه ، وتعرض أمام عينيه ، وتضع تحت يديه ، مروراً بازدواج الشخصية وافتقاد القدوة الحسنة ، نتيجة عدم تطابق القول مع الفعل خاصة من أولئك الذين يحدثونه عن الفضيلة ومكارم الأخلاق ... وما إلى ذلك من مؤثرات أخرى يخضع لها الجيل الجديد دون أن تكون لديه القدرة على التمييز أو حسن الاختيار ، وما ذلك إلا لأن الأم ضيعت الأمانة ، وقصرت في القيام بواجبها ، وتلهت بتوافه الأمور ، والأب كذلك أهمل واجبه ولم يؤد الذي عليه ، وقل الشيء نفسه بالنسبة للمربين والمعلمين والموجهين وغيرهم ...

وليس لهذا كله من نتيجة سوى الضياع والتمزق الذي بات الجميع يشكون منه ..

فلا تكثروا من إلقاء اللوم على الجيل ، ولوموا أنفسكم لتحملوها على أن تقوم بواجبها ، وتؤدي الذي عليها استجابة لقوله عليه الصلاة والسلام :

« مروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ... علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم ... رحم الله والداً اعان ولده على بره ... أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن » ■■

●● الغيرة انفعال مركب أي أنها بهذا المعنى مزيج غريب من الانفعالات المختلفة ، وغالباً ما يرفض الفرد الاعتراف بها ، ويحاول جاهداً أن يخفيها لأنها تزيد من شعوره بالمهانة والنقص ، وهي تنطوي في جوهرها على كره شخصي لشخص آخر من أجل علاقة الاثنين بشخص ثالث .. وهكذا يتطلب مسرح الأحداث النفسية ثلاثة أشخاص لحدوث ظاهرة الغيرة في الشخص الذي يغار ، والشخص الذي يغار عليه أو من أجله ، والشخص الذي يغار منه . ●●

ويغار الفرد عندما يرى الناس يفضلون غيره عليه ، فالأب الذي يحابي أحد أطفاله يغيظ أطفاله الآخرين ، فيغارون من أخيهم وقد يلحقون به الأذى . وقد صور القرآن الكريم انفعال الغيرة تصويراً رائعاً في قصة يوسف عليه السلام ، وبلغت غيرة إخوته منه إلى حد تدبير قتله ، وذلك عندما تهامسوا فيما بينهم قائلين : ﴿ **اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ** ﴾ (يوسف : ٨) .

وقد تصبح الغيرة مصدر ألم شديد للأطفال الصغار لأنهم لا يدركون تماماً ماذا أصابهم ولا يفهمون حقيقة شعورهم ، وعندما تزداد حدتها تحيل الحياة إلى جحيم .

والغيرة إحدى ظواهر الحياة النفسية التي لابد أن نتقبلها ولا نستطيع أن نتخلص منها تماماً ، لكننا نستطيع أن نساعد الطفل على تحويلها إلى مشاعر أخرى أقل إيلاماً وأكثر نفعاً وبناءً . عندما يدرك الطفل أن مخاوفه من منافسيه ليست صحيحة وأن ذلك الإدراك الجديد يقوي شخصيته ويساعده على مواجهة مواقف المنافسة في حياته المقبلة في البيت والمدرسة .

مم يتكون شعور الغيرة ؟

ويرى **فرويد** أن أهم مكونات الغيرة خوف الفرد على فقدان من يحب وكره لمنافسه ، ورغبة في إيذائه ، وشعوره بالنقص ونقده للذات الذي قد يتحول إلى شعور بالذنب .

وخوف الفرد على فقدان من يحب سلوك أناني لأنه ينطوي على رغبته في امتلاك الشخص الآخر ، والاخفاق في الحصول على حب شخص ما ، هو بعينه الإخفاق في امتلاك عاطفة ذلك الشخص ، والإخفاق في الحصول على شيء ما ،

الوجـــه الآخـــر

■■ طالبت حركة « ناتاليا » النسائية في الاتحاد السوفييتي بضرورة عدم مساواة المرأة بالرجل ، والرجل بالمرأة مراعاة لطبيعة المرأة التي لا تتحمل ما يتحمله الرجل من أعمال شاقة ، وعملاً بما أكدته الأبحاث الطبية من تأثير عمل المرأة على صحتها ، ومن ثم على أطفالها ...

لم تحصل الحركة على مطلبها بـ « عدم المساواة » وإنما حصلت زعيمتها على أربع سنوات سجن بتهمة معارضة قرار الدولة الدستوري الذي يقضي بالمساواة منذ عام ١٩١٧م ■■

يساعد على ظهور الانحرافات السلوكية المختلفة مثل السرقة ، فقد يسرق الغيور ليستحوذ على ما لم يتمكن الحصول عليه بالطرق المشروعة ، ويعد هذا النوع من السرقة سلوكاً رمزياً للغيرة أي أن الغيرة ترتبط بحب الملكية ، وحب الملكية في صورته غير السوية يؤدي إلى السرقة .

والغيرة التي قد تؤدي بالفرد إلى كره غريمه تدفعه أحياناً إلى إيذائه ، والغيرة تقترن بالسلوك العدواني وقد يتخذ السلوك العدواني مظهراً خارجياً ، فيتجه نحو الشخص الآخر ، فإذا أخفق هذا المسلك ارتد على أعقابه ، واتخذ لنفسه مسلكاً داخلياً أي نحو الشخص نفسه ، والطفل الغيور الذي يثور غاضباً عندما يحال بينه وبين ما يريد فيرتمي على الأرض ويشدّ شعره ويحطّم لعبه ، فهو بهذا المعنى يثور على نفسه وعلى من حوله . وتعتمد الغيرة في نشأتها على شعور الفرد بالنقص ، وغالباً ما يؤدي الشعور بالنقص إلى الصمت والانزواء بعيداً عن الناس والخجل ، وشعور الغيور بالنقص يرتبط بعجزه عن الاستحواذ على من يحب وكرهه لغريمه لأنه يحس أن الغريم انتصر عليه .

وتختلف الغيرة تبعاً لاختلاف الموقف نفسه ، هذا بالنسبة لطبيعة شعور الغيرة ، أما أسبابها فترجع إلى العديد من العوامل ...

أسباب الغيرة :

قد يخطىء الكبار فيثيرون شعور الغيرة في نفوس الأطفال الصغار ، وذلك عندما يؤثرون طفلاً على طفل آخر ، ولذا تنشأ الغيرة عندما يفقد الطفل حقاً ليحصل عليه طفل آخر غيره .

وترتبط الغيرة ارتباطاً وثيقاً بالمظاهر المختلفة للإخفاق فهي تنشأ عندما يحس الفرد بالإخفاق في الحب ، أيا كان نوع الحب ، كالإخفاق في حب الوالدين أو الإخفاق بين الزوجين أو الإخفاق في التفوق الدراسي أو الرياضي ، ويرتبط هذا الشعور بالإخفاق ، بالشعور بالمهانة وضعف الثقة بالنفس . ويغار الطفل الوحيد من الآخرين في اللعب وفي الدراسة لأنه يشعر أن الناس لا يفضلونه على غيره كما كانت تفعل أمه .

ويغار الطفل الأول من الطفل الثاني ؛ لأنه يحس أنه يغتصب مكانه في قلب أمه ، ويغار الطفل من رفقائه عندما يحس أن أهله يقارنونه بهم ويمدحونهم أمامه ، ويعيرونه بتخلفه أو فشله .

ويمكن إيجاز أسباب الغيرة فيما يلي :

(١) ولادة اخ أو أخت صغيرة ، فيصور له عقله الصغير أن هذا القادم سيستأثر بمحبة والديه وعلى الأخص أمه ورعايتها ، وحرمانها له من هذه الرعاية ، على أن بعض علماء النفس يعتقدون انه ليس من الضروري أن يغار كل طفل من كل قادم جديد ، إذ لا توجد الأدلة العلمية التي تؤكد شعور كل طفل لهذا النوع من الغيرة ، ويسوق بعضهم أمثلة لأطفال تعرضوا لذلك ففرحوا فرحاً شديداً بالقادم الجديد ، ويتوقف ذلك على طريقة معاملة الوالدين للطفل .

(٢) وقد ترجع الغيرة لاتجاه الأم أو الأب او أحد البالغين المحيطين به في الأسرة إلى مقارنته بأخ ، أو أخت تفوقه في القدرة العقلية ، أو في التحصيل المدرسي ، أو في الخُلُق والنمو الاجتماعي ، هذا النوع من المقارنة بين الإخوة في الأسرة الواحدة سائد للأسف ، ونحن لا ننكر ان الوالدين لم يقصدا الإضرار بابنهما وربما تعمدا إثارة حماسه إلى العمل ، ولكنهما لا يعلمان انهما بهذا السلوك يسببان لابنهما مشاكل نفسية عديدة أهمها الغيرة .

(٣) وقد ترجع إلى تفرقة الوالدين في معاملة ابنائهما ، كأن يخصا الأبناء الذكور بعناية ورعاية أكثر من الإناث ، أو أن يفضلا أحد الأبناء على الآخرين ، لأي سبب من الأسباب منها :

« أنه مؤدب وهادىء » « والآخر عفريت صغير » أو لأنه جميل رقيق ... إلخ .

(٤) وقد يكون سبب غيرة الصغير من أحد إخوته هو انتماء الطفل لأسرة غير سعيدة ، يكثر فيها الشقاق بين الابوين مما يؤدي إلى أن تتوتر العلاقة بين الأم والاب ، لدرجة تجعلها تكره الطفل إذا كان هذا مثلاً يشبه أباه ، بينما تحب الآخر لانه يشبهها ، وكذلك فإن إحساس الطفل بعدم الرغبة فيه أو بعدم العدالة في المعاملة يجعله يغار من أخيه ، وقد يلحق به الأذى .

(٥) وقد ترجع الغيرة إلى تمرد الطفل على العناية والرعاية التي تعطيها الأسرة لأخ طال مرضه ، مما استوجب عطف والديه وإظهارهما لمزيد من العناية به ، بحيث لا يمكنهما توفيرها لباقي الإخوة الأصحاء . فذلك يجعل الأبناء يقومون بانواع مختلفة من التصرفات يصعب على الأم إرجاعها إلى عامل الغيرة .

... هذا بالنسبة للأسباب ولكن الذي يهم الآباء والأمهات هو كيفية علاج هذا الشعور السلبي والوقاية منه .

كيفية علاج الغيرة والوقاية منها

على الأم أن تعد الطفل وتهيئه لاستقبال طفل جديد أثناء فترة الحمل ، حتى لا يكون مولده مفاجئاً بالنسبة له ، وحتى لا يعتبره غازياً جديداً ومنافساً خطيراً . فتتحدث عنه كأخ وصديق ورفيق وزميل ، ويستحسن الا تنام بجوار الطفل في غرفة واحدة ، حتى لا تضطر إلى عزله في مكان بعيد بعد مولد الطفل الجديد ، ولا يشعر بالغربة وفقدان السند .

وتستطيع الأم الحاذقة أن تشرك طفلها في العناية بالمولود الجديد ، والإعداد له ، باعتباره كائناً صغيراً لا حول له ولا قوة .

وينبغي أن تظل الأم على عهدها في توجيه العناية والاستحسان للطفل القديم ، والا ترد بقسوة على ثورات الغضب أو التمرد التي قد يلجأ إليها كأسلوب للتعبير عن غضبه وغيرته .

وقد ينتكص الطفل في سلوكه كنوع من الاحتجاج ولفت الأنظار ، كأن يعود إلى الحبو أو البكاء أو تبليل الفراش ، وعلى الأم في مثل هذه الحالة أن تقابل هذه الأمور بهدوء وثبات . وتنصح الأم بأن تواظب على إشعار الطفل الأكبر بالاهتمام ، والعطف والحب والدفء والعناية والرعاية ، وأن تشعره أنه ما زال محبوباً ومرغوباً فيه ، وأن مكانته لم يغتصبها ذلك الوافد الجديد .

ومن الأساليب التي يتعين عدم اللجوء إليها مقارنة الأبناء بعضهم ببعض ، أو معايرة الطفل المقصر أو الإكثار من توجيه اللوم والزجر والصد والتعنيف ، وليكن رائدنا في معاملة أبنائنا المساواة في الحقوق والواجبات والعدالة في توزيع العطف والشفقة والحنان .

فمــاذا نقول نحن ؟!

■■ « إن عملية التعليم ليست عملية تعاط وبيع وشراء ، وليست بضاعة تصدر إلى الخارج أو تستورد إلى الداخل ، إننا في فترات من التاريخ خسرنا أكبر مما ربحنا باستيراد نظرية التعليم الانكليزية أو الأوروبية إلى بلادنا الأمريكية » . ■■

الدكتور ج.ب كونكن
في كتابه
(التعليم والتربية)

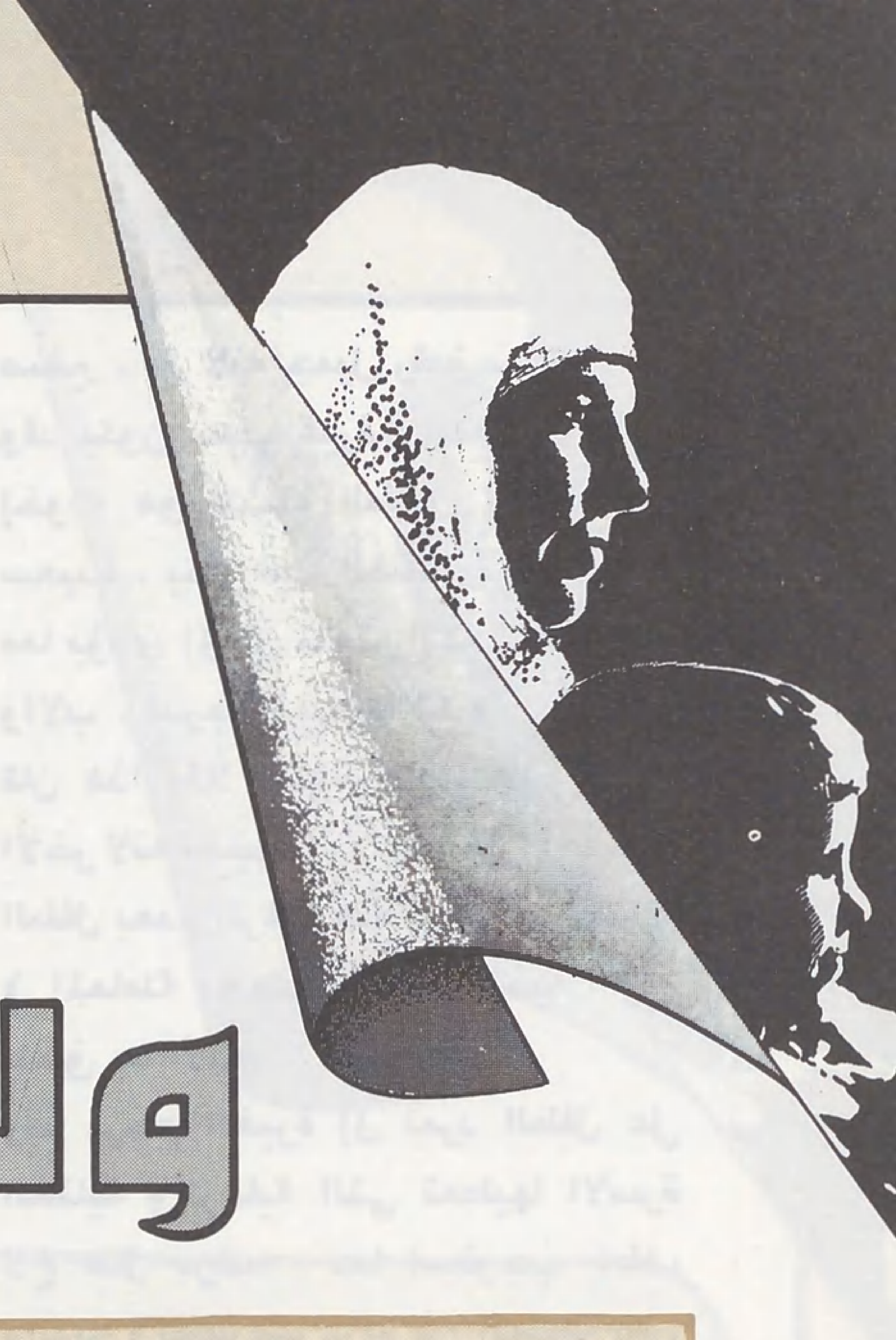

أطفالنا وسيئات المجتمع

■■ إن النظام الوضعي ـ أيًا كان وحيثما كان ـ له آثاره وانعكاساته السيئة وانتكاساته النكدة .. على جميع خلايا المجتمع بما أنها تتحرك في ظله ووفق برامجه وتوجيهاته ، وبما أن الأنظمة الوضعية عفنة مائعة في مجملها فمن الضروري أن تأخذ هذه الخلايا نصيبها من الانحلال والتعفن والميوعة ■■

ومن هنا يُفهم وضع الأسرة في مجتمعاتنا العربية الإسلامية اليوم .. هذا الوضع المزري الذي تردت فيه .

ولا جرم ! فالقوم ابتعدوا عن إسلامهم باتباعهم المنهاج الوضعي الخاطىء ، وحبسوه « **مصحفاً** » في الخزائن تاركين تعاليمه ، نابذين لخلقه ، متقاعسين عن تحقيق مواصفات المسلم الصادق .

فالتقاليد في البيت والشارع لا تلتفت لحلاله وحرامه ، ولا تكترث بفرائضه أو نوافله ..

والإسلام ـ كما جاء ـ عقيدة في القلب وقانون في الحكم ، وقواعد في الأخلاق ، ونظام في البيت والشارع ، ويستغرق العمر كله من المهد إلى اللحد .

ولعل من أبرز صور هذا التردي ، في ظل النظم الوضعية المهترئة ما يظهر في تفريط الآباء والأمهات في إنفاذ وصيَّة كفالة الأبناء وتربيتهم على الوجه الشرعي المطلوب ، ومراعاة لأمانة الحضانة الشرعية لفلذات الأكباد ، وما توجبه هذه الحضانة من سهر واعٍ وحزم جدي في تحصين الطفل من كل انحراف في السلوك والمعتقد .

الطفل .. والبيت ...

إن البيت له أثره الأول في سبك « **منهجية** » الطفل في رحلة عمره ، وسيئاته ـ أي البيت ـ عميقة الأثر في سلوكه وخلقه وعقيدته .

إذ هو بمثابة الإعداد المسرحي الأول الذي ينقل فيه الطفل خطواته التدريبية ، ويتحرك فوقه وفق منهاج خاص ـ خاطئاً كان أو صائباً ـ فالطفل لا يخرج إلى الشارع ومنه إلى المجتمع العام إلا وقد أكمل تدريباته نطقاً وحركة .. زيادة على أن البيت يمثل مرضع هذا الناشىء الصغير الذي يجرع منه لبنه كما يأخذ عنه سلوكه العفوي الذي سيؤثر عليه شاباً وكهلاً .

فمن أين تتأتى هذه السيئات ؟ مأتاها الأساسي ـ طبعاً ـ هي تلك الأرضية الرخوة التي تقوم عليها أرجاء البيت ، المجتمع الصغير ، الأب والأم والإخوة .. وهي أرضية هاربة لاحقة : هاربة من ذاتيتها وأصالتها العربية الإسلامية ، وأخلاقياتها السامية وتقاليدها السمحة ، ومنهاجها الحياتي الخاص ، حيث لباس الأم المحتشم الساتر ، وعفة الأخت ، ووداعة الأولاد ، وقوامة الأب ، وحيث الجو الأسري الهادىء الفياض بالحب والاحترام والبر والأدب ، ولاحقة بكل سراب غربي : براق في مظهره الخادع ، خبيث في باطنه القذر ، فهذه الأرضية بهذا الوجه النكد الكالح هي أبلغ وأنكى في إزلاق الطفل وتمييعه .

فقد بات البيت العائلي في معظم الجهات وأغلب الأحيان يشكو من انفصال تلك العلاقة المقدسة بين الأرض والسماء .. تلك العلاقة الربانية التي يقوم عليها البيت المسلم ، والتي تمثل العامل القوي في تماسكه وصلاحه ، وعفته ودوامه ، والتي متى انقطعت ، اجتثت أركانه وزلزلت أرضيته ، فتختل علاقة الوالد بولده ، والأم بابنتها ، ويذبل سلطان الأب على الأهل ، وفي غيبة كل هذا تجد الذرية مجالاً مفتوحاً للتمرد والمروق والعصيان ، وتطغى الزوجة ، وتسود الفوضى . فقد طالعتنا إحدى الصحف اليومية بخبر مزعج مفاده أن شاباً نشأ بينه وبين والده ـ الشيخ ـ خلاف ، فعمد إلى إضرام النار في المنزل حتى أتت على آخر ما فيه .

ثم إن نزع الآباء والأمهات لحالة العبودية الحقة لله تعالى ، ومن ثم تكاسلهم عن تحقيق تعاليم الدين وإقامة شعائره التعبدية مع تعرية النفس من الرادع الأخلاقي لأمر خطير جداً : فجلّ الأمهات تاركات للصلاة مضيعات لحقوق رب العالمين ، متبرجات بزينة فاضحة ، كذا الآباء في أغلبهم متقاعسون عن أداء الواجبات الدينية على الوجه المطلوب .. مشغولون بالكسب من حلاله وحرامه ، ملهوفون على الدنيا ... كل هذا ـ طبعاً ـ قد ضيَّع على الطفل ـ الضحية ـ كثيراً من فرص الاستقامة ، في حين نشطت وسائل أخرى خطيرة حتى بهتت شيم الحياء

بقلم : عبدالقادر عبار

والعفة ، وذبلت مقومات الرجولة ، وركضت مكانها خصال ذميمة ملأت البر والبحر فساداً : فأصبح ملء سمع الطفل خليط من شتم وفحش وقذف ، وملء بصره عري وتهتك وتخنث ، وملء فكره غموض وضباب ، يمزق أيامه بين ثغاء - التلفزيون - وخوار المذياع ، وجنون « **البيك آب** » حتى نما النشء المسكين في فراغ مفزع من الروحانية الحقة مما جعل القلوب تقسو ، والسلوك ينحرف ، والأخلاق تنهار .

الطفل والإعلام ...

إن الإعلام بوسائله وخاصة - التلفزيون - له جنون ذو فنون في دنيا الأطفال : فقد أصبح هذا الجهاز المشاهد بمثابة المدرسة الأم : الملقنة والموجهة ، المرغبة والمحذرة ، الآمرة والناهية ... يأخذ الصغار منها أغلب تصرفاتهم وسلوكهم ، ويكيفون وفق تعليماتها حركاتهم وسكناتهم ، وينسجون على مثالها لباسهم الاجتماعي : جدهم وهزلهم ، قفزهم وجريهم ، بسماتهم وضحكاتهم ، حتى أصبح هذا الطفل - غَوّاريّ - اللهجة وذاك الطفل - كلثومي - النغمة ، وهذا الثالث - شارلي - الحركات والقفزات ، وهذا الرابع - كلايي - اللكمات .

وبمرور الأيام - وكما غرس التلفاز الأمريكي في الأجيال الأمريكية الأخيرة حب الجريمة ، وكما زرع التلفاز الأوروبي في نفوس مشاهديه من الأطفال والشباب الرذيلة والميوعة والتمرد ، وذلك بما يبثه في الحصص المتتابعة من مسلسلات وأفلام خليعة وحمراء في القتل والاغتصاب والتهور .. فستدور الدائرة على النشء العربي المسلم إن دام الحال على ما هو ..

فقد أجرى أحد الكتاب ، بعد محاولة اغتيال - ريجان - إحصائية ظهر منها أن الولايات المتحدة يقتل فيها بالرصاص فقط حوالي عشرة آلاف شخص في السنة الواحدة ، أي بمعدل ثلاثين جريمة قتل في اليوم الواحد ، والأغرب من هذا أن الكاتب نفسه وجد إحصائية أخرى تقول إن الشخص الأمريكي حين يبلغ السادسة عشرة من عمره يكون قد شاهد خمسة عشر ألف ساعة من أفلام القتل والعنف في السينما ، وبرامج التلفزة ، أي أن الشاب الأمريكي يبلغ سن المراهقة وقد رأى من الأفلام عن القتل والعنف والنسف والاغتصاب والاعتداء كمية تكفيه لأن يصبح متشبعاً وربما مغرياً ومثيراً .

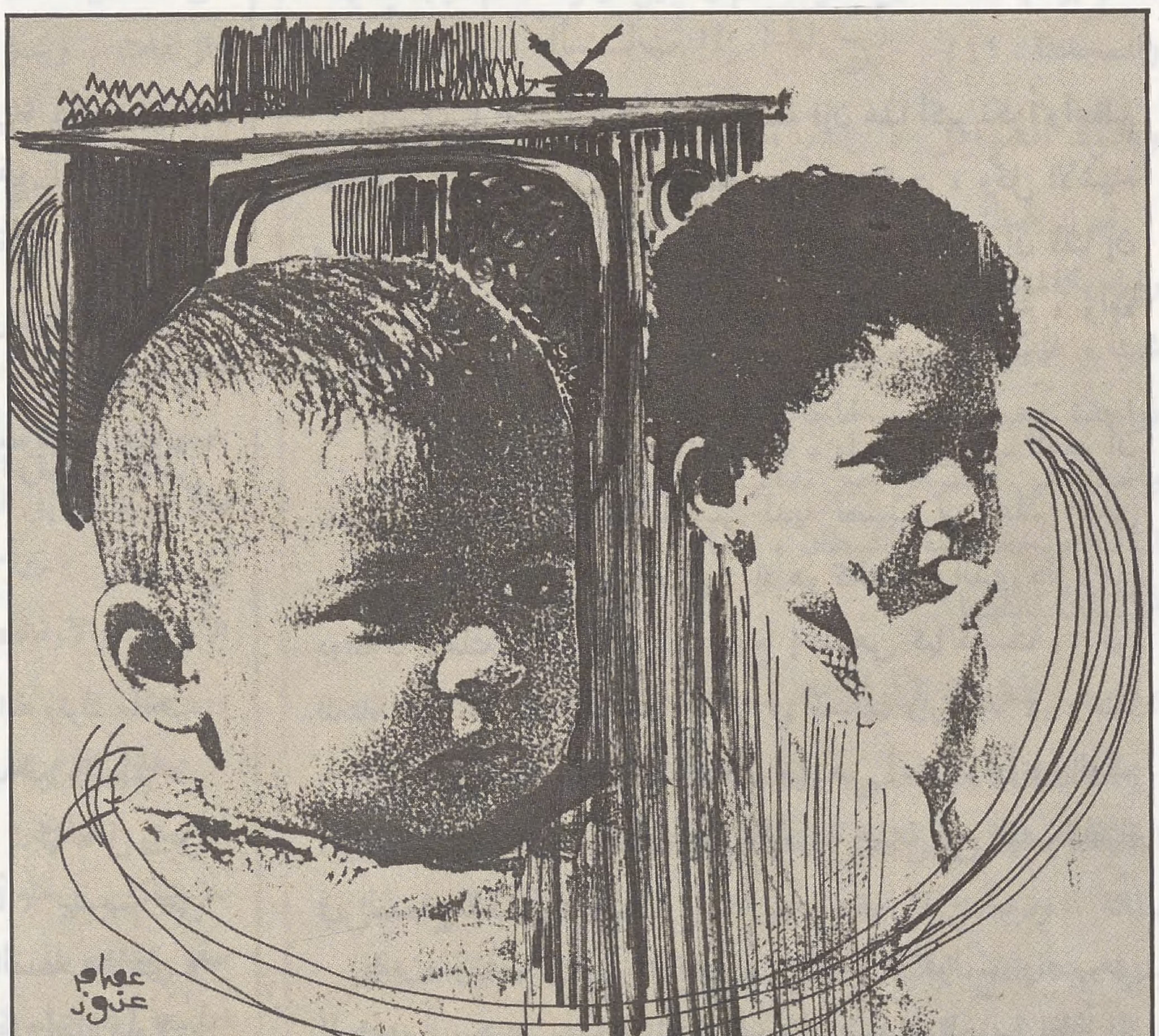

ولقد بدأت انعكاسات البث المائع والمسلسلات الخليعة والأفلام الإجرامية تؤتي أكلها في نفسيات وسلوكيات هذا الجيل ، ونظرة منصفة في الصحف اليومية ، وما تنشره على صفحاتها الخاصة من القضايا والمحاكمات تبين لنا مدى هذا الارتكاس النكد : مراودات في الشارع والحدائق والمحطات ، سرقات متقنة ومختلفة حسب الموضة المبثوثة على الشاشة .

وبعد ...

هل نقف مكتوفي الأيدي تجاه كل هذا ؟!!

ما هي التدابير الناجعة التي يلزمنا اتخاذها كي ننقذ الطفولة البريئة من الانحلال والتفسخ الحضاري والتردي السلوكي والخلقي ؟

أرى من الضروري التعجيل بتنفيذ الآتي :

أولاً : **تحصين الأسرة من « التغريب » مع رفض كل ما يفضي إلى سلوك مرتاب ، وخلق ذميم ، ومظهر مزرٍ ، وإرجاع البيت إلى إطاره الإسلامي ، وإحياء التعاليم الإسلامية السامية حيث الأمومة الدافئة الصادقة ، بحنانها الفطري الشامل ، ورحمتها الحانية الشفيقة ، ولبنها الشافي المغذي ، وحيث الأبوة الواعية النصوحة المجاهدة والمغذية بالدرهم الحلال .**

ثانياً : **تحقيق تعاليم الدين والخلق السامي من طرف الآباء والأمهات والأبناء حتى يشم الطفل أريج الربانية ، فينمو على الإيمان ويحيا على العبودية لله تعالى .**

ثالثاً : **إظهار القدوات الحسنة في البيت والشارع والمدرسة لكي يتاسى الطفل بالصالحين ويقتفي آثارهم ، وينسج على منوالهم .**

رابعاً : **إصلاح الإعلام جملة ، وتنقية ما يبث وينشر ويكتب ويشاهد ...**

خامساً : **تدريب الطفل على تعلم الشعائر الدينية وحثه على تطبيقها فيؤمر بالصلاة والتدريب على الصيام ، والرياضات المناسبة : السباحة وركوب الخيل ، واستعمال الأدوات النظيفة في اللعب .**

عندئذ نستطيع أن نخرج جيلاً طلائعياً رائداً كتلك النماذج السامية من أبناء الصحابة والصالحين .

منع سفر البنات

■■ يبدو من النظرة الأولى أن موضوع سفر البنات للدراسة الجامعية في الخارج يخص بعض الأقطار الإسلامية ـ وخاصة دول الخليج ـ دون بعضها الآخر ، والحقيقة أن البلاد الإسلامية كلها تعاني من الأضرار والويلات التي يلحقها سفر البنات للدراسة بالمجتمع الإسلامي ، مما يقضي بضرورة معالجة هذه المشكلة ، ووضع حد لها حماية لمجتمع المسلمين من الفساد وتردي الأخلاق ■■

لأن بقاء الأمم واستدامة سعادتهم هو باستقامة أخلاقهم ، فإذا ذهبت أخلاقهم ذهبوا ، وليعتبر المعتبر بالبلدان التي قوضت فيها خيام الإسلام ، وترك أهلها فرائض الصلاة والزكاة والصيام ، واستباحوا الجهر بمنكرات الفسوق والعصيان ، كيف حال أهلها وما دخل عليهم من النقص والجهل والكفر وفساد الأخلاق والعقائد والأعمال ، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً ، ولا يمنعون من قبيح ، ولا يهتدون إلى حق . قد ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ففشت بينهم الفوضى والشقاق ، وقامت الفتن على قدم وساق ، يقتل بعضهم بعضاً ، ويسبي بعضهم أموال بعض بحجة الاشتراكية المبتدعة التي ما أنزل الله بها من سلطان .

هذا وإن الجرائم الصغائر تقود إلى الكبائر ، وقد وصف النبي ﷺ ذلك تحذيراً عن محقرات الذنوب ، ففي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال :

« العين تزني وزناها النظر ، والقلب يتمنى ويشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » يقول الله تعالى :

﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ (التحريم : ٦) .

كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته :

فوقاية النفس من النار تحصل بأداء ما افترض الله وترك ما حرم الله ، كما أن وقاية الأهل من النار تحصل بأمرهم بالخير ونهيهم عن الشر ، تحصل بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر . **فما نحل رجل أهله وأولاده أفضل من أن ينحلهم أدباً حسناً** ، يهذبهم على الصلاح والصلاة والتقى ، ويردعهم عن السفه والفساد والردى ، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته ، **فالرجل راع على أهله وأولاده وبناته ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيتها وعلى أولادها وبناتها ومسؤولة عن رعيتها ، فمتى كان الرجل راعياً على أهل بيته وعلى أولاده فمن واجب رعيته عليه أن يرعاهم بالعدل والإصلاح والدعوة إلى الخير .**

هذا . . وكنت قد كتبت رسالة عنوانها : **« الطلاب المبتعثون إلى الخارج » دعوت الناس فيها إلى أن يكون تعليم بناتهم في بلدانهم ، لأن تعليم بناتهم في بلدانهم أنجى لهن من وقوعهن في الشبهات والفتن التي تزيغهن عن معتقدهن الصحيح** ، ثم تقودهن إلى الإلحاد والزيغ عن سواء السبيل ، إذ ليس في الخارج علوم يقتبسنها أو يلتمسنها مما هو معدوم في بلدهن ، وإن الوقاية خير من العلاج ، والدفع أيسر من الرفع .

ضرر سفر البنات إلى الخارج :

أما سفر البنات إلى الخارج للدراسة فإن هذا أكبر نكراً وأعظم خطراً وأشد ضرراً فيما يتعلق بدينهن وأخلاقهن ، وكل الأشياء مربوطة بوسائلها وأسبابها ، إذ الوسائل كالمقاصد ، وإن قلنا إن العلم مطلوب في حق الرجال والنساء فإن هذا صحيح ، والله تعالى يقول :

﴿ وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ ، وليس من باب العلم أن تقصد المرأة المسلمة أستاذاً ليس لديه نصيب من علم الدين والأحكام وأمور الحلال والحرام ، إذ هو كالطبيب الذي داؤه من دوائه ، وعلته من حِميته ، فترجع إحداهن كما ذهبت ، لكن الفتاة تكتسب به نوعاً من الكِبْر في نفسها وارتفاعاً في رتبتها ومرتبتها . وقد يكون من المخلفات من هي من أعلى درجة في العلم والعقل من المسافرات للدراسة ، والجريمة جريمة فتح الباب للفتاة في السماح لها بالسفر .

وقد ينبو فهم بعض الناس عن صحة ما أقول ، ونصيحتي للجمهور ، فيرمي ببناته وأفلاذ كبده في البلدان الغربية نظراً إلى رجاء ما تحصِّل من رفع رتبتها ومرتبتها ، ولا يبالي بما ذهب من

بقلم : الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود
رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية - بدولة قطر

للدراسة الجامعية في الخارج

○ مانحل رجل أهله وأولاده افضل من ان ينحلهم أدباً حسناً ..

○ ليس من باب العلم أن تسافر المرأة المسلمة وتقصد أستاذاً ليس لديه نصيب من علم الدين وأمور الحلال والحرام ..

دينها وأخلاقها . والنبي ﷺ قد حرم هذا السفر قطعاً كما في الصحيح أنه قال :

« لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر يوماً وليلة إلا مع ذي محرم » (رواه البخاري ومسلم) ، والحلال هو ما أحله الله ورسوله ، والحرام هو ما حرمه الله ورسوله .

وإن الدولة القائمة بإنشاء المدارس والمعاهد والكليات والجامعات لن تعجز عن إحداث أمكنة كافية تستوعب البنات الدارسات كلهن ، مع العلم أن باب العلم مفتوح لهن في جميع الكتب والمؤلفات :

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (المجادلة : ١١) .

وجود المُرَافِق لا يمنع من فساد البنت !!

ثم إن هناك من يعتذر عن سفر هؤلاء بدعوى أن معهن رقيباً أو رقباء يكفلونهن عن الشذوذ والانفراد ، وهذا الرقيب لا يغني عنهن شيئاً ، فإنهن متى وصلن إلى دار الغربة انتشرن فيها وانتثرن ، فواحدة تذهب للسوق لحاجاتها ، وواحدة تذهب إلى صديقتها ، وأخرى هي أخطرهن حين تذهب إلى بيت الأستاذ فيُغلَق عليهما البابُ ويحضرهما الشيطان ، فما خلا رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما .

واجب الدولة قبول جميع الفتيات في الجامعة :

أما ما تلجأ إليه بعض الجامعات من تحديد معدل خاص لقبول الفتيات بحيث يقبل منهن فقط من تنال معدلاً يزيد على خمسين بالمائة ، وترد من لا تحصل على ذلك بدعوى أن النظام يقضي بهذا ، مما يفتح الباب لتسهيل سفر هؤلاء البنات ، **فإن هذا أمر ينبغي أن يرد إلى الصواب ، بحيث تقبل الطالبات كافة دون النظر إلى المجموع ما دام أنهن قد حصلن على الشهادة الثانوية** . وإذا كان أمر تحديد المعدل له ما يبرره في حق الطلاب الذكور - من وجهة نظر المسؤولين عن الجامعات - **فإن أمر هذا التحديد ليس له مبرر بالنسبة للفتيات مما يقضي بضرورة قبولهن جميعاً في الجامعة** .

كما ينبغي أن يكون في الجامعة كل ما يحتاجه المجتمع من العلوم الضرورية بحيث لا يتطلع أحد إلى الطموح لما في الخارج ، إذ أن من قرَّ عيناً بعيشه نفعه .

لأننا وإن قلنا : إن النساء بحاجة إلى العلم والأدب والإصلاح وتعلم سائر العلوم والفنون كالرجال فهذا صحيح ، والعلم النافع مطلوب ومرغوب فيه في حق الرجال والنساء ، غير أن هذا العلم من الممكن تحصيله لها في بلدها بمراجعة الكتب والفنون وسائر المؤلفات ، وبسؤال العلماء عن المشكلات ، فإن هذا هو طريق حصول العلم للرجال والنساء .

فالراسخون في العلم والمتوسعون فيه إنما توصلوا إلى ما تحصلوا عليه بهذه الطريقة ، فلماذا تترك المرأة هذا ثم تحرص ويحرص أهلها على سفرها وحدها الذي حرمه الشارع بقوله : **« لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر يوماً وليلة إلا مع ذي محرم »** ، خصوصاً السفر البعيد الذي تتعرض فيه إلى الأخطار والأضرار ثم إلى فتنتها والافتتان بها الناشىء عن وحدتها والخلوة بها ، وعن اختلاطها بالرجال في الملاهي والمجتمعات وسائر الأحوال والأوقات تقليداً لما يسمونه تحرير المرأة عن رق أهلها وزوجها .

ولهذا يحرم على حكام المسلمين تمكين النساء من السفر إلى الخارج ، كما يحرم إعانتهن في سبيل ذلك ، لاعتبار أنه سفر معصية بلا شك . وبالله قل لي : **ماذا ينفع العائلة الحسيبة المسلمة من سفر ابنتهم إلى المدارس النصرانية تتربى بأخلاقهم ومساوىء آدابهم وعاداتهم ؟!!!** . .

إن أكبر ما تستفيده هي اللغة الأجنبية التي لا يمكن أن تخاطب

منع سفر البنات للدراسة الجامعية في الخارج

بها أمها ولا أباها ولا إخوتها ، وإذا رجعت من سفرها إلى أهلها رجعت إلى أهلها بغير الأخلاق والآداب التي يعرفونها عنها ، فترى أهلها كأنهم عالم غير العالم الذي نشأت فيه ، وتحمل في نفسها الكبر والازدراء لهم ، فتعيب عليهم كل ما يزاولونه من معيشتهم وأخلاقهم وآدابهم وعوائدهم ، ثم تقع العداوة والتنافر بينها وبينهم في كل شيء . **وحتى الأزواج الأكفاء تعزف نفوسهم عن خطبتها والرغبة فيها لعلمهم بأنها متبرجة ومتفرنجة لا تخضع لطاعة الزوج** ، وتكلفه شيئاً من المشاق في السفر بها دائماً إلى البلدان الأجنبية ، ومتى تقلدت عمل الوظيفة فإنها أبعد لها عن الزوج وعن تدبير شؤون بيته وعياله ، أفلا يكون سفرها للتعلم على هذه الحالة شقاءً وضلالاً وقطعاً لأواصر الزوجية والعيال ، وما تستفيده من مرتباتها فإنها ستكون أبعد عن أهلها ، ويتضخم به خبالها وعدم اعتدالها ؟

نهي الإسلام عن سفر المرأة بلا محرم :

إننا باعتبار أننا مسلمون على الحقيقة فإنه يجب علينا امتثال مأمورات الإسلام واجتناب منهياته ، **فقد نهى رسول الله ﷺ أن تسافر المرأة يوماً وليلة إلا مع ذي محرم ، ونهى أن يخلو الرجل بالمرأة الأجنبية التي لا تحل له** ، وقال : « **ما خلا رجل بامرأة إلا وكان الشيطانُ ثالثَهما** » ، **ونهى القرآن الكريم عن إبداء زينتهن للرجال** ، وهذا كله حاصل متيسر منها في سفرها .

وإنما نهى رسول الله ﷺ عن هذه الأشياء لكونها كالمقدمات لما بعدها كما في البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال : « **العين تزني وزناها النظر ، والقلب يتمنى ويشتهي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه** » فلا ينهى الشارع عن شيء إلا ومضرته واضحة ومفسدته راجحة . فأقل شيء تستبيح في سفرها هو النظر إلى الرجال الأغيار ، ونظرهم إليها ، وما من نظرة إلا وللشيطان فيها مطمع ، فهي في مبدئها نظرة ثم تكون خطرة ثم خطوة ثم خطيئة ، والنبي ﷺ يقول : « **لا تتبع النظرة نظرة ، فإن الأولى لك والأخرى ليست لك** » وقد قيل : كم نظرة أثارت فتنة وأورثت حسرة .

واجب الآباء والحكام ... رعاية الأخلاق والسهر عليها :

ولا أدري ما حجة هذا الرجل الذي جعله الله راعياً على أهل بيته متى سئل عن سفر ابنته للبلدان الأجنبية ، هل يصدق عليه أنه قام بواجب رعايته في تربية ابنته وفاء بصدق أمانته وحسن رعايته ؟ أم ضيع ما استؤمن عليه وفرط في رعايته وقذف بابنته في هاوية الفتنة والافتتان بها ، وتركها تتصرف كيف تشاء بدون رقيب ولا وازع ؟

ومن يثني الأصاغر عن مراد وقد جلس الأكابر في الزوايا

إنه لا ينبغي لنا أن نحسن الظن بهؤلاء البنات في سفرهن إلى الخارج والحالة هذه ، بل يجب أن نحسن العمل بحمايتهن عن مراتع الفتن ، فإن من وقع في الشبهات وقع في الحرام .

وحسنُ ظنك بالأيام مَعْجَزَةٌ فظُنَّ شراً وكنْ منها على حَذَرِ

وكذا يقال في الحكام والمسؤولين الذين جعلهم الله رعاة على عباده ، بأنه يجب عليهم أن يغرسوا في نفوس رعاياهم التخلق بمحبة الفرائض والفضائل وحمايتهم عن منكرات الأخلاق والرذائل باستعمال الأسباب والوسائل ، فإن الوقاية خير من العلاج ، والدفع أيسر من الرفع . أولم يكن الأوفق والأليق لهذه الفتاة ولأهلها أن تتعلم سائر العلوم عند أهلها وفي مدارس بلدها ، لتستعين بالبيئة والمجتمع على تهذيبها وصيانتها وحسن تربيتها ، وحسن الظن بها ؟ وحتى تكون في بيت أهلها وزوجها صالحة تعاملهم وتعاشرهم بالحفاء والوفاء بدون نفرة ولا جفاء ، وحتى تكون مثلاً صالحاً لأخواتها وأهل بيتها ، وكالبد الكريمة لزوجها في إدارة شؤون بيتها ، وعيالها ، فتعيش سيدة بيت وسعيدة عشيرة ، ولا يوفق لهذا إلا خيار النساء عقلاً وأدباً وديناً .

إن تحويل النساء المسلمات عن أخلاقهن الإسلامية يقع بتأثير الأخلاق الأجنبية ، وكل ما ذكرنا من خطورته على العفاف والدين فإنه من البراهين التي لا مجال للجدل في صحتها .

إن النصارى لا يعدون الزنا جريمة ، وإن الاختلاط بين الطلاب والطالبات واحتكاك بعضهم ببعض ، وجريان الحديث والمزاح بينهم ، ثم المصاحبة والخلوة كما تستدعيه المجالسة والمؤانسة ، فإن هذا العمل ضار في ذاته ومؤد إلى الفاحشة الكبرى في غايته وسوء عاقبته ، لأنه يعد من أقوى الأسباب والوسائل لإفساد البنات المصونات وتمكن الفساق من إغوائهن . فهل أنتم منتهون ؟

﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (المائدة : ٩٢) .

فهذه نصيحتي إليكم ، والله يدعو إلى الحق وهو يهدي إلى سواء السبيل .

بطاقة من قارئ

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحة محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيَّة . ومن ثمَّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوِّماتها ..

أو يبصِّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوِّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلَّ ودل □

الكارثة ... والضمير !!!...

□□ حتى في الكوارث الإنسانية تتغلب سياسة التفرقة العنصرية ؛ فعندما وقع زلزال إيطاليا الرهيب ، انهالت المعونات عليها ، وفي اليوم التالي مباشرة ، وخصص الجيش الامريكي طائرات نقله الضخمة لنقل الامدادات والخدمات الطبية لضحايا الزلزال ، حتى قبل أن تطلبها إيطاليا .. لكن ما زالت اليمن تنتظر تدفق المعونات عليها على الرغم من مضي الوقت على زلزال ذمار العنيف الذي محا من الوجود قرى بأكملها ، فلم نسمع حتى الآن أن الضمير الامريكي قد اهتز لعنف الكارثة ، ولم ينجد اليمن حتى الآن سوى جيرانها العرب □□

(الحوادث : العدد ١٣٦٤) القــارىء

حمزة المنصور ـ صنعاء ـ اليمن

● زلـزال ذمار .. عمليـات الإنقـاذ بالجهود الذاتية ●

امبرياليــة الإســلام !!...

□□ فؤاد افرام البستاني ـ أحد أقطاب الجبهة اللبنانية ـ صرح بأن هناك خطراً على لبنان من الامبريالية اليهودية ، وهي المرة الأولى التي يرد فيها ذكر الامبريالية اليهودية على لسان الجناح المتصلب في هذه الجبهة ، مما يؤكد شمول الخوف من استمرار الاحتلال .. غير أن البستاني أشفق على اليهودية من أن تكون وحدها امبريالية : فتحدَّث في باب الأخطار عن امبريـاليـة الإسلام (!!) ، وقال : إن لبنان لا يستطيع أن يحمي نفسه من الامبرياليتين إلا بدولة فيدرالية محايدة بين العرب وإسرائيل □□

(الحوادث ـ العدد ١٣٦٥)

القــارىء

فهمي شتا ـ جمهورية مصر العربية

الألفاظ العربيــة ...

□□ لا تزال الألفاظ العربية موجودة في اللغة الإسبانية بنسبة ١١٪ ، ويضمها المعجم الرسمي الذي وضعته الأكاديمية الإسبانية (المجمع اللغوي الإسباني) ، وكما فُعل بالألفاظ الفارسية واليونانية التي دخلت العربية ، فقد حرفت قليلاً الألفاظ العربية التي دخلت الإسبانية ، وأشير إلى أنها من أصل عربي .. □□

(الفيصــل)

القارىء : طلعت كمال الدين ـ القاهرة

في انتظــار الانتخابــات ...

□□ هناك أكثر من إشارة إلى أن إسرائيل ستتمسك باية عقدة لبنانية أو عربية لسد باب التفاوض أو للدوران في حلقة مفرغة أطول وقت ممكن يتيح لها البقاء في لبنان حتى يحين موعد الانتخابات الأمريكية ويغرق الرئيس ريجان في هموم مستقبل رئاسته ، ومن جهة اخرى يعمل الجناح العسكري في حكومة إسرائيل مع رئيس الوزراء مناحم بيجين للبقاء في لبنان حتى موعد الانتخابات الإسرائيلية كي يخوض المعركة على أساس « لا حدود لسلامة أمن الجليل وأمن إسرائيل » .. وهناك كلام منسوب إلى « بيجين » ، في احد لقاءاته مع الموفد الأمريكي « موريس درايبر » خلاصته أن شعب لبنان « مغرور وتاجر خدمات وغير مخلص لأرضه ، لذلك ينبغي أن يمر في حالة تقشف عدة سنوات ليتعلم كيف يجب أن يعيش ويتصرف » !! □□

(الحوادث العدد ١٣٦٤ ٢٤ ديسمبر ١٩٨٢م)

القــارىء

سليمان ابو داود ـ لبنان

اللغة العربية لغة القرآن الكريم إلى أين ؟؟

□□ المؤامرة على اللغة العربية الفصحى ما زالت مستمرة لم تتوقف .. إنها تلبس في بعض حلقاتها ومراحلها ثوب البحث العلمي ، وتحاول أن تدّعي أنها تستهدف الخير والتقدم ..

والصورة المعروضة اليوم تخدع الكثيرين ، وربما تجد لها من بعض شباب أمتنا العربية الذي لم يلم إلماماً كافياً بخيوط المؤامرة استجابة ساذجة ..

فإلى متى نلزم الصمت تجاه هذه المشكلة : مشكلة لغة القرآن الكريم ، لغة الضاد .. والتي تهم ألف مليون مسلم وليس العرب وحدهم ؟

لقد تكررت الكتابات عن الحالة التي وصلت إليها لغتنا العربية ، إلّا أننا لم نصل إلى حل ، لنتخلص لغة القرآن من المحنة التي هي فيها الآن !! □□

وقد عمدت في تحقيقي هذا وضع المشكلة بكل أبعادها أمام أساتذة متخصصين ، لكي يصفوا لها علاجاً شاملاً ، ومع أنهم اختلفوا في تشخيص أسباب الضعف ، إلّا أنهم قدموا لنا طرقاً للعلاج ، تستهدف أولاً وأخيراً النهوض بلغة القرآن إلى أعلى المستويات ..

الصراع قديم ..

يقول الدكتور/ إبراهيم مدكور ـ رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة : « إن اللغة العربية كانت محصورة في الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ثم أخذت تنتشر معه شرقاً وغرباً ، شمالاً وجنوباً .. من أواسط جبال الهند إلى جبل طارق ، ومن البحر الأسود إلى بحر العرب ، ودخلت في صراع مع ثقافات ولغات اخرى كالفارسية والهندية والقبطية والبربرية ، وخرجت من هذا الصراع ظافرة . أخذت من هذه الثقافات واللغات ما أخذت ، وتأثرت بها دون نزاع ، ولكن سادتها ، وحلت محل بعضها بصفة نهائية ، أو لمدة غير قصيرة » .

ويضيف الدكتور/ مدكور .. « إن اللغة العربية تواجه صراعاً في وقتنا هذا ، ربما كان أشد وأعنف . فهناك مستحدثات حضارية علمية وفنية ، لابد أن تؤديها ، وأن تحسن اداءها ، وهناك لغات تنازعها البقاء بين وطنية وأجنبية ، ولابد لها أن تقاومها وتظهر عليها » .

ويرى الدكتور/ مدكور :

« ان اللغة العربية ستحظى بنصر لا يقل عن نصر الأمس . فهي تطرد اللغات واللهجات المزاحمة ، وتحرص على أن تعبر عن العلم والحضارة

تحقيق : أحمد يوسف فرغلي

المعاصرة في دقة ووضوح ، ولا تقنع بأن تكون مجرد لغة وطنية أو قومية ، بل تأبى إلا أن تكون لغة عالمية لها علمها وأدبها ، يؤخذ عنها كما تأخذ عن غيرها » .

ولا يفوت **الدكتور/ مدكور** - أن يؤكد أن هذا يلقي على العلماء والأدباء واللغويين العرب ، أعباءً ثقالاً مستمرة - **فهم مطالبون دائماً بأن ينتجوا وأن يعدلوا وينقحوا ، أن يهذبوا وييسروا ، أن يبتكروا ويجددوا ، أن يملؤوا اللغة حياة وقوة وحركة »** .

حتى اللافتـات ..

وقد دخلت العامية طرفاً في مشكلة هذا الصراع الذي يواجه الفصحى .

يقول **الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي** : عميد كلية اللغة العربية الأسبق ، ورئيس رابطة الأدب الحديث بمصر : « إن الصراع بين الفصحى والعامية وجد عندما زاحمت العامية الفصحى على ألسنة الناس ، وفي وسائل الإعلام ، وفي كل مكان ، حتى اللافتات التجارية . ولكن الفصحى تحتل مكانتها وتسير قدماً في طريق الازدهار والذيوع ، حتى صارت إحدى لغات الأمم المتحدة الرسمية » .

ويؤكد **الدكتور/ خفاجي** : **بأن هناك تيارات غربية تعادي الاسلام وبالتالي فهي تعادي لغة القرآن ، وتريد للغة العربية الاندثار ، وأن تحل مكانها اللغات** الأخرى من عامية أو أجنبية ، كما حدث في تركيا . **ولكن الله حفظ لغة العرب كما حفظ القرآن الكريم الذي نزّله بلغة العرب .**

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » .

مقاومة القصور اللغوي .. كيـف ؟

أما عن الذين يكتبون قصصهم وأشعارهم بالعامية فيقول **الدكتور/ خفاجي** :

« **إن هذا يعتبر عجزاً لغوياً ، وأدب هؤلاء لا شك أنه سيندثر**

الغرب يعادي الإسلام وبالتالي يعادي اللغة !

مطلوب تطهير وسائل الاعلام واللغة العربية من العامية

● فـاروق شوشـة :
لا سبيل إلا بدراسة الواقع اللغوي دراسة ميدانية ●

● الدكتور إبراهيم مدكور :
العربية تأبى إلا أن تكون لغة عالمية لها علمها وأدبها ●

● د. محمد عبد المنعم خفاجي :
هناك تيارات غريبة تعادي اللغة العربية لانهالغة الإسلام ●

اللغة العربية لغة القرآن الكريم إلى أين ؟؟

ولا تخلد كتاباتهم لأن العامية التي يكتبون بها لا تفهم إلَّا في البلاد التي يعيشون فيها » .

وطرق العلاج التي يراها الدكتور/ خفاجي تتمثل في مقاومة القصور اللغوي الذي يجري على ألسنتنا عن طريق المدرسة والجامعة والكتاب ووسائل الإعلام المختلفة ، من صحافة وإذاعة وتلفزة ، حتى يتعود النَّاس استعمال الفصحى والتحدث بها بين جماهير الشعب ، ولا شك أنها ستكون اللغة السهلة المفهومة لكافة النَّاس .

العاميــــة .. مــرض يحتــاج لعـــلاج !

ويقول فاروق شوشة .. مراقب البرامج الثقافية بتلفزيون جمهورية مصر العربية والشاعر المعروف :

« لقد أصبحت نظرة الكثيرين من المهيمنين والقوامين على أمور لغتنا الجميلة - في مؤسساتنا التعليمية - أصبحت نظرتهم إلى العامية على أنها مرض عضال أو وباء خطير ، فإن كان الأمر كذلك أفلا تستحق العامية الدراسة أو محاولة فهمها ؟

وكيف نصف علاجاً لداء لم نفهمه ولم ندرسه حق الفهم والدراسة ؟

ومرة أخرى تقودنا النظرة المتعصبة والمتزمتة إلى موقف يؤكد بقاء التناقض اللغوي الذي تشهده حياتنا اليومية ، بدلًا من أن يساعد على حله وإذابته ، وإحلال الأفصح والأصوب بدلًا منه ، ولا سبيل إلى ذلك إلَّا بدراسة الواقع اللغوي دراسة ميدانية تلغي كل أحكام سابقة أو جاهزة ، وتنطلق من أجل الحقيقة العلمية وحدها ، وتحاول فهم واستقراء التأثير المتبادل بين التركيب الاجتماعي والتركيب اللغوي ، وتضع للظاهرة اللغوية - المكتوبة أو المنطوقة - أبعادها الحقيقية ، وتركز على المشاكل التي تواجه اللغة العربية في المجتمع الحديث ، وتأثير هذه المشاكل على نظم التعليم في العالم العربي ، كما تبحث في طريق توحيد اللسان العربي وقضايا التعريب وتعليم اللغة العربية باعتبارها لغة أجنبية في كثير من المجتمعات » .

أين المتابعـــــــة ؟!

ويقول الدكتور/ عفت الشرقاوي - رئيس قسم اللغة العربية بآداب عين شمس :

« الواقع ان انحدار مستوى اللغة العربية على ألسنة كثير من المتكلمين بها لا يرجع إلى مزاحمة العامية فحسب ، ولكن يرجع إلى اسباب كثيرة ليس أهمها وجود هذه العامية إلى جانب الفصحى ، ذلك أن كثيراً من لغات العالم فيها هذه الثنائية أو الازدواجية بين لغة الكتابة ولغة الكلام اليومي . المشكلة في الحقيقة ترجع إلى توقف القارىء العربي عن متابعة النصوص العربية الجيدة ، والمتخصصون تفرض عليهم النصوص فرضاً ، وتحلل في إطار تاريخي أو عقلي محض ، خارج إطار تجربتهم الشخصية الحية ، أعني أن التذوق لم يعد الأساس الأول الذي يعتمد عليه الدارسون في تقديم النصوص لقرائهم ، ونحن نحتاج إلى أن نثير في القراء حب الأدب العربي ، ولكي يتحقق هذا الحب لابد من عرضه عرضاً يعتمد على إثارة التعاطف لدى القراء ، وهذا التعاطف لا يتحقق إلَّا إذا أحس القراء بأن هذه النصوص تصدر عن تجربة انسانية لا تزال حية في نفوس الناس . فأما العرض التاريخي المحض ، فإنه يجعل القارىء يعيش فيما أسميه « غربة » أدبية تجعل النصوص عنده مجرد وثائق تاريخية أو فنية » .

وعن مناهج كتب اللغة التي يدرسها الطلاب يقول الدكتور الشرقاوي :

« في نظري أن المناهج الحالية لا تهتم بهذا الجانب العاطفي الذي أشرت إليه ، مما يشعر القارىء بشيء من الغربة التاريخية عند قراءة هذه النصوص ، ولعل مزيداً من الاهتمام بالأدب الحديث في كل سنة دراسية ، يزيد شعور الطلاب بحيوية ما نفرضه عليهم من نصوص ، ولا يكفي لتعليم العربية أننا مقتنعون بقداستها ، بل نحتاج إلى جانب ذلك أن نؤسس منهجاً نغتني فيه ، بعرض نصوص الأدب العربي على طلابنا عرضاً يشدهم إليه شداً ويحملهم على التعاطف مع أصحابه حتى يحقق الحب الذي ننشده جميعاً للغة العربية وأصحابها » .

الفيلسوف العالمي

رجاء جارودي

يعتنق الإسلام

نصف قرن من البحث عن الحقيقة

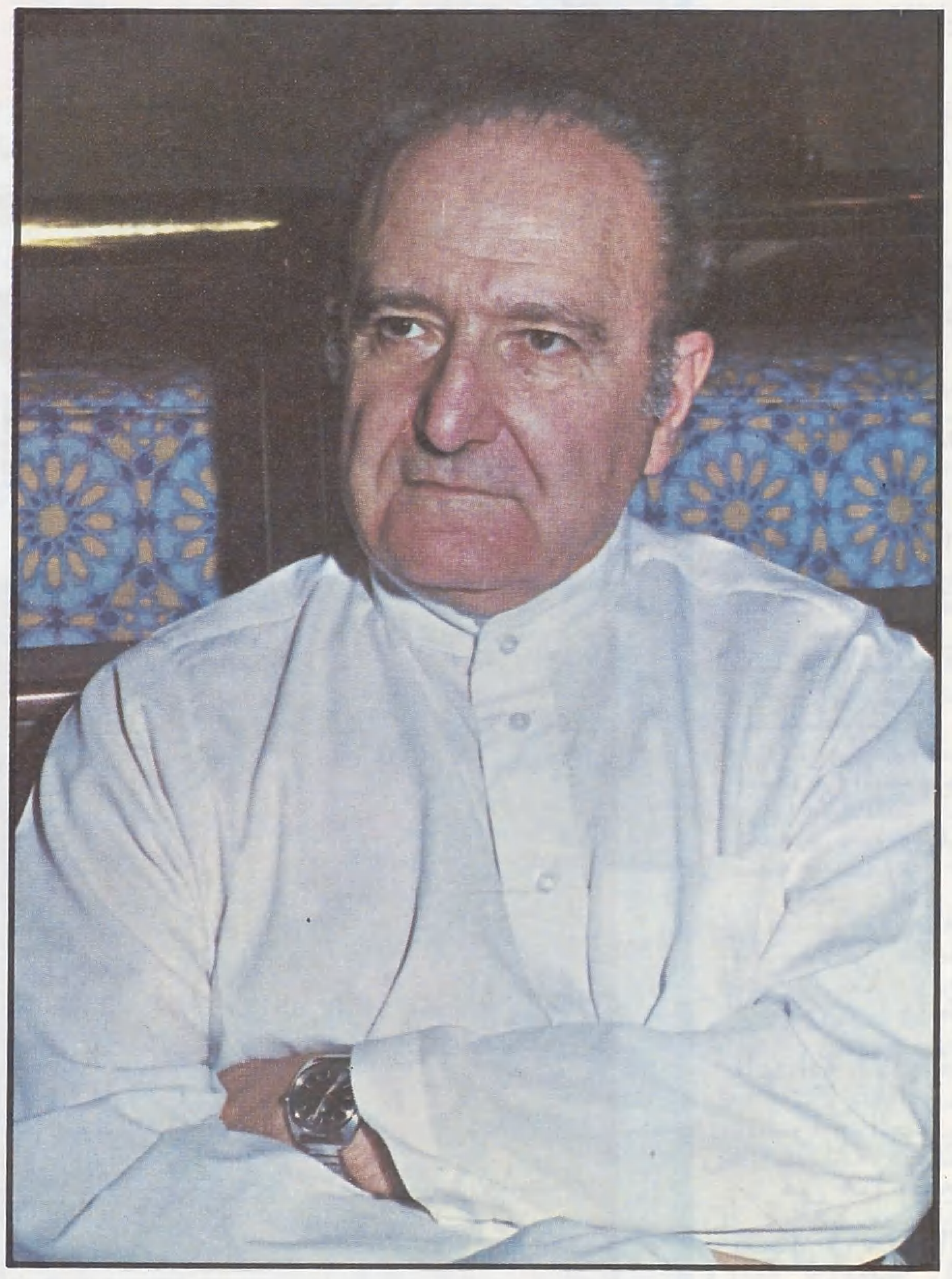

■ « هكذا ترون كيف كنت قريباً جداً من الإسلام » ■

■■ بعد رحلة فكر وبحث وحوار : شاقة وطويلة ، أسقط كل المعتقدات والفلسفات والأفكار ، وانتهى المفكر العالمي (الشيوعي الكاثوليكي سابقاً) روجيه جارودي إلى الحقيقة الأزلية

(لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)

ورجاء جارودي (اسمه الجديد) إنسان متفوق ومتميز بالمنطق وبالحس معاً ، أكثر ما كان يشغله هو البحث عن النقطة التي يلتقي عندها الوجدان والعقل .. وهو يمثل اختياراً ويشكل تياراً فكرياً قوياً في الأوساط الثقافية العالمية عامة ، وفي المحيط الغربي الذي نشأ فيه بشكل خاص .

ويرى أن الحوار القائم محكوم عليه بالفشل لأنه يسلك طريقاً مسدوداً إذا ظلت عقيدة أحد أطرافه - الأوروبيين - غير مصقولة من صدأ قرون السيطرة والاضطهاد ...

ويرى في ثقافة الغرب أنها فقدت المعنى والغاية ، فقامت خديعة العلم للعلم والفن للفن ، فانتهى إلى العدمية في الأهداف : تقنية غايتها التقنية لذاتها ، وعلم يهدف إلى العلم ذاته ، وحياة لا تهدف إلى شيء ..

ويرى أن التنمية على النمط الغربي تبتر من الإنسان أبعاده الإنسانية ، وتفصله عن السمو الروحي ، وتقتل فكرة الجماعة ، وتضع سداً بين العلم والتقنية من ناحية ، والحكمة من ناحية أخرى ، وهذا النمط الغربي يتمثل في الرأسمالية التي تولّد منها الاستعمار والحروب والأزمات الداخلية المميتة ، وفي الاشتراكية التي تضطهد شعبها وتستغل العالم الثالث .. وتتسابق إلى التسلح الرهيب والسيطرة ■■

الفيلسوف العالمي

رجاء جارودي

يعتنق الإسلام

نصف قرن من البحث عن الحقيقة

■ كان الهاجس الذي يشغل حياتي هو البحث عن النقطة التي يلتقي فيها العقل بالوجدان ■

إن فكر جارودي كان يقربه دائماً من الحقيقة ، لكن أكثر ما تأثر به هي التجارب التي التقى فيها مع الإسلام مرات متعددة ، بدأت في مرحلة مبكرة من حياته .. يقول عن إحداها ، وكانت بسبب موقف أخلاقي إسلامي :

[... وهذه التجربة المبكرة - بالنسبة لي - قد علمتني أكثر من دراسة نظرية لعشر سنوات في السوربون] .

ويعقب على تجربة قريبة فيقول : [... وهكذا ترون كيف كنت قريباً جداً من الإسلام ...] .

أما النقلة المباشرة إلى الإسلام ، فقد جاءت بعد اكتشافه حقيقة الموقف الذي تتبنَّاه الكنيسة الكاثوليكية من القضية الفلسطينية ، ذلك الموقف الذي يعتمد الفكرة الصهيونية حول خرافة « أرض الميعاد » ، ووهم « الشعب المختار » ..

ولكن إذا كانت القضية تتعلق بالإسلام ، فإما أن تكون التجربة كاملة أو لا تكون .. والشرط الأول لتمام كمالها هو الهداية الإلهية ، إذ بدونها لا يتحقق سر انشراح الصدر ...

من هنا نتبين نعمة الإسلام علينا التي تتجلى في حفظ الطاقات وتوفير الجهد بوضع الإنسان في مكانه الصحيح من الكون ، وإعادته إلى توازنه الفطري الأصيل ، حتى يحيا تجربته البشرية كاملة ، ويسهم إسهاماً فاعلاً في إعمار الأرض ..

ولن يتأتى ذلك إلا بمشيئة من الله تعالى ، الذي خلق الإنسان ومنحه القدرة على الاختيار ، وكرمه دون بقية المخلوقات الأخرى .

مرحلة النقلة المباشرة ...

□□ اعترف العلماء والمفكرون مراراً بأن خطواتهم في ميادين العلم والفكر قادتهم دوماً إلى الإيمان المبصر بالله تبارك وتعالى ، وربما يكون من المفيد والضروري أن يتعرف القارىء المسلم على قصة إيمان الرجل وهو يتلمس طريق الهداية ، ويزيل الضباب والغشاوة عن بصيرته ..

المفكر والفيلسوف العالمي جارودي ، كيف سارت رحلتك إلى الإيمان ؟!..

ـ بالنسبة لي ، لا يعتبر الأمر تحولاً من الإلحاد إلى الإيمان ، فلم أكن في يوم من الأيام ملحداً ، حتى عندما كنت عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي في عام ١٩٣٣م فقد كنت في الوقت نفسه رئيس الشبان المسيحيين البروتستانت ، وانتسبت للحزب الشيوعي كمسيحي [هذا اتفاق مع النظرية التي تقول : إن الشيوعية إنجاز نصراني لمعالجة القضية الاقتصادية] ، وفي الحقيقة لم أكن مسيحياً بالميلاد لأن أبواي لم يكونا كذلك ، لقد كانا ملحدين ، ليس بسبب ارتباطهما بالشيوعية أو أي مذهب آخر ولكنهما كانا من الأجيال التقليدية .. لهذا فأنا أعتبر نفسي قد اخترت مرتين ..

في عام ١٩٣٣م عانت أوروبا من أزمة كبيرة ، استمرت حتى عام ١٩٣٩م ، وهي الفترة نفسها التي شهدت صعود هتلر إلى السلطة : وشهدت اختياري الأول - وكنت في هذه المرحلة لا أزال طالباً - ويرجع السبب في اختياري النصرانية إلى رغبتي في أن أعطي لحياتي معنى في وقت كنا نعتقد - لشدة الأزمة - أننا نعيش نهاية العالم ، أما الشيوعية فقد كانت الاختيار الوحيد الذي يطرح بديلاً للخروج من أزمة الرأسمالية ، كما أنه كان أفضل جبهة تقاوم هتلر والنازية في هذه الفترة .. وفي فرنسا - على سبيل المثال - كان معظم

○ **رجاء جارودي :**

الاسلام هو تاريخ المرحلة المقبلة .. والافق الجديد للفكر الانساني ..

○ **أمام الافلاس المضاعف الذي أصاب النمط الأمريكي والسوفييتي يمكن للاسلام أن يبعث جذور الأمل في هذا العالم المهدد في بقائه ..**

المشتغلين بالكتابة والفنون وأساتذة الجامعات ، وحائزي جائزة نوبل ؛ إما أعضاء في الحزب الشيوعي أو أصدقاء للشيوعيين ، وذلك بسبب الحالة السيئة التي نشأت عن أزمة الرأسمالية وتيار المقاومة لنازية هتلر ..

وقد أدّى بي موقفي ـ في ذلك الوقت ـ إلى السجن لمدة ثلاث سنوات ، **حيث اعتقلت في سبتمبر (أيلول) ١٩٤٠م بواسطة مارشال بيتان وحكومة « فيشي » ، وبقيت رهن الاعتقال حتى نهاية الحرب العالمية الثانية** في معسكر بمنطقة جلفا بالصحراء الجزائرية ، وهناك وقع حادث عجيب فعلاً ، فقد تزعمت تمرداً في معسكر الاعتقال ، وأجرى الكوماندور الفرنسي قائد المعسكر محاكمة سريعة ، **وأصدر حكماً بإعدامي رمياً بالرصاص** ، وأصدر أوامره بتنفيذ ذلك إلى الجنود الجزائريين المسلمين ، وكانت المفاجأة عندما رفض هؤلاء تنفيذ إطلاق النار ، ولم أفهم السبب لأول وهلة لأنني لا أعرف اللغة العربية ، وبعد ذلك علمت من « **مساعد » جزائري بالجيش الفرنسي كان يعمل في المعسكر أن شرف المحارب المسلم يمنعه من أن يطلق النار على إنسان أعزل .. وكانت هذه أول مرة أتعرف فيها على الإسلام من خلال هذا الحدث الهام في حياتي ، وقد علمني أكثر من دراسة عشر سنوات في السوربون** ..

وعندما أطلق سراحي ، بقيت في الجزائر مدة عام ، وخلاله التقيت برجل عظيم ، كان له أكبر الأثر في نفسي ـ هو الزعيم الإسلامي **الشيخ البشير الإبراهيمي** ـ رئيس رابطة العلماء المسلمين الجزائريين ـ وقد قمت بزيارته ـ بصحبة **عمّار أوزيجان** (صاحب كتاب **الجهاد الأفضل**) ، وفي مقر **الشيخ الإبراهيمي** لاحظت صورة كبيرة لرجل مهيب .. ولأول مرة أتعرف على صاحبها ، عندما شرح لي **الشيخ البشير** جوانب من حياة الأمير **عبد القادر الجزائري** ـ عدو فرنسا ـ كبطل محارب وعابد ناسك .. بل واحد من أعظم أبطال القرن التاسع عشر ..

ويعتبر هذا الدرس ـ من الشيخ الإبراهيمي بالنسبة لي ـ المرة الثانية التي ألتقي فيها بالإسلام ...

بعد ذلك عدت إلى فرنسا ، وكانت المرة الثالثة إبان الحرب الجزائرية ، وأنا أعتبر الجزائر وطني الثاني ، وقد اتخذت موقفاً ضد الدعاية الفرنسية ـ كما هو معلوم ـ ونشرت موضوعات كثيرة عن الممارسات الفظيعة التي كان يباشرها قادة الحرب من أمثال الجنرال **بيجو** ..

.. أما آخر وأطول اتصال لي بالإسلام ، فقد بدأ عام ١٩٦٨م عندما ظُهرت ـ في اعتقادي ـ أول بادرة تغيير عند الأوروبيين بشكل عام ، وفي السياسة الفرنسية بشكل خاص ، ولم يكن هذا التغيير فورياً بطبيعة الحال ، ولكنه كان فعالاً لأنه يتعلق بمعتقدات وأفكار الناس ، من الطلبة والعمال ـ وقد كنت في هذه الفترة ـ أعمل أستاذاً بالجامعة ، ولكنني تعلمت من طلبتنا وعمالنا درساً كبيراً ، مفاده أن بعض الأنظمة قد يشكل خطورة كبيرة بنجاحه أبعد من الخطورة التي تنتج عن فشله .. ويتمثل هذا النظام في النمط الغربي في التقدم والنماء ، سواء كانت تعبر عنه رأسمالية تفرز الاستعمار والحروب والأزمات الداخلية المميتة ، أو اشتراكية سوفيتية تضطهد شعبها وتستغل العالم الثالث وتتسابق إلى التسلح الرهيب والسيطرة ، ذلك لأنهم في الاتحاد السوفيتي يتبنون النمط ذاته ، **ولنتذكر شعارات ستالين ومن بعده خروتشوف التي تركز على حتمية اللحاق بالرأسمالية وسباقها .. وفي الحقيقة لا أدري أي نوع من الاشتراكية هذه ؟!.. هل تهدف إلى إثبات أن الرأسمالية أفضل من الرأسماليين القائمين عليها ؟!..**

ولأنني عبرت عن اعتقادي بأنه في ظل هذا النمط من التوسع والنماء يستحيل إقامة بناء اشتراكي .. **وأن الاتحاد السوفييتي ليس اشتراكياً بحال من الأحوال .. وأن الاشتراكية ليس لها وجود في أي مكان في العالم .. طُردت فوراً من الحزب الشيوعي .. وكان ذلك في عام ١٩٧٠م** أي منذ ثلاثة عشر عاماً ..

بعد ذلك قمت بالتعاون مع مسؤول منظمة اليونسكو بتأسيس « **المعهد الدولي لحوار الحضارات** » ، بهدف إبراز دور البلاد غير الغربية وإسهامها في الثقافة العالمية ، حتى يتوقف الحوار ذو البعد الواحد من جانب الغرب أو « **المونولوج** » الذي يقوم على وهم وعقدة التفوق عند الإنسان الغربي .. وقمت بنشر عدة كتب في هذا المجال تبرهن أن الحضارة الغربية التي تمجد الفردية وتبتر من الإنسان أبعاده الإنسانية ، وتفصله عن السمو الروحي ، وتغتال الفكرة الجماعية ، وتضع حاجزاً بين العلم والتقنية من ناحية وبين الحكمة من ناحية أخرى .. هذه الحضارة قد استنفدت أغراضها ولم تعد لها ضرورة ..

وأخيراً نشرت عدة كتب تدحض زعمهم بعدم إسهام العالم غير الغربي في الثقافة والحضارة الغربية منها كتاب « **مبشرات الإسلام** » أو « **الإسلام يسكن حضارتنا** » ...

وهكذا ترون كيف كنت قريباً من الإسلام .. لأني بدأت السير على طريقه الموصلة بشكل مبكر ..

□□ الفيلسوف المسلم جارودي .. إن القدرة على النفاذ والإحاطة والفهم العميق قد تختصر الطريق إلى الإيمان ، ولكن تبقى خفقة القلب ، والهزّة الروحية

○ تعرفت عند الزعيم الاسلامي البشير الابراهيمي على سيرة واحد من أعظم أبطال القرن التاسع عشر .. الأمير عبدالقادر الجزائري ، وكان له أثر كبير في حياتي ..

■ القول بأن الفكر الإسلامي مجرد مترجم وناقل للفكر اليوناني .. أمر لا أساس له من الصحة ■

الفيلسوف العالمي

رجاء جارودي

يعتنق الإسلام

نصف قرن من البحث عن الحقيقة

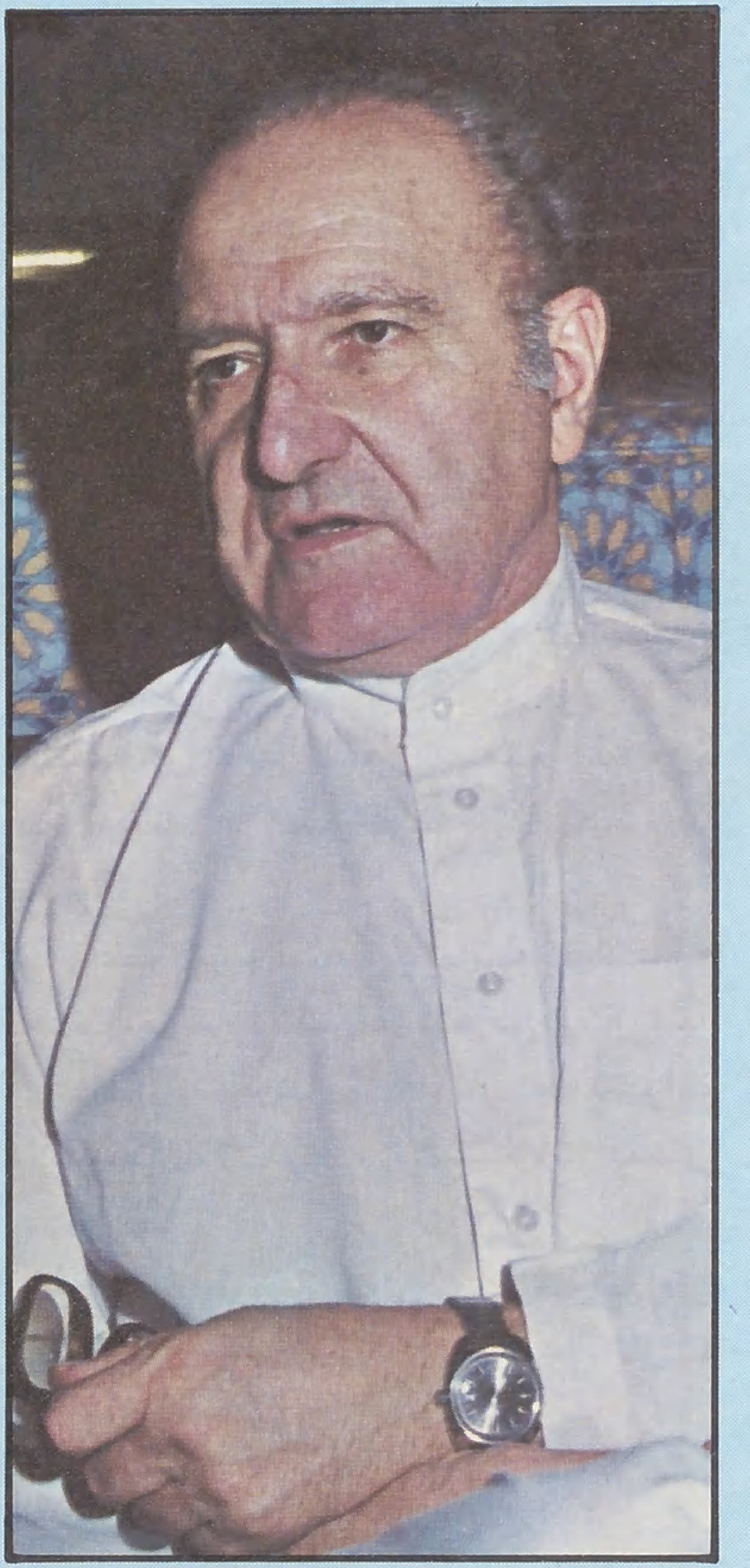

■ في جلسة حوار مع أسرة تحرير « الأمة » - الفيلسوف العالمي جارودي يروي قصة إيمانه، واعتقاده أن الإسلام هو الحل الوحيد لأزمة الحضارة ■

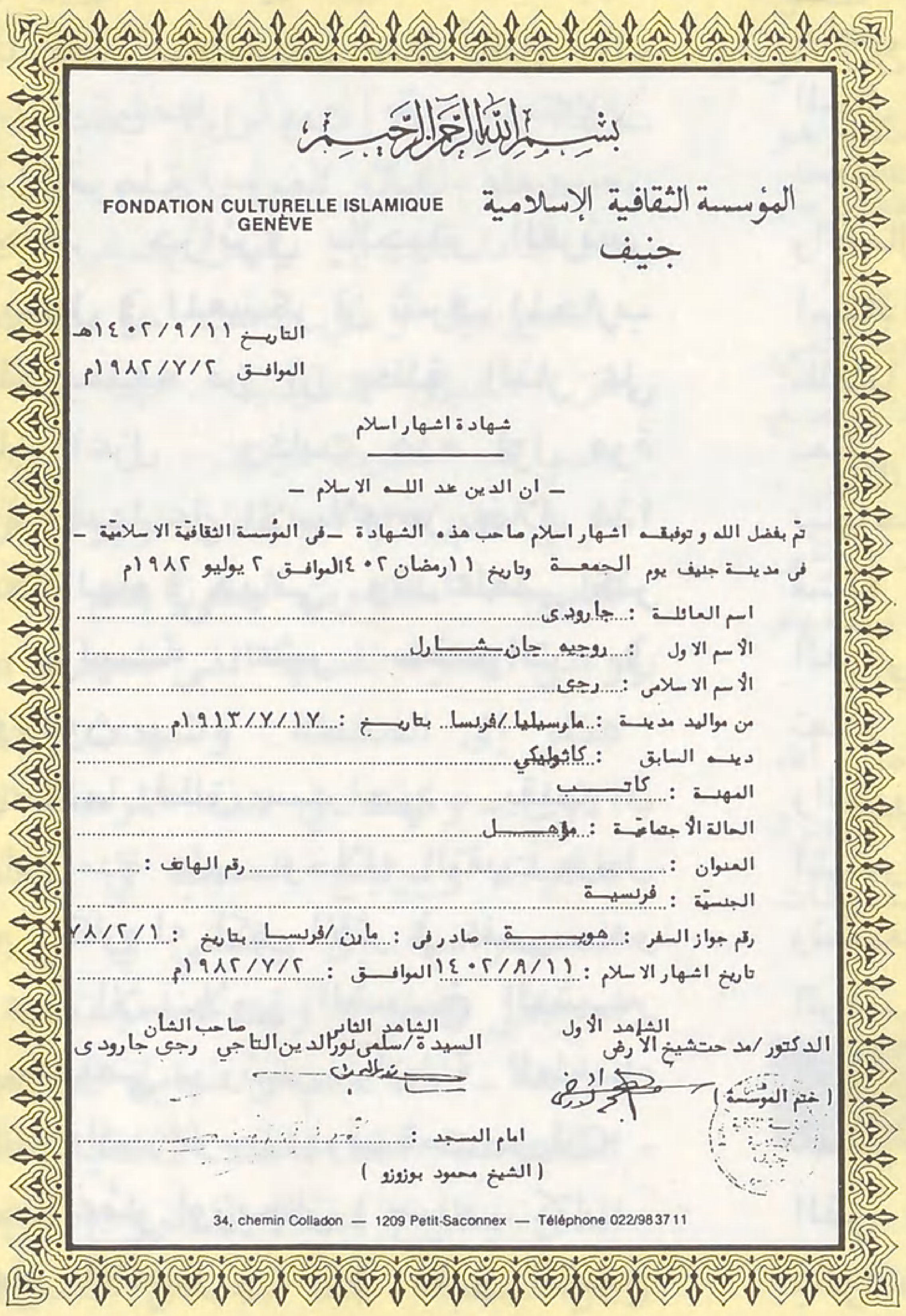

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤسسة الثقافية الإسلامية جنيف

FONDATION CULTURELLE ISLAMIQUE GENÈVE

التاريخ ١١/٩/١٤٠٢هـ
الموافق ٢/٧/١٩٨٢م

شهادة اشهار اسلام

- ان الدين عند الله الاسلام -

تم بفضل الله و توفيقه اشهار اسلام صاحب هذه الشهادة - في المؤسسة الثقافية الاسلامية - في مدينة جنيف يوم الجمعة وتاريخ ١١رمضان ١٤٠٢الموافق ٢ يوليو ١٩٨٢م

اسم العائلة : جارودى
الأسم الاول : روجيه جان شارل
الأسم الاسلامى : رجى
من مواليد مدينة : مارسيليا/فرنسا بتاريخ : ١٩١٣/٧/١٧م
دينه السابق : كاثوليكي
المهنة : كاتب
الحالة الأجتماعية : متأهل
العنوان : .... رقم الهاتف : ....
الجنسية : فرنسية
رقم جواز السفر : هوية صادر فى : مارن/فرنسا بتاريخ : ١٩٧٨/٢/١
تاريخ اشهار الاسلام : ١٤٠٢/٨/١١ الموافق : ١٩٨٢/٧/٢م

الشاهد الأول: الدكتور/محمد حتشيخ الأرض
الشاهد الثاني: السيدة/سلمى نورالدين التاجي
صاحب الشأن: رجي جارودى

(ختم المؤسسة)

امام المسجد : ....
(الشيخ محمود بوزوزو)

34, chemin Colladon — 1209 Petit-Saconnex — Téléphone 022/98 37 11

■ شهادة إشهار إسلام جارودي ■

■ يعلمنا القرآن الكريم كيف أن وراء كل شيء وكل حدث إشارة للخالق تبارك وتعالى .. ■

التي تحدث النقلة المباشرة .. فهل يمكن أن نقف على تفاصيل هذه المرحلة الهامة في حياتك ؟

— اتخذت خطوة عملية بعد تكشف الموقف الذي تتبناه الكنيسة الكاثوليكية من القضية الفلسطينية - ولا أقول هذا من منطلق توجهات شخصية - ولكن يبدو لي أن الأسلوب الذي يسود الكاثوليكية، وطريقتهم في تعليم الأطفال الإنجيل في فصول كمدارس الأحد عند البروتستانت، هذا الأسلوب يعتمد الدعاية الصهيونية، حيث يخلف انطباعاً - على سبيل المثال - بأن أرض فلسطين قد منحت لليهود بوعد إلهي مقدس **لإبراهيم عليه السلام** ... الأمر الذي يوضح مدى تأثير اليهود في التعاليم النصرانية .. وإبان الغزو الإسرائيلي الأخير على لبنان نشرت بياناً في صحيفة « **لوموند** » أعلنت فيه إدانة الصهيونية .. وكانت النتيجة أنني الآن، ومدير تحرير « **لوموند** » نعتبر متهمين بمعاداة السامية .. وعلى العكس من ذلك تماماً، فإن الصهيونية لا تنبع من اليهودية كدين، إنما هي نتاج مناخ القوميات العرقية والعنصرية في أوروبا في القرن الثامن عشر، فصِّل الدين عليها أو فُصِّلت عليه، **وتيودور هرتزل** الذي أنشأ الصهيونية السياسية لم يكن رجل دين، بل إنه إنسان ملحد، **استخدم الإنجيل فقط لكي يثبت ادعاءاته ..**

على أي حال، فقد اتهموني بمعاداة اليهودية ... ولا يفوتني هنا أن أنوه بلقائي **بسلمى نور الدين - زوجتي المسلمة -** عندما دعيت إلى جنيف لإلقاء محاضرة حول كتابي « **الإسلام يسكن حضارتنا** »، **فقد رأيت فيها صورة حية للإسلام وسط محيط أوروبي .. صحيح أنني زرت عدة بلاد إسلامية، مثل الجزائر - حيث تأثرت كثيراً بوجودي هناك - والمغرب وأندونيسيا ومصر والعراق .. ولكنني لم أكن اقترب كثيراً من العلاقات الحياتية للإنسان المسلم ..**

الإنسان مخلوق متفرِّد ...

□□ المفكر العالمي جارودي ..

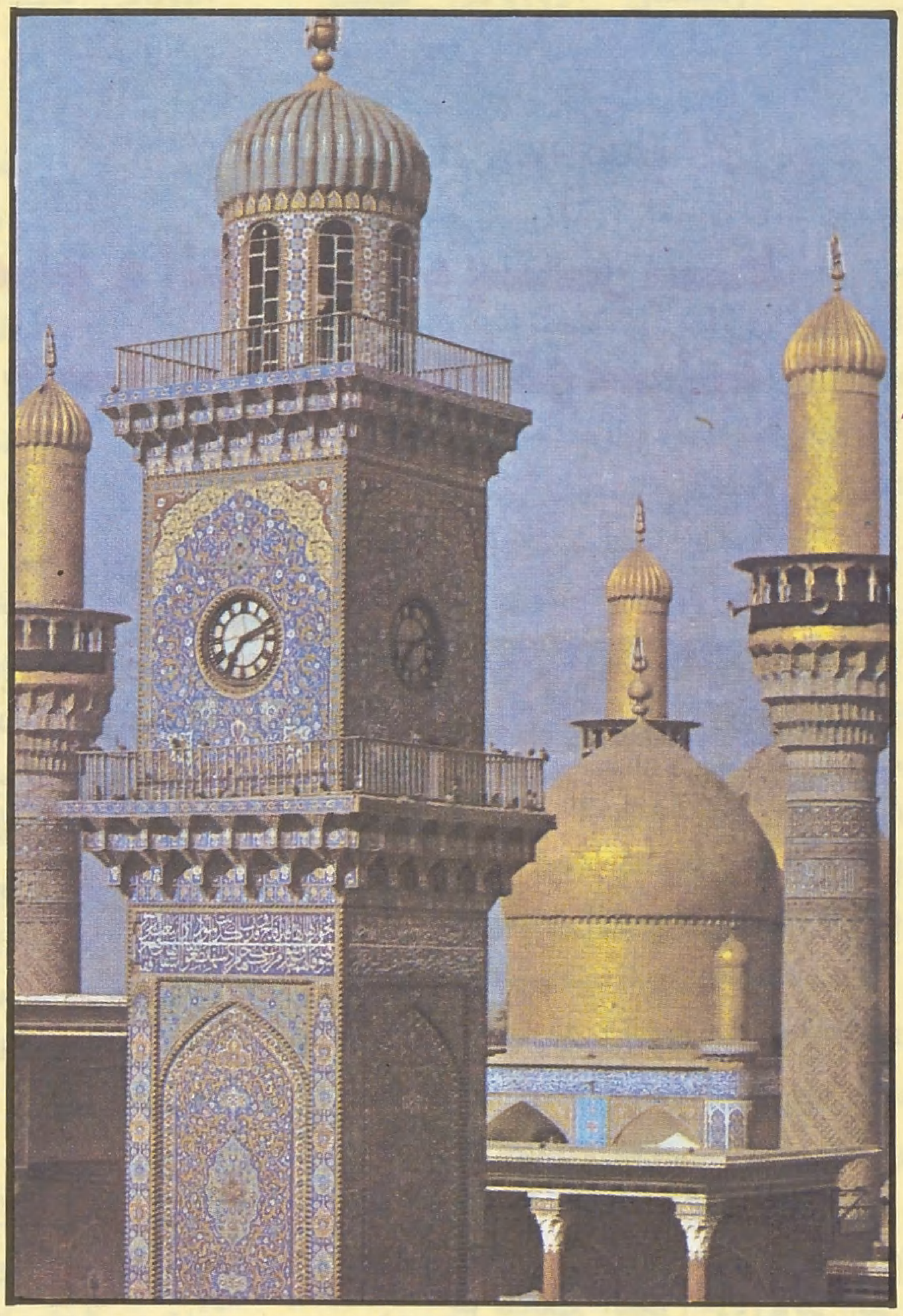

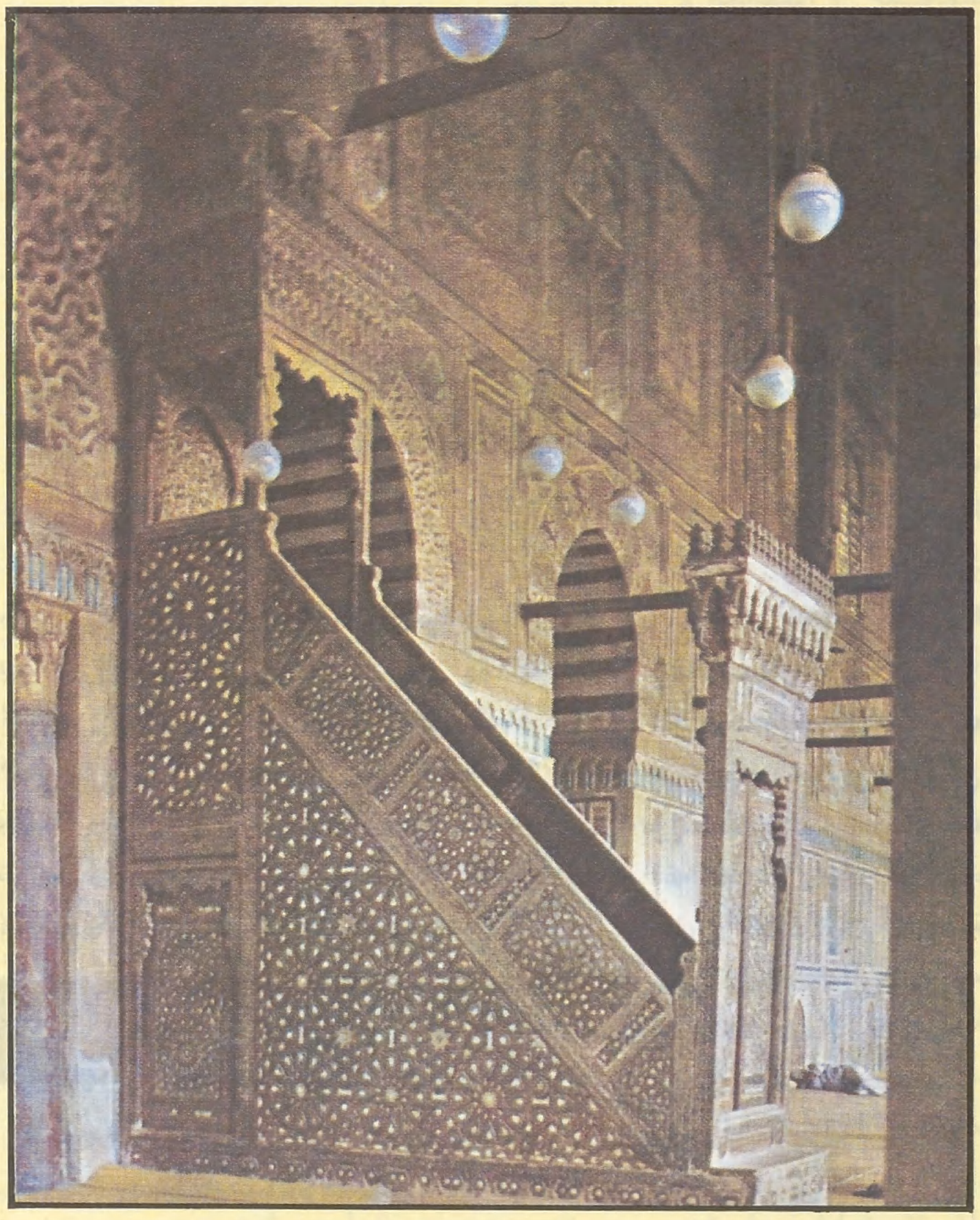

■ رجـاء جارودي

كتابي القادم ، ضمن مشروعات المعهد الدولي لحوار الحضارات عن روحانية الصلاة وعلاقتها بالمهابة التي تتميز بها المساجد كفن معماري أصيل عبر العصور .. ■

○ شرف المحارب الجزائري المسلم منعه أن ينفذ حكم مارشال « بيتان » بإعدامي رميا بالرصاص ؛ لأنني رجل أعزل .

عند هذه المرحلة من الحوار ، قد يكون من المناسب أن نسأل عن الهاجس الفكري الذي كان يشغل حياتك ، وكيف وجدت الإجابة عليه بعد أن هداك الله تعالى إلى الإسلام ؟

— إذا حكمت على الأمور في ضوء تجربتي الشخصية ، فإنني أقول بأن ما كان يشغلني هو البحث عن النقطة التي يلتقي فيها الوجدان بالعقل ، أو الإبداع الفني والشعري بالعمل السياسي العقيدي ، وقد مكنني الإسلام بحمد الله من بلوغ نقطة التوحيد بينهما ، ففي حين أن الأحداث في عالمنا تبدو عمياء متطاحنة وقائمة على النمو الكمي والعنف ، يروضنا **القرآن الكريم** على اعتبار الكون والبشرية وحدة واحدة ، يكتسب فيها الدور الذي يسهم به الإنسان معنى .. وفي حين أن نسيان الله يجعل منا عبيداً هامشيين خاضعين لضرورات وصدف خارجية ، فإن ذكر الله في الصلاة يكسبنا وعياً بمركزنا وبموردنا : الذي هو أصل الوجود ...

ويدعو **القرآن الكريم** إلى أن نكتشف في كل شيء وفي كل حدث إشارة للخالق ، ورمزاً لواقع يعلو النظام الفريد الذي يسوس الطبيعة والمجتمع الإنساني والنفس البشرية .. فطرة الدين الأساسية هي فطرة التناسق والوحدة الصادرة عن الله والراجعة إليه ..

إن ما يجعل الإنسان إنساناً هو إمكانية تحقيقه للمقاصد الإلهية ، وفي استطاعته أن يلتزم بالعهد أو أن ينقض العهد ، فعلى حين أن الإسلام لا يدخل في نطاق إرادة المخلوقات الأخرى من نبات وحيوان وجماد ، إذ لا تستطيع الهروب من القوانين التي تسوسها ، **نجد أن الإنسان وحده يستطيع عدم الامتثال ، فيصبح مسلماً بقرار حر وباختيار كامل** ، عندما يعي نظام الوحدة والكل الذي يكسب الحياة معنى .. وهو مسؤول مسؤولية كاملة عن مصيره طالما باستطاعته أن يرفض أو يستسلم للإرادة الإلهية .. وقد أرسل الله تعالى الرسل إلى كل الأمم ، يدعونهم إلى الله تعالى والملة الأولى التي دعا إليها إبراهيم وموسى وعيسى .. وغيرهم من

○ الاسلام يوحد بين العقيدة والعلم والتقنية، ويربط قوة السيطرة على الأشياء بوجوب استعمالها كوسيلة لعبادة الخالق ..

رسل الإسلام عليهم السلام ، قبل أن يحمل الرسالة الخالدة في تمام كمالها النهائي الذي جاء به محمد ﷺ فالعقل الكامل الذي لا يقتصر على ربط العلة بالعلة وإنما يرتقي من غاية إلى أخرى ليرجع كل شيء إلى الغاية القصوى ، هذا العقل لا يتعارض مع الوحي بل يستنير به ..

تحريف اليهود والنصارى ...

□□ في الندوة التي عقدتها منظمة « اليونسكو » مؤخراً في باريس ـ واشتركتم فيها ـ تحت عنوان : « هل يستطيع الإسلام الهيمنة على مستقبل الغرب » ، طرحتم فكرة إمكانية قراءة التاريخ من وجهة نظر وحدوية على أساس أن إبراهيم والمسيح عليهما السلام ومحمداً ﷺ يكمل بعضهم بعضاً .. فماذا تعني بهذه الفكرة ؟

ـ هذا التكامل في نظري عبارة عن حلقات تاريخية ، فكل نبي أرسل في مرحلة تاريخية قد مهد لمن جاء بعده ، وانتهت أصول هذه الديانات السماوية إلى الرسالة الكاملة الخاتمة كما جاء بها (**محمد** ﷺ) باعتبار أن الإسلام قد اكتمل بنزول **القرآن الكريم** ، والقرآن قد أورد هذا ، وسمى الأنبياء السابقين كلهم مسلمين ، **وبالنسبة للإسلام فهو الدين الوحيد الذي يعترف بالأديان السابقة ، ويعتبر إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام كلهم أنبياء مسلمين .. ورسول الله محمد** ﷺ ـ كما جاء في القرآن ـ لم يقل في الأحاديث الشريفة إنه جاء بعقيدة جديدة ، ولكنه أوضح أنه جاء ليذكر بملة أبينا إبراهيم .. كما بيَّن أن تعاليم هؤلاء الأنبياء المسلمين من قبله قد حُرِّفت ، وأن التحريف بدأ مُن أيام اليهودية ، وقد تضمن كتابي الأخير ، الذي لم يطبع بعد ، « **ملف إسرائيل** » معلومات تاريخية موثوقة **تفيد بأن التحريف بدأ بعد العودة من بابل ، أما بالنسبة للنصرانية فإن التحريف بدأ بإعلان « نيسيه » الذي حرروه سنة ٣٢٥ للميلاد** ، وتضمن فكرة أن المسيح ابن الله ... **وبالنسبة للكاثوليك أو الأورثوذكس أو البروتستانت ، فكلهم يؤمنون بإعلان « نيسيه » وفكرة أن المسيح ابن الله** ، التي لم ترد في الإنجيل ، ولكن وضعت وضعاً ، ولذلك فأنا أؤمن بأن **محمداً** ﷺ قد جاء بالملة الأولى ـ ملة إبراهيم ـ وهي أكثر صور العقيدة تكاملاً ، فاليهود يكفرون بالمسيح عليه السلام ويكفرون **بمحمد** ﷺ والنصارى بدورهم يكفرون به .. **ومحمد** ﷺ يؤمن بإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ...

الثقافة ... والعلم والحكمة ..

□□ في الحقيقة يمكن الانتقال إلى نقطة ثانية ، وهي أن الإنسان الأوروبي في فترة من الفترات كان يعتقد أن حضارته وتصوراته وثقافته هي المقياس الذي يجب أن تقاس به سائر الحضارات ، فكل ما وافق الفكر الأوروبي اعتبره حضارة ، وكل ما خالف الفكر الأوروبي لم يعتبر حضارة .. وهكذا مرت أوروبا بفترة الإنسان المتفوق ، وأصيب الأوروبي بعقدة التفوق ، واعتبر أن المسلمين ليسوا سوى نقلة أو وعاء فقط للحضارة اليونانية القديمة والرومانية القديمة .. الأمر الذي يعبر عن عجزهم عن قراءة التاريخ الحضاري قراءة أمينة وصحيحة ، فالحضارة ـ تاريخياً ـ لم تكن حكراً على عرق بشري معين ، ولو كانت كذلك لاستوطنت تاريخياً في مكان واحد ، أما وقد تنقلت من شعب إلى شعب ومن أمة إلى أمة ، فإن قضية المراهنة الحضارية على

الفيلسوف العالمي

رجاء جارودي

يعتنق الإسلام

نصف قرن من البحث عن الحقيقة

○ أنشأت المعهد الدولي للحوار بين الحضارات لأثبت أن الحضارة الغربية ماقامت أصلا إلا على أساس الحضارة الاسلامية ..

الإنسان الأوروبي فيما نعتقده خاسرة : فما هو موقفكم من هذه القضية ؟

ـ لقد ورثت الثقافة الأوروبية ـ التي تعتمد عليها حضارة الغرب ـ مضمونها من أصل مزدوج من التراث اليوناني الروماني ، واليهودي النصراني ، وأغفلت عمداً التراث الثالث ، أي التراث العربي الإسلامي ، وقد وقع الحط من قيمة التراث العربي الإسلامي لسببين .. **أولاً** : أعتبر ـ عمداً ـ كعامل بسيط ناقل لثقافات وأديان قديمة ، أو مجرد مترجم ومعلق على الفكر اليوناني ، **وثانياً** : اعتبر عمداً أنه مجرد فترة تاريخية سابقة لثقافتنا وبالتالي يمكن أن تنحصر دراسته في نطاق المهتمين بالتاريخ القديم .. وبهذا المنظار قالوا بأن الإسلام لا يمكن أن يأتي بجديد ، ولا يحتوي على أي مضمون حيوي ..

والرأي عندي أن هذا الاتجاه المزدوج ينبغي لنا أن نحاربه لأنه اتجاه خطير ، وتأتي خطورته من أنه يمنعنا من فهم الحاضر وبناء المستقبل ..

وقبل كل شيء .. القول بأن الفكر الإسلامي مجرد مترجم وناقل للفكر اليوناني أمر لا أساس له من الصحة .. فالرياضيات اليونانية تعتمد على مفهوم « **النهائي** » على حين أن الرياضيات العربية تعتمد على مفهوم اللانهائي .. كما أن « **المنطق** » اليوناني كان « **منطقاً نظرياً** » على حين أن العلم العربي علم تجريبي في أساسه .. والهندسة المعمارية اليونانية تعتمد على الخط المستقيم ، أما الهندسة الإسلامية فهي سيمفونية من الأقواس والمنحنيات كما تبدو واضحة في المساجد ، ومن ناحية الفلسفة نجد أن الفلسفة اليونانية ابتداءً من « **برمنيد** » إلى « **أرسطو** » هي فلسفة « **الوجود** » ، أما الفلسفة العربية الإسلامية فهي فلسفة « **الفعل** » .. والمأساة اليونانية لا يمكن تصورها في النظرة الإسلامية للحياة ، كما أن الشعر العربي لا يعقل في التصور اليوناني للحياة بمفاهيمه « **النهائية** » و « **الكمية** » .

□□ في الحقيقة .. هذه الإيضاحات تنقلنا إلى سؤال آخر يتعلق بطبيعة الاختلاف بين الثقافة الأوروبية والثقافة العربية الإسلامية حول مفهوم العلاقة بين العلم والحكمة ، الأمر الذي يؤكد عدم صحة المقولة الأوروبية التي تنال من دور الحضارة الإسلامية وتأثيرها ..

ـ إن العلم العربي الإسلامي ـ على عكس مفهومنا الوضعي ـ لا يفصل بين العلم والحكمة ، بمعنى أنه لا يغفل أبداً عن المعنى والغاية ، ولا يفصل بين تحليل الروابط ـ التي تصل الأشياء بعضها ببعض ، وتساعد على اكتشاف القوانين التي تسوسها ـ وبين ربط هذه العلاقات مع « **الكل** » الذي يكسبها « **معنى** » .. فهو علم دنيوي بعلاقاته مع الأشياء وهو مقدس ـ حتى أبسط عناصره ـ لصلته بالخالق .. وإن العلم يتحول إلى « **علمية** » إذا تخلى عن المعنى والسمو الروحي ، كما تؤدي « **التقنية** » إلى تقنوقراطية ما دام التطور الكمي للعلم وللتقنية قد أصبح غاية في حد ذاته ..

وفيما يتعلق بمقولات الأوروبيين فإن نهضة الغرب لم تبدأ في إيطاليا مع إحياء الثقافة الرومانية اليونانية ، بل بدأت في إسبانيا مع إشعاع العلوم والثقافة العربية الإسلامية ، ولكن النهضة الغربية هذه لم تأخذ من العلوم الإسلامية سوى منهجها التجريبي وتقنياتها ، وتركت جانباً الإيمان الذي يوجهها نحو الله تعالى ويسخرها لخدمة البشر .. على حين أن الإسلام لا يفرق بين العقيدة والعلم والتقنية كما لا يفرق بين البحث عن القوانين والأسباب والبحث عن الغايات والمعاني .. ولا بين القوة التي توفرها لنا التقنية للسيطرة على الأشياء ووجوب استعمالها كوسيلة لعبادة الخالق .. كما أن الإسلام لا يفرق بين الإيمان في الاقتصاد والإيمان في السياسة .. بل على العكس يوحِّد بينهما في بنية واحدة على أساس إرجاع كل « **ملك** » وكل « **مقدرة** » كما هو الشأن بالنسبة لكل « **علم** » إلى الله الواحد الأحد ...

« الله أكبر » .. والحرية الحقيقية

□□ ربما يؤكد هذا أيضاً أن المفهوم الإسلامي للدولة وللقانون هو عكس ما ذهب إليه القانون الروماني .. الذي يعتبر أصل القانون الأوروبي ، وكل القوانين التي تدور في فلكه ..

ـ هذا صحيح ، **فالملكية في المفهوم القرآني** ـ على سبيل المثال ـ **ليست ملكية رأسمالية بمقتضى حق الاستعمال والاستغلال كما هو الشأن في القانون الروماني** .. بل الله سبحانه هو المالك الوحيد .. والتصرف في الأشياء الدنيوية ليس سوى وظيفة اجتماعية ، واستعمال الملك يكون موجهاً دائماً إلى غايات تتجاوز الفرد في حد ذاته ومصلحته الخاصة .. وهذا هو الفرق بين النزعة الفردية والنزعة الجماعية .. فلا سلطان سوى سلطان الله تبارك وتعالى ، وهذا ما يجعلنا نستبعد الملكية المقدسة [**الثيوقراطية**] التي تدَّعي بأنها تستمد سلطتها من إرادة الله ـ كما هو الشأن بالنسبة لملوك أوروبا في القرون الوسطى ـ والتي تجعل من الأمير ممثلاً لله في الأرض ، ونستبعد في الوقت نفسه النظام الديمقراطي الذي يعتمد على إسناد الحكم إلى فرد منتخب أو حزب ..

إن عبارة « **الله أكبر** » التي يطلقها المسلم للتعبير عن عقيدته : تجعل من كل سلطان ومن كل ملك ، ومن كل علم أمراً نسبياً .. **إن هذا النداء هو تعبير عن الحرية الحقيقية ، لأنه تأكيد للبعد**

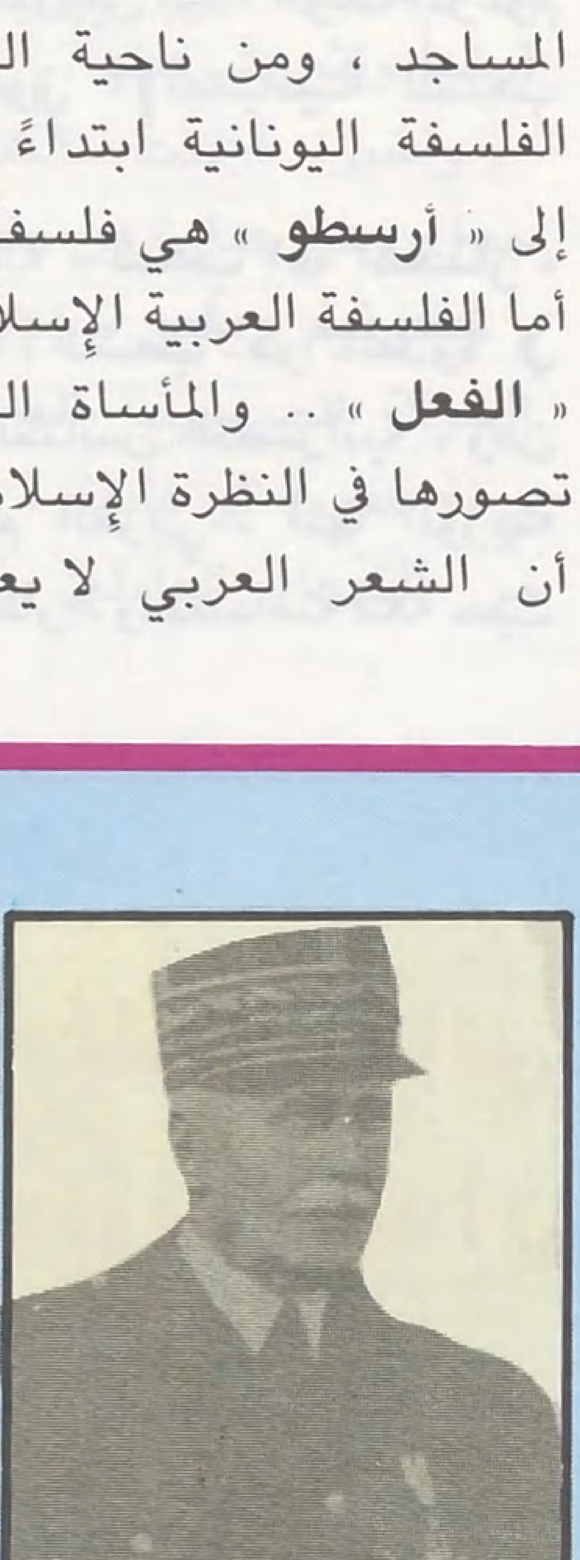

■ مارشال بيتان : حكم بإعدام جارودي في معسكر الاعتقال ورفض الجنود المسلمون الجزائريون تنفيذ الحكم ■

■ الأمير عبد القادر الجزائري كان لسيرته أكبر الأثر في حياة جارودي ■

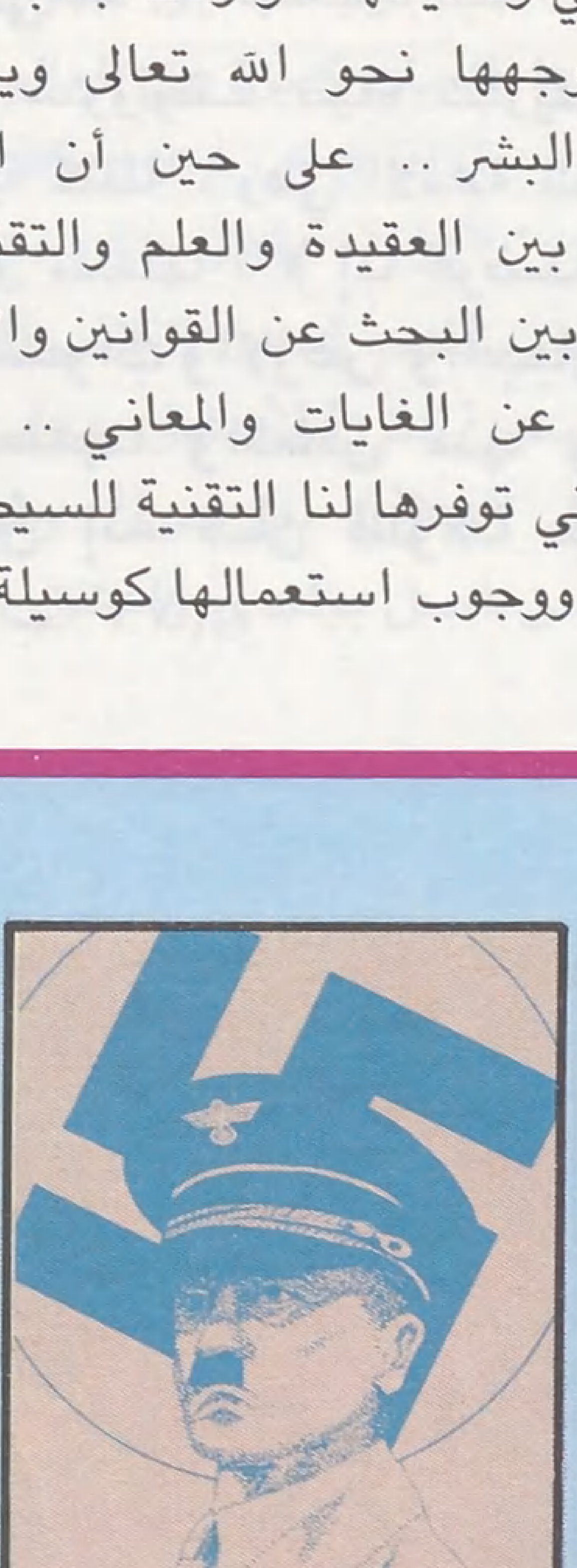

■ هتلر : فتح الأبواب للحزب الشيوعي ■

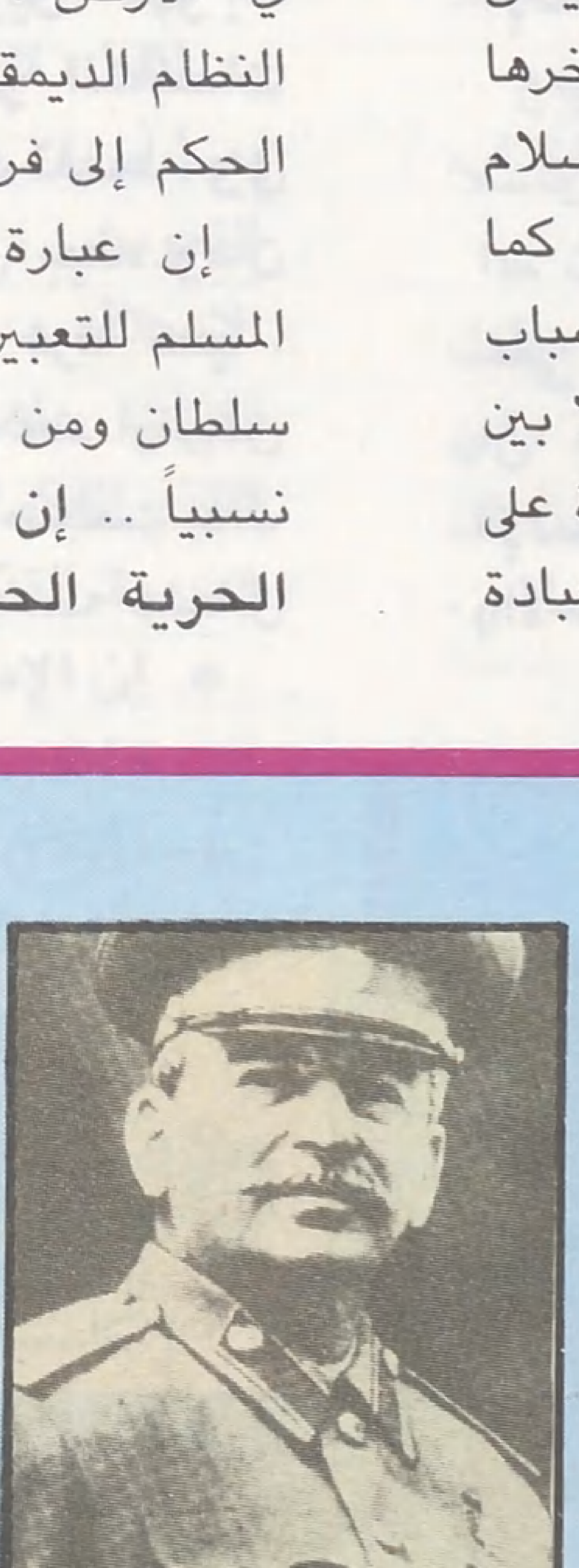

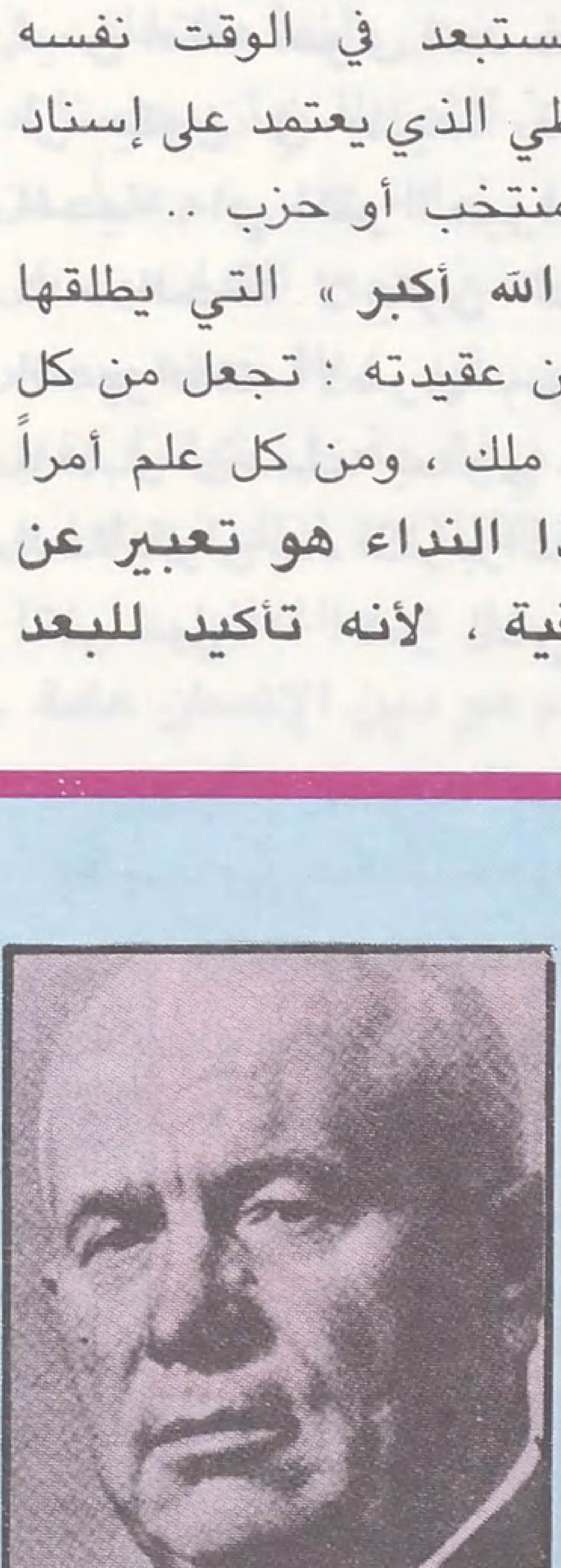

■ ستالين ، وخروشوف : الرأسمالية أفضل من الرأسماليين القائمين عليها !!! ■

المتسامي للإنسان ، أي تأكيد لقدرته على الخروج من حتمية طبيعته وغرائزه وعاداته وتجاوزها جميعاً .. وهذه القدرة على التسامي هي المبدأ الأساسي لكل مجموعة إنسانية حقيقية ، وإن ما تميزت به الدولة الإسلامية الأولى ـ التي أسسها **الرسول** ﷺ في المدينة كدولة مثالية ـ أنها تجاوزت المجموعة القبلية المرتكزة على رابطة الدم ، كما تجاوزت رابطة الأرض ، ولم تعتمد على مصلحة اقتصادية واحدة أو تاريخ واحد ، ولا حتى معطيات طبيعية وجغرافية .. أي على « **الطبيعة** » وعلى « **الماضي** » .. إنها « دولة رسولية » ، وأعني بذلك أنها تأسست على إيمان مشترك بالعظمة والكمال الإلهي ، وتمثل مجموعة قدسية حقيقية متفتحة على الإنسانية بأسرها ، فالخضوع لله وحده والصيغة الجماعية يمثلان البعد السماوي والإنساني اللذين يفتقدهما الغرب اليوم ..

التيَّـار الانتحـاري ...

□□ في رأيكم ، ما هي الخيارات الممكنة : المطروحة أمام إنسان اليوم في هذا الخصوص ؟

ـ ها نحن ـ كما أوضحت ـ أمام بعد آخر من أبعاد الحرية ، ونوع آخر من أنواع الدول التي يمكن أن نؤسسها ، وهذه الطريقة البديلة في تصور الحرية وممارستها هي ثمرة مباشرة لرؤية أخرى للإنسان .. **وفي اعتقادي أن الإنسان ليس أمامه سوى أحد خيارين ، فهو إما أن يكون في طليعة تطور الكائنات الحية ، أي أكثر الحيوانات تقدماً ، وفي هذه الحالة لا يكون الفرق بينه وبين الحيوانات الأخرى سوى فرقاً كمياً** ، باعتبار أن دماغه يحتوي على عدد أوفر من الخلايا وأن يده أكثر براعة فأصبحت بذلك أكثر مهارة ، الأمر الذي يمنحه وسائل أكثر لتحقيق رغباته الحيوانية التي يشترك فيها مع سائر الحيوانات الأخرى ، **وأعني بذلك الغذاء والمسكن والتكاثر والدفاع عن النفس ، ولكنه يبقى حيواناً يصنع لنفسه أدوات وأسلحة ، وتقاس حريته على مدى إرادته في النمو والقوة أمام الطبيعة وأمام البشر ..**

والخيار الثاني : يتمثل في أن لا يكون التمييز بين الإنسان والحيوان على أساس قدرة الإنسان على صنع أدواته وأسلحته .. وأن يحاول الإنسان الانتقال من مرحلة ما هو زمني إلى ما هو أزلي ، ومن مرحلة الفعل إلى مرحلة المعنى ، معنى حياته وموته ، حيث ينفرد الإنسان بين الكائنات الحية بقدرته على طرح تساؤلات عن معنى الحياة والموت ، والإنسان هو الوحيد بين الكائنات الحية الذي لديه القدرة على قطع ما يربطه بالحتميات القديمة ونزعاتها وصياغة مستقبله الجديد واقتحام المجهول ، مهما كانت الأخطار المترتبة على ذلك ..

وبخلاف تطور الحيوان ، فإن تاريخ حياة الإنسان ليس « **بالسيناريو** » المعد مسبقاً ، في غيابنا ، وما علينا سوى القيام بأدوار أزلية في إطاره .. فالتاريخ هو من صنع الإنسان ، يتداوله الناس من جيل إلى جيل .. ولكنه تاريخ تحدق به اليوم أخطار جسيمة : **ذلك أنه إذا استسلمنا إلى التيار الانتحاري الناشيء عن صيغة النمو القائمة اليوم ، فإن الأمر سينتهي بتوفير إمكانات تقنية هائلة بإمكانها تدمير كل مظاهر الحياة ، وبذلك تنتهي ثلاثة ملايين سنة من التاريخ الإنساني ..**

إن مسؤوليتنا تجاه تاريخنا هي مسؤولية كاملة ، وهي الأمانة التي كلفنا الله تعالى بحملها : **﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾** (الأحزاب : ٧٢) .

الكتـاب ... والمحاكمـة ..

□□ قد يكون من المناسب الآن السؤال عن مهمة « المعهد الدولي لحوار الحضارات » الذي قمتم بإنشائه مؤخراً ، وتصوركم عن الدور الذي يمكن أن يؤديه ، والمشروعات التي يضطلع بتنفيذها في المرحلة الحالية ؟ ..

ـ في المرحلة الحالية .. وبالنظر إلى أن الدعاية الصهيونية منظمة تنظيماً محكماً في الغرب ، وهي تمثل إحدى العوائق الأساسية أمام تفهم العالم الغربي للحقائق وفهمه الصحيح للإسلام ، فإن المعهد قد رسم لنفسه مهمتين ..

الأولى : إيجاد جواب مقنع للدعاية الصهيونية ، **والثاني** : إبراز صورة أمينة للإسلام في لغة تمكننا من تحقيق أكبر إشعاع ممكن في العالم الغربي .. وقد بدأنا هذا العمل بكتابين اثنين ـ كمرحلة أولى لمشروع كبير ـ صدر أحدهما تحت عنوان : « **مبشرات الإسلام** »[١] ، أما الكتاب الثاني فهو عبارة عن **ملف عن الصهيونية** وقد حرصت فيه على إظهار الحقيقة التي تتمثل في أن الصهيونية تلاقي اليوم خيبة عميقة في العالم الغربي لأنها قدمت ادعاءات أسطورية في قالب الحقيقة الواقعة ، معتمدة في ذلك على التعاليم النصرانية القديمة ، **أولاً** : مسألة « **أرض الميعاد** » ، بدعوى إضفاء رؤية توراتية وتاريخية لملكية أرض فلسطين بتشريع إلهي ، مبررين بهذا الوعد المزعوم احتقارهم للحقوق الإنسانية للشعب الفلسطيني .

وثانياً : مسألة « **شعب الله المختار** » حتى يكون هذا الشعب هو القدوة في العالم ، وتعتبر الكنائس النصرانية ، ومن ورائها كل العالم الغربي ، أنها الوريثة لهذا الشعب المختار ، ومتضامنة معه حيث

الفيلسوف العالمي

رجاء جارودي

يعتنق الإسلام

نصف قرن من البحث عن الحقيقة

○ النقلة المباشرة إلى الاسلام جاءت بعد أن اكتشفت الموقف الرسمي للكنيسة الكاثوليكية من قضية فلسطين ..

○ جارودي أمام محكمة باريس في مارس القادم بتهمة معاداة السامية واليهودية .. و « ملف الصهيونية » يرفض إصداره الناشرون ..

إنها مكلفة بالرسالة نفسها .. وبهذا الخلط المستمر بين إسرائيل الواردة في التوراة ، **ودولة إسرائيل المعاصرة ، فإن الأخيرة تمكنت من أن تواصل ، بدون رادع - القيام بدور الوكيل للاستعمار الغربي الجماعي ، وهذا يوضح كثرة الأموال الطائلة التي تتلقاها من الخارج خاصة من الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن الشبكة العالمية للصهيونية ، التي تمثل أهم مواردها المالية** .. كما يوضح أيضاً إيمان الغرب بالأساطير الصهيونية التي تقدم إسرائيل في صورة من يعمل على إحياء « **الصحارى** » - **وهي الصورة التقليدية لكل استعمار - ويفسر في الوقت نفسه المساعدات العسكرية الرهيبة التي تغمرها بدون قيد ولا شرط ، بما في ذلك تجهيزاتها النووية .. إن الأسطورة الصهيونية تستخدم المبرر التاريخي التوراتي للسياسة التوسعية لإسرائيل ، ليس فقط من النيل إلى الفرات ، ولكن - كما صرح بذلك أريل شارون** - الدردنيل ، والسويس ، والخليج ، والمغرب تهمهم أيضاً وتثير شرههم ..

وأخيراً أرفقت بالكتاب وثيقة هامة جداً ، وهي عبارة عن مقال نشرته صحيفة « **كيفونيم ريفيو** » الإسرائيلية بواسطة الحركة الصهيونية العالمية ، وهي ليست ورقة عفوية أو عادية ، والكاتب هو واحد من القدماء العاملين في حقل السياسة الخارجية في إسرائيل ، الذي أوضح أن سياسة إسرائيل في الثمانينيات ستعتمد على تقسيم جميع الدول العربية على أساس عرقي أو عنصري Disintegration ..

- الأردن : بتقسيمه بين الأردنيين والفلسطينيين ، بعد توطينهم هناك ..
- والعراق : بتقسيمه بين السنَّة والشيعة ..
- ومصر : بإثارة الصدام بين الأقباط والمسلمين ..
- والجزائر : بإشعال الحرب بين القبائل ..
- أما عن منطقة الخليج ، فتقول الوثيقة : إن هذه الدول ضعيفة لأن معظم شعبها من الأجانب ، وسيكون من السهل إثارة الحرب بينها من أجل البترول .

أما تاريخ نشر هذه الوثيقة فهو شهر **يونيو عام ١٩٨٢م** - في الوقت الذي جرى فيه غزو لبنان - وقد قمت بتوزيعها على سفارات الدول العربية جميعها - وفي رأيي أنه من المفيد ترجمتها إلى عشر لغات مثلاً وتوزيعها بكميات كبيرة على العالم أجمع ..

□□ وعن مصير هذا الكتاب الآن .. يقول جارودي :

— لقد سلمت أصول الكتاب إلى مسؤول دار النشر التي أتعامل معها ، وهي (**سيل** Seuil) بباريس ، وهو إنسان ممتاز من أصل بولندي واعتنق الإسلام ، وبعد عرض الأصول على مجلس الإدارة ، رفضوا طباعته ونشره لأنهم يخشون أن تنسف الدار أو تتعرض للإفلاس بسبب النفوذ الصهيوني المعروف في مجالات النشر والتوزيع والإعلام والصحافة في فرنسا والغرب بصفة عامة ، فتركت الكتاب عند أحد المحامين للبحث عن دار أخرى ، ربما تكون صغيرة ، فتجازف بنشره ...

وأضاف : **وربما إذا توصل المحامي إلى نتائج طيبة يتصل بي هنا ، ولكنه على أي حال لم يتصل بي حتى الآن .. إن ما يهمني هو التعجيل بالنشر لأنني أنتظر محاكمة في مارس القادم بتهمة معاداة اليهودية والسامية بعد نشر إعلان المبادىء في صحيفة « اللوموند » في يونيو الماضي ، والذي أستنكر فيه الغزو الإسرائيلي للبنان .. وأود أن يتم النشر قبل المحاكمة .. ولكن الكتاب سوف ينشر بإذن الله في كل الظروف ..**

□□□□□□□

وبعـــد ... ففي الوقت الذي بدأت فيه الحضارة الغربية تمتلك كل الإنجازات المادية ، ونعيش نحن أزمة التخلف في وسائلنا ، لابد من الاعتراف بأن بعضنا قد يمارس - بغير إرادته - نوعاً من التعويض ، فيندفع نحو القادمين إلى الإسلام - بدون قيد وبلا حدود - عبر ثغرات جاهزة ومفتوحة في كياننا بفعل الغزو الفكري والثقافي .. لذلك فإننا نرى ضرورة التأكيد على هذه المعاني :

* **إن الإسلام هو دين الإنسان عامة ، وليس دين العرب أو الأوروبيين .**

* **إلى أي مدى نستطيع أن نستفيد ، من خلال تعاملنا مع الذين يقدمون على اعتناق الإسلام ويدخلون ساحة الأخوة الإسلامية ، بالقدر الذي يسمح به تخصصهم واهتمامهم ...**

■ تيودور هرتزل ، الذي استخدم الإنجيل لوضع النظرية السياسية للصهيونية : كان ملحداً ■

■ دافيد بن جوريون .. أعلن مراراً عن سياسة التوسع كضرورة للصهيونية بدعوته كل يهود العالم (أكثر من ١٢ مليون) للعودة إلى فلسطين ■

هــوامش :

(١) سبق أن قدمت « الأمة » عرضاً وتحليلاً لكتاب « مبشرات الإسلام » بالعدد الرابع والعشرين - صفحة (١٧) تحت باب (كتاب في مقال) .

ذوات المشيمة و ذوات الجراب

من عجائب المخلوقات

■■ في نهاية القرن الثامن عشر ، وصل إلى لندن من استراليا ، جلد حيوان غريب ، بحجم الأرنب ، له فرو كثيف جميل ، مثل الذي لثعلب الماء (القضاعة .Otter) وله قدمان ذواتا مخالب ، وبين أصابعه غشاء . له فتحة خلفية واحدة تقوم بمهام التناسل والإخراج ، كتلك التي للزواحف . والأغرب من ذلك كله أن له منقاراً كمنقار البط

لقد وصلت الغرابة في هذا الحيوان درجة دعت علماء لندن إلى اعتباره واحداً من الوحوش الزائفة التي كان يزيفها أهل الشرق الأقصى ، ويركبونها من أجزاء عدة حيوانات ليبيعوها للسياح السذج ، كما كانوا يفعلون بحورية الماء الخرافية ، ولكن الفحص الدقيق للجلد لم يظهر أي زيف ... ثم بعد ذلك عثر على الحيوان نفسه صاحب الجلد .

كان من الواضح أن هذا الحيوان عضو في مجموعة الثدييات ، وأول دليل على ذلك الفرو الكثيف ...

وبما أن مهمة الفرو عزل الجسم وتمكينه من المحافظة على درجة حرارة مرتفعة ، فقد استنتج من ذلك أن هذا الحيوان لابد وأن يكون من الحيوانات ذوات الدم الحار . وتبين أن لديه العضو المميز للثدييات ، والذي منه اكتسبت اسمها ، ألا وهو « الثدي » الذي يقوم بمهمة الإرضاع .

في استراليا سمى المستوطنون ذلك الحيوان بـ « خلد الماء » ، ولكن العلماء بحثوا عن اسم أكثر دلالة ودقة فسموه في البداية « بلاتبوس » ، ويعني حرفياً « ذو القدم المسطح » ، ثم سمي اسماً آخر هو « اورنيثورينكوس » ، ويعني حرفياً « منقار الطائر » . إلا أن اسم « بلاتبوس » ظل ملتصقاً به ■■

البلاتبوس :

يعيش هذا الحيوان اليوم في أنهار شرقي استراليا ، يسبح في خفة ونشاط ، ويطفو على سطح الماء بمساعدة النسيج الذي يصل بين أصابع قدميه : عندما يغوص يغلق أذنيه وعينيه الصغيرتين بشرائح جلدية ، ويستعيض عن التفتيش بالعينين على الطعام بالتفتيش بالمنقار . **إنه حساس جداً وأعصابه حسَّاسة جداً**

مهارته في السباحة تشبه مهارته في الحفر . يحفر أنفاقاً كبيرة في ضفاف الأنهار تبلغ أحياناً ثمانية عشر متراً . أثناء الحفر يتراجع الغشاء بين الأصابع إلى الخلف ، إلى راحة اليد ، مما يتيح للمخالب حرية العمل .

ثدييات تضع بيضاً

في تلك الأنفاق تبني الأنثى عشاً من العشب والقصب ، ولقد أرشدت تلك الأعشاش الباحثين إلى معلومات زادت من غرابة ذلك الحيوان . إنه يتكاثر بالبيض ، هذه الصفة غريبة عن الثدييات

شكك علماء أوروبا في تلك المعلومات في البداية ؛ فالثدييات لا تضع بيضاً ، وإذا وجد البيض في عش « **البلاتبوس** » فلابد وأن يكون من وضع كائن آخر .

إن البيض الذي عثر عليه كروي الشكل ، ناعم الصدف ؛ قال العلماء : لابد أن يكون ذلك البيض لأحد الزواحف . ولكن السكان المحليين في استراليا يصرون على أنه بيض « **البلاتبوس** » .

استمر الجدل بين العلماء قرناً كاملاً .

في عام ١٨٨٤م قتلت أنثى بعد وضع بيضها مباشرة ، وعثر على بيضة أخرى في جسمها كانت على وشك الخروج . لم يعد هناك مجال للشك بأن تلك الأنثى « الثديية » تضع بيضاً .

لم تتوقف المفاجآت عند ذلك ؛ بعد عشرة أيام فقس البيض ؛ لم يُترك الصغار للبحث عن الطعام بأنفسهم كما هو الحال لدى الزواحف ؛ **للأنثى غدد خاصة على بطنها مشابهة في تركيبها لغدد العرق ، التي يستخدمها « البلاتبوس » لترطيب جسمه عند الحرارة الشديدة** ؛ ولكن السائل الذي تفرزه الغدد الأولى كثيف غني بالدهن ؛ إنه حليب يتحلب عبر الفرو ، ويرضعه الصغار من خصلات الشعر ، ليس لها حلمات ، وهذا ما يميزها عن الثدييات الأخرى ، أي : **إن الصفة الثديية غير مكتملة .**

الصفة الثديية الثانية غير المكتملة **« للبلاتبوس » هي توليد الطاقة داخلياً ، مما يجعلها ثابتة الحرارة** ؛ ولكن بينما تحتفظ الثدييات بدرجة حرارة بين **٣٦ ـ ٣٩ سنتجراد** ، فإن **« البلاتبوس »** يحافظ على درجة حرارة (٣٠°) ، تتقلب بشكل ملحوظ .

قنفذ النمل :

في استراليا أيضاً كائن آخر يشبه **« البلاتبوس »** وهو من آكلات النمل . سماه العلماء في البداية **« قنفذ النمل »** Echinda » معناه الحرفي : **« الحيوان الشائك »** ولكن اكتشف أن هذا الاسم قد أعطي من قبل لنوع من السمك ، لذلك أعطاه العلماء اسماً آخر هو « Tachyglossus » ومعناه الحرفي : **« ناعم اللسان »** ومع ذلك ظل الاسم الأول هو المستخدم .

هذا الكائن يشبه **« القنفذ Hedghog »** على ظهره درع من الشوك ؛ يحفر في الأرض بسرعة كبيرة بأرجله الأربع ، وكأنه يسبح في الماء . يغوص عمودياً في أية تربة عدا السطح الصلب ، وخلال دقائق لا يُرى منه سوى أشواك ناتئة . يستخدم الحفر كإجراء دفاعي .

■ فار جرابي استرالي شبيه بالفار الامريكي ■

■ الكــوال :
حيوان جرابي استرالي خطير يصطاد ليلاً ، يتغذى على القوارض والطيور والحشرات ، يموت قسم من صغاره بعد ساعات من الولادة بسبب وجود ست حلمات فقط لأنثاه ■

يقضي **قنفذ النمل** وقته إما نائماً أو متهادياً عبر الأدغال بحثاً عن النمل .

عندما يجد عش نمل يمزقه بمخالب أرجله الأمامية ، ويلتقط الحشرات بلسانه الطويل الذي يندفع أماماً وخلفاً من فم صغير .

له منقار شبيه بمنقار **« البلاتبوس »** وهما متشابهان كذلك في الشعر ، ودرجة الحرارة المنخفضة ، مقارنة ببقية الثدييات ، وبالفتحة الخلفية ، وبوضع البيض .

إلا أنهما يفترقان في تفاصيل عملية التناسل . **فلا تحتفظ أنثى قنفذ الماء ببيضها في عش ، بل في جيب مؤقت أسفل الجسم .**

عندما يقترب موعد وضع البيض تتلوى الأنثى حول نفسها لتضع البيض مباشرة في ذلك الجيب ، في حركة أشبه بتلك التي يقوم بها لاعب الجمباز .

صدف البيض رطب وملتصق بشعر الجيب ؛ **بعد ٧ ـ ١٠ أيام يفقس البيض .**

يتحلب من جلد بطن الأنثى حليب أصفر كثيف يلعقه الصغار ؛ **ويبقى الصغار في الجيب سبعة أسابيع حتى يصبح طول الواحد (١٠سم)** ، عند ذلك لا تعود الأم تطيقها فتطردها خارجاً ، وتودعها في جحر ؛ ولكنها تستمر في إطعامها لأسابيع أخرى . تحملها بمنقارها لترضع من جلد بطنها ، فتثبت الصغار أفكاكها في خصلات الشعر وترضع .

يمثل الحليب غذاءً متقدماً على مح البيض الذي توفره أم الزواحف لأبنائها ؛ **من ذلك المح يبني صغير الزواحف جسمه ليستقل بمجرد الفقس والخروج من الصدفة ،**

من عجائب المخلوقات

ويسعى وراء رزقه .

أما الحليب فهو أسهل هضماً من جهة ، ويجعل مدة الطفولة أطول ، من جهة أخرى ..

الأبوســـوم :

في ولاية « **فرجينيا** » الأمريكية ، حيوان يدعى « **الأبوسوم** Opossum » **يشبه الفأر . شعره خشن ، ذيله عار طويل ، يستطيع أن يلفه حول غصن ، ويدلي جسمه أثناء ذلك فترة من الوقت ..فمه صغير بداخله عدد كبير من الأسنان الحادة الصغيرة .**

يتحمل درجات الحرارة الباردة ، ويجوس خلال الريف كقرصان مغامر ، يأكل الثمر والحشرات والديدان والضفادع والسحالي وصغار الطيور ، وكل ما يمكن أكله .

له طريقة غريبة في التكاثر : فللأنثى كيس واسع في أسفل البطن تربي فيه صغارها .

جيء بأول « أوبوسوم » من البرازيل إلى أوروبا في بداية القرن السادس عشر .

استغرب الناس من الكيس ، ووضع ملك وملكة إسبانيا يديهما فيه . سماه الباحثون في البداية « marsupium » أي : **الكيس الصغير** .

تأكد الباحثون من ترعرع الصغار في الكيس نتيجة وجودها دائماً بداخله . تبدو قرنفلية اللون عارية ممسكة بالحلمات . ولكن كيف تصل إلى الكيس ؟!

كان السكان الأصليون يعتقدون أنها تفقس فيه ؛ وطبقاً لهذا الاعتقاد يتم الجماع بين الأنثى والذكر بحك الأنوف . يختفي الصغار في الفتحات الأنفية ، وفي الوقت المحدد تضع الأنثى أنفها في الجيب وتشخر شخرة قوية فيخرج الصغار من الأنف إلى الكيس . ربما جاء هذا الاعتقاد نتيجة لرؤية الأنثى تضع أنفها في الكيس وتنظفه وتعده لاستقبال صغارها .

الحقيقة أقل إثارة من ذلك .. **الأبوسوم** ، شأنها شأن **البلاتبوس** ، **وقنفذ النمل** ، لها فتحة خلفية واحدة تقوم بمهمتي التناسل والإخراج . عندما يحدث الجماع يلقح الذكر البيض في الداخل ، ولكن الأجنة لا تجد سوى أكياساً صغيرة من المح تتغذى عليها **وتخرج للحياة بعد اثني عشر يوماً وثماني عشرة ساعة : إنها أقصر فترة حمل لأي ثديية .**

تلك الصغار تكون بحجم النمل ، حمراء اللون ، عمياء العينين ، ناقصة التشكيل .

تلد الأنثى ٢٤ صغيراً في المرة الواحدة . وعند خروجها من فتحة التناسل تتسلل عبر الفرو إلى الجيب : تبلغ ثمانية سنتيمترات . إنها أخطر وأول رحلة في حياتها ، وربما يموت نصفها على الطريق : عندما تصل إلى الجيب تجد الأمان والدفء فتسرع كل واحدة منها إلى حلمة من الحلمات الثلاث عشرة ، وتبدأ عملية الرضاعة . **إذا كان العدد أكثر من ذلك فمن لا يجد حلمة يموت .**

بعد ٩ ـ ١٠ أسابيع تخرج الصغار من الجيب : إنها الآن متشكلة تماماً بحجم الفأر . فتتعلق بفرو أمها . بعد ذلك تبدأ حياة الاستقلال .

هناك ستة وسبعون نوعاً من « الأبوسوم » في الأمريكيتين : الأصغر بحجم الفأر ، وليس له جيب : صغاره بحجم حبات الأرز **الملتصق** كعنقود عنب صغير بين رجلي الأم الخلفيتين .

« **أبوسوم الماء** » بحجم القضاعة ، ويوجد بين أصابع قدميه نسيج ، يقضي

■ الكوالا : تتغذى على أوراق شجر « الأوكاليبتوس » في استراليا . تلد كل عامين ، ولا تلد أكثر من صغير إلا نادراً ، تحمله على ظهرها عاماً كاملاً .. ■

■ جرابية تتغذى على أزهار « الأوكاليبتوس » التي يؤخذ منها الطيب . تسبح في الهواء وصغارها في جرابها ■

وقتاً طويلاً في السباحة يحمي صغاره بواسطة الجيب الذي يُغلق بعضلة عاصرة بشكل حلقة ، تغلق المدخل كسحاب محفظة النقود . تستطيع الصغار في الداخل تحمُّل عدة دقائق من الضغط ، **وتتنفس الهواء رغم تركز ثاني أكسيد الكربون الذي يخمد أنفاس الكائنات الأخرى** .

جرابيات استراليا :

توجد معظم **الجرابيات** في استراليا .في الوقت الحاضر هناك **اثنتا عشرة عائلة من ذوات الجراب ، تتفرع إلى مائتي أسرة فرعية** .

عندما وصل المستوطنون الأوروبيون إلى استراليا سموا الحيوانات ذات الجراب أسماء شبيهاتها من المشيميات في أوروبا .

في الغابات المعتدلة في جنوبي استراليا مثلاً سمى المستوطنون . كائنات طويلة الذنب ، مستدقة الأنف ، قليلة الفرو : اسم « **الفأر الجرابي** » .

وهذا الاسم في الواقع غير مناسب لأن هذا الكائن ليس من القوارض التي تأكل الأعشاب ، إنه كائن مفترس متوحش يأكل لحوم الزواحف والطيور .

حتى وقت قريب كان هناك **ذئب جرابي** « Thylacine » ، ولكنه الآن من الحيوانات المنقرضة ، إذ لا توجد منه سوى أعداد قليلة في « **تسمانيا** » .

في كثير من الحالات يكون التشابه بين « **المشيميات** » و « **الجرابيات** » شديداً حتى يصعب على المرء التمييز بينها لو رآها معاً في حديقة حيوان ، دون أن يتفحصها تفحصاً جيداً .

من « **الجرابيات** » كائن يسمى « Sugar Glider » يأكل الأزهار وأوراق شجر « **اوكالبتوس** » الذي يُتخذ من ورقه وخشبه الطيب . **يربط بين أرجله الخلفية والأمامية جلد يشبه المظلة « البراشوت » يمكنه من الانتقال من غصن إلى آخر سباحة في الهواء** .

هناك « الخلد الجرابي » أيضاً . له فرو ناعم قصير ، وأرجل أمامية قوية ، وذيل مجدوع ، وعيون مضمحلة .

لأنثى الخلد جيب يفتح إلى الخلف حتى لا يمتلىء بالتراب وهي تحفر الأنفاق .

من « **الجرابيات** » حيوان « **الكوالا** Koula » كائن متوسط الحجم يعيش في الأشجار ويتغذى على الأوراق .

ومنها « **النمبات** numbat » من آكلات النمل . له لسان طويل يتناول به النمل .

وفي الغابات المعتدلة في تسمانيا يعيش كائن آخر غريب يدعى « boodie » وهو واحد من مجموعة صغيرة من « **الجرابيات** » تدعى « **الكنغارو - الفأر** Rat Kangaroo » .

ينشط « **البودي** » ليلاً ، **وهو حيوان نباتي** ، يتخذ له عشاً بين الجحور . طريقة بناء عشه طريفة ؛ إذ يحمل بضع قشات في فمه ، يشكل منها حزمة ، ثم يدفع بها إلى الخلف بأرجله الخلفية ويلف ذيله حولها وينقلها وثباً على الأرجل الخلفية .

الكنغارو أشهر حيوانات استراليا :

يعتقد علماء الجغرافيا أن استراليا كانت جزءاً من القارة الأمريكية ، ثم انفصلت عنها على مدى زمن طويل ، وإلى ذلك يعزى دفء مناخها وظهور غاباتها التي تغطي مساحة كبيرة من الأرض ، وأعشابها التي تكثر خارج الغابات .

العشب طعام جيد ، ولكن الحياة فيه تعرض الكائن لخطر الحيوانات المفترسة ؛ وعلى الحيوان الذي يعيش في مناطق الأعشاب أن يتمتع برشاقة وحركة سريعة .

يشتهر **الكنغارو** بالوثب المذهل . ولا أحد يدري لماذا اختار الكنغارو طريقة الوثب بدلاً من الركض على أربعته كما تفعل كل آكلات العشب في العالم .

ربما يعزى ذلك إلى اضطراره لحمل صغاره في جرابه ؛ أيّاً كان السبب فهو يثب بشكل يثير الدهشة ، أرجله الخلفية قوية جداً . **ذيله عضلي طويل راجع إلى الخلف يحفظ التوازن . بالوثب يمشي الكنغارو بسرعة (٦٠) كلم/ الساعة ، ويقطع حواجز بارتفاع ثلاثة أمتار** .

يواجه **الكنغارو** مشكلة تآكل

من عجائب المخلوقات

الأسنان ، فالعشب صلب ، خاصة ما ينبت في استراليا ؛ وتقطيعه يساعد على هضمه ولكنه يؤذي الأسنان .

في مناطق أخرى من العالم يوجد لدى آكلات العشب قوارض ذات جذور مفتوحة ، هذه الجذور تعوض ما يلحق بالأسنان من بلى بنمو متواصل ما دام الحيوان حياً . ولكن جذور أسنان الكنغارو مغلقة .

لديه أسلوب آخر لاستبدال الأسنان ، إذ أن له أربعة أزواج من الأسنان على كلا جانبي الفك . والأمامية منها فقط هي التي تعمل ؛ خلال (١٥ - ٢٠) عاماً هي حياة الكنغارو .. ينتهي « **مخزونه** » من الأسنان ؛ فإذا لم يمت لأي سبب آخر ، **فإنه يموت جوعاً بانتهاء أسنانه .**

هناك أربعون نوعاً من الكنغارو : أصغرها تدعى « **الولب** Wallabies » وأكبرها تدعى « **الكنغارو الأحمر** Red Kangaroo » وهذه أطول من الإنسان .

يتكاثر « **الكنغارو** » مثل « **الأبوسوم** » . البيضة مغلفة بما يشبه الصدفة ، سمكها أقل بكثير من المليمتر ، وفيها كمية من المح ، تنزل البيضة من المبيض إلى الرحم حيث تلقح وتبدأ تطورها .

في الجماع الأول للأنثى لا تمكث البيضة طويلاً في الرحم .

في الكنغارو الأحمر تبقى ثلاثة وثلاثين يوماً قبل الولادة : يكون الوليد أعمى عاري الجسم ، بحجم دودة طولها بضعة سنتيمترات : أرجله الخلفية أشبه بالبراعم ، أما الأمامية فهي أفضل تطوراً ، وبها يشق الكنغارو الوليد طريقه من الرحم عبر فرو الأم الكثيف إلى الجراب ، وتستغرق الرحلة ثلاث دقائق . هناك يمسك بإحدى

■ اعتماد الكنغارو على رجليه الخلفيتين للوثب ، ترك ليديه مهمة أخرى ، فهو يستخدمهما للصراع أو لسحب الأعشاب . في الأيام الحارة يغطيهما باللعاب ، وبالتبخر تحدث عملية تبريد تسري إلى الداخل ■

■ نمبات :
يتغذى على النمل الأبيض

■ « البودي » :
جرابي استرالي صغير الحجم ، من فصيلة تسمى « الكنغارو الأحمر » يحمل حزمة القش بواسطة ذيله ليبني بها عشاً ، يمشي وثباً ■

■ فار جرابي امريكي :
يعيش ستون نوعاً من هذا الفار بين المكسيك والأرجنتين ... تختلف عن الفار العادي في الطعام ، إذ تتغذى على اللحوم ■

■ رمز استراليا : الكنغارو أشهر حيوانات استراليا ، ولكنه مجرد واحد من أكثر من مائة وخمسين نوعاً من الجرابيات الاسترالية التي تضم السنجاب ، والخلد ، والأرنب ، والغرير ، وآكلات النمل ، وحتى وقت قريب كانت هناك ذئاب جرابية ، وكركدن جرابي تشترك جميع هذه الجرابيات بطريقة واحدة في التكاثر ، حيث يخرج الوليد مبكراً ، ثم تعتني به الأم في كيس على جسمها . تكاد تقتصر الجرابيات على استراليا ، ولكن هناك سبعين نوعاً تقريباً في قارات أخرى ■

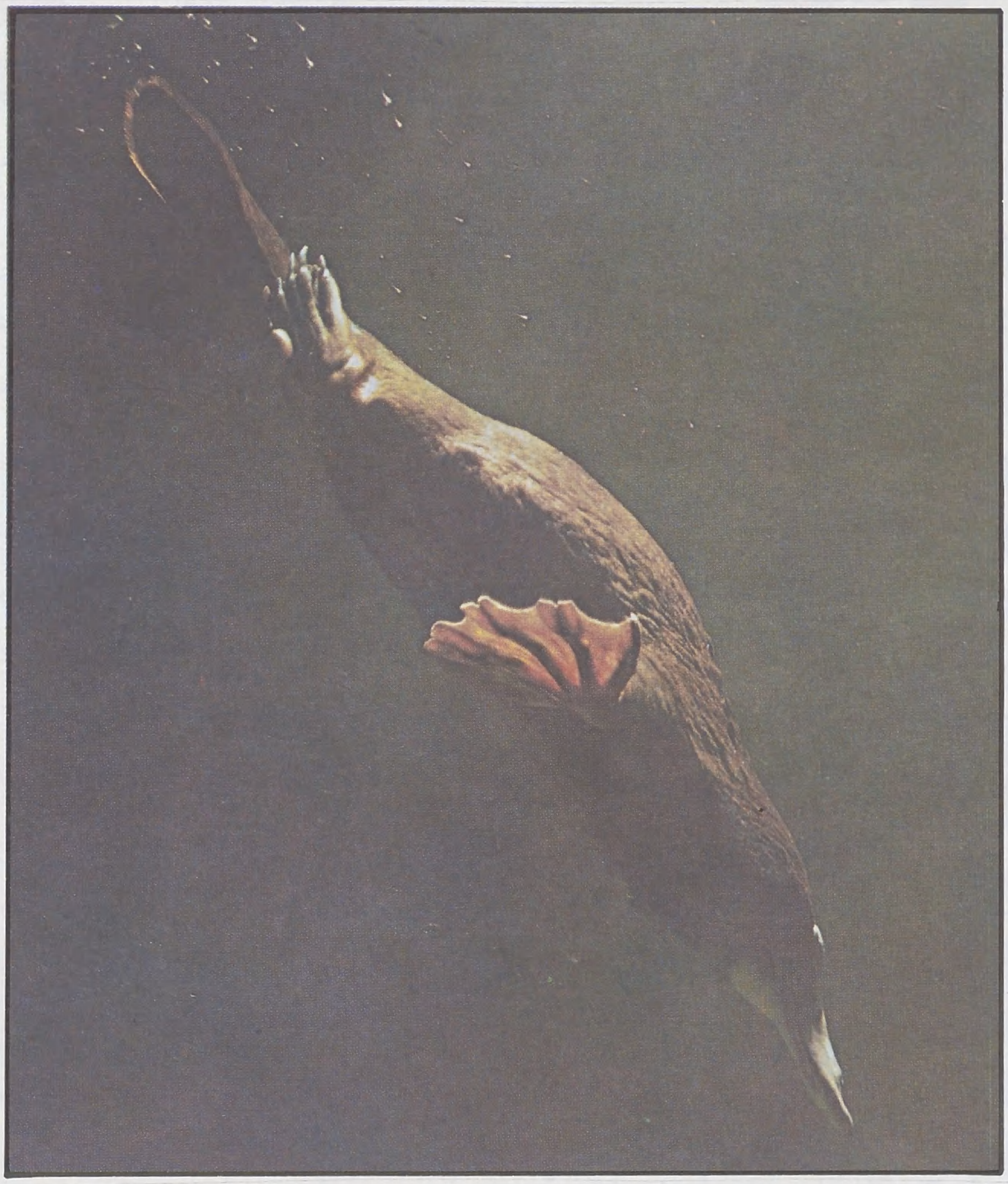

■ ثديية تضع بيضاً :

حتى قرن مضى كانوا يصطادون « البلاتبوس » من أجل فروه الكثيف الناعم .. بسبب الإقبال على صيده كاد ينقرض إلاّ أن الحماية الحكومية له حالت دون ذلك ، يوجد « البلاتبوس » الآن بكثرة في أنهار جنوب شرقي استراليا .. لكنه قلما يلاحظ لانه ينشط في الأعماق مكاناً .. ووقت الغسق زماناً ، وقلما يحدث ضجة ، يحفر البلاتبوس انفاقاً في ضفاف الأنهار يصل طولها أحياناً إلى ثمانية عشر متراً .

داخل النفق تبني الأنثى عشاً تضع فيه البيض ، تمكث عنده بضعة أيام لا تخرج ، وعندما تخرج بعد ذلك بحثاً عن الطعام تسد مداخل العش بحواجز من التراب ■

الحلمات ويبدأ الرضاعة .

فور ذلك تبدأ الدورة الجنسية للأم ثانية ؛ تنزل بيضة أخرى إلى الرحم فتصبح الأم مهيأة جنسياً ، فتُلقح البيضة ، **ولكن أمراً غريباً يحدث ، اذ يتوقف تطور البيضة** .

وفي هذه الأثناء يكون الوليد في الجراب ينمو بشكل مذهل ، بعد مائة وتسعين يوماً يكبر الوليد وتصبح لديه القدرة على الخروج من الجراب والعودة إليه . بعد مائتين وخمسة وثلاثين يوماً يترك الجراب نهائياً .

إذا حدث جفاف في هذا الوقت تبقى البيضة الملقحة في الرحم ساكنة ؛ ولكن إذا نزل المطر وكثرت المراعي فإن البيضة تستأنف تطورها . **بعد ثلاثة وثلاثين يوماً ينزل صغير آخر يشق طريقه إلى الجراب** .

تبدأ دورة جنسية ثالثة وتلقح بيضة أخرى تنتظر استئناف الرحلة .

يتوقف تكاثر أنثى **الكنغارو** عند هذا الحد ، فهي لا تلد أكثر من ثلاث مرات .

المشيميـــــات :

يلاحظ أن الجراب يكاد يقتصر على ثدييات استراليا ؛ أما الثدييات الأخرى فإنها استعاضت عنه بالمشيمة « Placenta » .

تتيح « **المشيمة** » للصغير البقاء في الرحم مدة طويلة جداً من الوقت .

والمشيمة عبارة عن قرص واسع ملتصق بجدران الرحم وموصول بالجنين بواسطة الحبل السُّرِّي .

بواسطة هذا الجهاز يتم التبادل بين الأم والجنين ؛ يتنفس الجنين ويتغذى عن طريق الأوكسجين الذي تتنفسه الأم ، والغذاء الذي تتناوله ، ويتحلل في دمها لينتقل عبر الحبل السري إلى الجنين .

هناك حركة مرور في اتجاه آخر تتمثل في انتقال أخراج الجنين عن طريق امتصاص دم الأم له إلى الكليتين . يستدعي هذا بطبيعة الحال تعقيدات بيوكيميائية ؛ ولكن هناك مشكلات أخرى ... تتضمن الدورة الجنسية للثدييات إنتاجاً منتظماً لبيضة جديدة ؛ هذا ليس مشكلة في الجرابيات ، حيث يخرج الوليد قبل إنتاج البيضة التالية .

أما الجنين في **المشيميات** فيبقى في الرحم مدة أطول بكثير . لذلك تفرز المشيميات هرموناً يوقف الدورة الجنسية للأم حتى لا تنتج بيضات أخرى تنافس الجنين في الرحم .

هناك مشكلة أخرى تتمثل في كون الجنين جسماً غريباً على الأم ، إذ تختلف أنسجته عن أنسجتها ، لأنه يحتوي على عناصر من الأب ، لذلك فهو يتعرض لخطر الرفض كأي جسم مزروع غريب . لا أحد يدري كيف تتغلب المشيميات على هذه المشكلة ، ولكن يعتقد أنها تفعل ذلك بإفراز هرمونات أخرى .

إن عملية التكاثر **المشيمي** يوفر على الصغار مخاطر الرحلة خارج جسد الأم في مرحلة مبكرة . هذه الميزة لا يحظى بها صغار الجرابيات أو الزواحف . كذلك فإنها تتيح للأم فرصة التنقل وهي مطمئنة على صغارها .

صرخة

أَيُّنـا صَـادِقٌ وَأَيٌّ عَقُـوقٌ ... فَلِمَاذَا تُلْغِي الطَّـرِيقَ الطَّـرِيقُ ؟
البـدايـاتُ كلُّهَـا عَـاثِـرَاتٌ ... وَالنِّهَـايَـاتُ كُلُّهَـا لَا تَليقُ
كُلَّمَـا شَعَّ فِي الظَّلَامِ بَـريـقٌ ... رَاحَ شَعْبِي يَصِيحُ : أَيْنَ الْبَرِيقُ !؟
لَحْظَـةً لَحْظَتَيْـنِ ثُـمَّ تَـوارَى ... خَلْفَ لَيْلٍ يَعَافُهُ التَّحْدِيقُ

******

أَيَّ شَيْءٍ أَقُولُ فِي زَمَنِ الْعُقْـ ... ـمِ .. وَمَاذَا يُفِيدُنِي التَّنْمِيقُ !؟
أَرَصَاصُ الْيَهُودِ مَزَّقَ أَشْلَا ... ئِي أَمِ الصَّمْتُ وَالْكَلَامُ الرَّقِيقُ ..
حَطِّمُوا قَيْدِيَ الثَّقِيلَ فَإِنِّي ... أَنَا أَدْرَى بِمَا عَلَيْهِ الطَّرِيقُ
وَدَعُونِي أُوَاجِهِ النَّارَ حَتَّى ... يَبْعَثَ النُّورَ جِسْمِيَ الْمَحْرُوقُ

******

قَدَرِي أَنْ أَكُونَ وَحْدِيَ فِي السَّا ... حِ وَهَذَا الْحِصَارُ وَالتَّطْوِيقُ
قَدَرِي أَنْ أُعَانِقَ الْمَوْتَ مَشْدُو ... داً وَعَيْنَايَ رَوْضَةٌ وَحَرِيقُ
غَيْرَ أَنِّي عَلَى الْعَقِيدَةِ بَاقٍ ... وَسِلَاحِي مَاضٍ .. وَعَهْدِي وَثِيقُ

******

نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالإِسْـ ... ـلَامِ .. يَا قَوْمُ فَانْهَضُوا وَأَفِيقُوا
وَابْعَثُوا النَّارَ فِي رَمَادِ اللَّيَالِي ... وَأَضِيئُوا .. فَقَدْ يَئِجُّ الشُّرُوقُ
وَأَرِيقُوا هَذِي الدِّنَانَ مِنَ الرِّجْـ ... ـسِ .. عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ أَرِيقُوا ..

******

نَحْنُ لَا نَقْهَرُ الْيَهُودَ إِذَا لَمْ ... يُقْهَرِ الْبَغْيُ عِنْدَنَا وَالْفُسُوقُ
نَحْنُ لَنْ نَرْفَعَ الْعَدَالَةَ حَتَّى ... يَسْقُطَ الزَّيْفُ كُلُّهُ وَالْعُقُوقُ
كَيْفَ نَسْتَنْبِتُ النَّهَارَ مِنَ اللَّيْـ ... ـلِ وَفِينَا السَّاسَانُ وَالإِغْرِيقُ
كُلَّمَا سِرْتُ خُطْوَةً لِبِلَادِي ... صَدَّ خَطْوِي الْحَاخَامُ وَالْبَطْرِيقُ
أُمَّتِي أُمَّةُ الْعَقِيدَةِ يَا قَوْ ... مُ وَهَذَا طَرِيقُهَا الْمَوْثُوقُ ..
كَمْ دَفَنَّا رُؤُوسَنَا وَحَسِبْنَا ... أَنَّ ذَاكَ السَّرَابَ مَاءٌ رَحِيقُ
كَمْ حُسَامٍ هَوَى فَكَانَ حُطَاماً ... فَلْيُجَرَّدْ ذَاكَ الْحُسَامُ الْعَرِيقُ
حَسْبُهَا أَنَّهَا اسْتَطَالَتْ عَلَى الشَّمْـ ... ـسِ .. وَمِنْهَا الْفَارُوقُ وَالصِّدِّيقُ

******

أَنَا أَدْرِي بِأَنَّ شِعْرِي لَغْوٌ ... وَبِهِ هَذِي الصُّدُورُ تَضِيقُ
أَنَا أَدْرِي بِأَنَّهُ غَيْرُ مُجْدٍ ... بِقَوَافِيهِ لَا يُشَقُّ طَرِيقُ
غَيْرَ أَنِّي صَرَخْتُهَا دُونَ وَعْيٍ ... مِثْلَمَا يُطْلِقُ الصُّرَاخَ الْغَرِيقُ
فَعَسَى أَنْ تَكُونَ صَرْخَةَ فَجْرٍ ... يَصْهَلُ الرَّعْدُ بَعْدَهَا .. وَالْبُرُوقُ

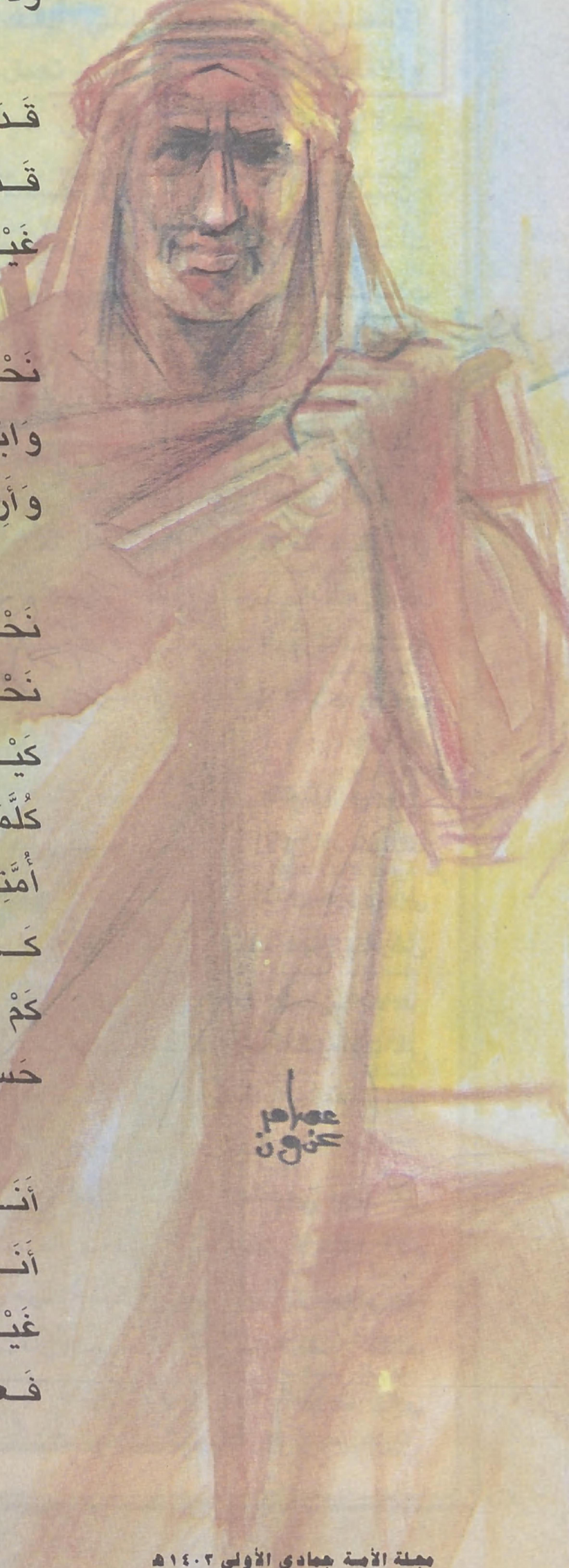

شعر : محمود مفلح

بريد الأمة

●● قضية إمكانية الحصول على أعداد مجلة « الأمة » و « كتاب الأمة » أصبحت ظاهرة ، ومشكلة عامة ، تشغل حيِّزاً كبيراً من حجم خطابات الإخوة القراء إلى باب « البريد » ...

ونحن نعترف بفضل الله تعالى علينا ، ونحمده على توفيقه لنا بالقبول الذي يحمل دلالات كبيرة ...

ونود أن نطمئن الإخوة إلى أن المحاولات والدراسات مستمرة لوضع الحلول الممكنة لهذه المشكلة ... أما فيما يتعلق بضمان الحصول على أعداد المجلة ، فإن « الاشتراك » حسب الشروط الواردة في الصفحة الثانية من كل عدد يعتبر ضمانة لوصولها بصورة سهلة ومنتظمة .. وبالنسبة « لكتاب الأمة » ، فإن الأمر يقتضي ـ في كثير من الحالات ـ مراجعة وكلاء التوزيع بشكل مبكر ، حسب البيان المنشور في الصفحة الثالثة ... نسأل الله تعالى العون والتوفيق لأداء أمانة الدعـوة ... ■■

رسـالـة

■■ رئيس رابطة علماء المغرب ، الشيخ عبد الله كنون ، بعث برسالة يعلق فيها على الحوار الذي أجرته « الأمـة » معه في عدد سابق .. يقول فيها :

[السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعـد .

فقد تسلمت ببالغ الشكر عدد هذا الشهر (**صفر ١٤٠٣هـ**) من مجلة « **الأمة** » ، وكان به نص الاستجواب الذي أجراه معي بعض الإخوة من هيئة التحرير ، وقد جاء في منتهى الدقة والأمانة ، زيادة على ما أفرغتموه عليه من العناية التي جعلته يخرج في تلك الحلة القشيبة من الصور والعناوين المتنوعة ... أما التقديم الذي وُطِّىء له به فإنني عاجز عن شكركم عليه ؛ إذ جاء في غاية التحليل لفكرة المقدّم والغوص على خفايا نفسه وخصائص أسلوبه ، وأنا أقول هذا تجسيماً لمقدرة الكاتب لا إدلالاً بكفاءة المكتوب عنه ، مستغفراً الله عز وجل من كل ادعاء ، ولكن تداخل الوصف واشتباكه جعلني أعجز عن سل الشعرة من العجين ... وأعلمكم أن العدد كان له صدى هنا .. **والله يحفظكم ويرعاكم** ..] .

● **ومن ماليزيا ، بعث الأخ الدكتور أحمد شوقي عرفة برسالة تتضمن نص « القسم » الذي يلقيه الطبيب المسلم عند تخرجه من الجامعة الطبية الشرقية (جامعة هامدارد الطبية) بباكستان .. ويقول الأخ شوقي :**

[... ولما كان هذا «**القسم**» يعكس ما ينبغي أن يكون عليه الطبيب المسلم من خلق ، مراقباً الله تعالى في تصرفاته وأعماله ، وفي علاج مرضاه ، مثابراً على طلب العلم حتى يلم بكل جديد في مهنة الطب لصالح مرضاه .. فقد أرسلت صورة منه ، رجاء نشره حتى تتخذه كليات الطب في البلاد الإسلامية قَسَماً لأطبائها ..] ، ثم يورد في رسالته نبذة عن الجامعة الطبية الشرقية ، يقول فيها : [... وهي تدرس الطب الإسلامي ، وُيسمى أيضاً الطب اليوناني ، والخريج يسمى «**حكيم**» ، وهذا النوع من الطب منتشر في باكستان والهند ، وهو يمارس بجانب الطب الحديث (**الغربي**) ، وللمريض حرية اختيار من يعالجه في المستشفى ، فله أن يتوجه إلى الحكيم أو الطبيب ليفحصه ويعالجه ..] ..

أما نص القسم فهو كالآتي :

[**بسم الله الرحمن الرحيم .. أقسم بالله العظيم أن أراقب الله في مهنتي ، وأن أصون حياة الإنسان في جميع أدوارها في كل الظروف والأحوال باذلاً وسعي في استنقاذها من الموت والمرض والألم والقلق ، وأن أحفظ للناس كرامتهم وأستر عورتهم وأكتم سرهم ، وأن أكون على الدوام من وسائل رحمة الله ، باذلاً رعايتي الطبية للقريب والبعيد والصالح والمسيء والصديق والعدو ..**

وأن أثابر على طلب العلم ، أسخره لنفع الإنسان وليس لأذاه ، وأن أوقر من علمني ، وأعلم مَن يصغرني ، وأكون أخاً لكل زميل في المهنة الطبية ، في إطار من البر والتقوى ، وأن تكون حياتي مصداق إيماني في سري وعلانيتي ، نقياً مما يشينني أمام الله ورسوله والمؤمنين . والله على ما أقول شهيد] .

بأقـلام القـراء

● **الأخ محمد جميل مصطفى ـ من المملكة العربية السعودية ، أرسل ببعض أبيات من الشعر ، مقدماً لها بقوله :**

[... قرأت في مجلتنا « **الأمـة** » ـ عدد ذي الحجة ١٤٠٢هـ ـ تحت باب « **كتاب في مقال** » عرضاً لكتاب « **مبشرات الإسلام** » ونبأ إسلام صاحبه ، المفكر العالمي **روجيه جارودي** .. ففرحت بهذا العرض وسررت لذلك النبأ ، وعبرت عن شعوري بهذه الأبيات] ... التي ننشر هنا بعض منها :

يا أيها العملاق في تفكيره ... لم تأت إلا قانعاً متبصراً
عايشت كل مبادىء الدنيا وقد ... طلَّقتها متخيِّراً لا مُجْبرا
قد كنت فيهم قوة مرجوَّة ... قد كنت في أفكارهم متبخترا
لكن وصلت إلى الحقيقة آخراً ... وعرفت أن الغرب كان مزوَّراً
فأتيت يدفعك الحنين إلى العلا ... ووجدته في القرآن خيراً وافرا
يا مرحباً بك يا أخي في أمة ... إن أمسكت بكتابها لن تُقهرا
والله أسأل أن يثبت قلبكم ... ويزيدنا نفعاً بكم بين الورى

تصويبات

■■ الأخ الدكتور عبد الله نون ـ من فرنسا ـ أرسل بهذه التصويبات ، يقول :

[... قرأت في العدد السادس والعشرين من مجلة « **الأمة** » في زاوية « **كتاب في مقال** » في الصفحة ٢٤ ، كلمة « **أيديولوجية** » ، واسمحوا لي أن أذكركم بأن هذه الكلمة من أصل يوناني ، ومنشؤها كلمة « **Idea** » بمعنى **فكرة** وكلمة « **Logos** » بمعنى **علم** ، وهي تستخدم في اللغتين الانجليزية والفرنسية بمعنى :

■ أفكار أو آراء أو طريقة تفكير ، تكوِّن بمجموعها مذهباً فكرياً مميزاً لشخص أو لمجموعة ، وبشكل خاص حين تكون أساساً لمنظومة سياسية أو اقتصادية ...

■ العلم الذي يبحث في الفكر :

■ فكرة أو مذهب غير قابل للتطبيق في الواقع ..

ألا ترون معي أن من الأفضل استبدال تلك الكلمة بإحدى الكلمات العربية الآتية : (**الفكر ـ المذهبية ـ الاتجاهات الفكرية**) ، وذلك حسب ما ترونه مناسباً ..] .

وبالمثل يرى الدكتور نون استعمال كلمة : (**علم النفس**) بدلاً عن كلمة « **سيكولوجي Psychology** » التي وردت في العدد نفسه ضمن مقال : (**الجاحظ .. من المنظور السيكولوجي الحديث**) .

وأيضاً يرى استعمال عبارة : (**علم السكان ـ أو التوزيع السكاني أو علم البشريات**) ، بدلاً عن كلمة : (**ديموجرافي Demography**) التي جاءت ضمن فقرات باب « **شؤون المسلمين** » .. ويختم الأخ عبد الله نون رسالته بقوله : [... وإنني إذ أرسل بهذه التصويبات ، فذلك لحرصي على أن تظل « **الأمة** » منارة تنير لنا الطريق بإذن الله ..] .

مقترحات

● **الأخ خالد عبد الرحمن ـ من جمهورية مصر العربية** ، يقترح تخصيص صفحات بـ « **الأمة** » لنشر موضوعات عن أصول الإسلام باللغتين الانجليزية والفرنسية ، ويوصي بعرض وتحليل كتاب « **أفيقوا أيها المسلمون** » للدكتور عبد الودود شلبي ، ونشر صور عن مذابح صبرا وشاتيلا ..

● **الأخ سليمان ريس الريس ـ من المملكة العربية السعودية** ، يقترح اتخاذ إجراءات عملية لترويج الصحافة الإسلامية ، بإيجاد نوع من التعاون في مجال توزيع المجلات الإسلامية وإهدائها على نطاق واسع لتكون بديلاً عن المجلات المنحرفة ـ التي تملأ المكتبات ـ والتي يجب مقاطعتها وحث الآخرين على ذلك بإبراز الأهداف الخبيثة التي تسعى إلى تحقيقها ، حيث دأبت على الإساءة للإسلام والمسلمين .. « وعلى المسلم أن يحارب عدوه

أصداء

●● **تعكس « الأصداء » التي تتردد في رسائل الإخوة القراء ، شعور المشاركة الحقيقية في قضايا إخوانهم ، والاهتمام بأمرهم ، وهو ما يفرضه حق الأخوة الإسلامية** ●●

● **الأخ محي الدين غراب ـ دراسات عليا في التربية ـ من جمهورية مصر العربية** ـ يقول في رسالته :

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

حصلت بمشقة على العدد (٢٦) من « **الأمة** » الغراء ، وكم كان غنياً ـ كسابقه ـ بما يزخر به من موضوعات وقضايا نتطلع إلى المزيد منها ، أطال الله عمرها ، وجزى القائمين عليها عنا خير الجزاء ...

وقد كان للاستطلاع الذي يحويه العدد ، تحت عنوان « **المدرسة العربية الإسلامية ضرورة للحماية من الذوبان** » ، أكبر الأثر في نفسي حيث شرح كيف تذوب قيم الإسلام وأخلاقياته في مجتمع الغربة ... وإذا كان هؤلاء الإخوة لا يدخرون جهداً في سبيل إقامة المعاهد والمدارس التي تلتزم بالمنهج الإسلامي روحاً وتطبيقاً ، فإنه يحق لي أن أطرح هذا السؤال : **ألا تعاني البلاد العربية والإسلامية من أزمة قصور النظام التعليمي بأكمله ؟ وأين نحن من منهج التربية الإسلامية وفلسفتها ، ومن المناهج التي تعنى باللغة العربية** ؟؟

ارجو أن تضم « **الأمة** » إلى سجل مسؤولياتها الإعلامية أمانة الحفاظ على اللغة وإحياء المناهج التربوية الإسلامية ، ولعل فيما كتبه الدكتور **عباس محجوب** بداية لتحديد معالم هذا المنهج ، وتبقى المتابعة من أجل التطبيق .. وفقكم الله وسدد خطاكم] ..

● وحول الموضوع نفسه ، جاءت من لندن رسالة **الأخ فاروق حامد عبد العزيز** ، الذي يعرض تقديم مناصحته للإخوة في الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال .. فيقول :

[... وربما لأنني أعيش في مناخ مشابه ، فإنني أدرك مدى الجهد الذي يبذل في سبيل تعليم النشء من أبناء الجالية المسلمة العربية في أوروبا وأمريكا .. حيث إنني أمارس التدريس في لندن منذ أربع سنوات .. وقد ملأ نفسي السرور لما يقوم به الإخوة في أمريكا من نشر الإسلام والحفاظ على اللغة العربية ..

أدعو الله « **للأمة** » ، ولكل العاملين فيها بالتوفيق والتقدم والنجاح ..] .

ـ عنوان الأخ فاروق عبد العزيز :

THE INTERNATIONAL ENGLISH SCHOOLS.
18 CONNAUGHT SQUAR' MARBLE ARCH
LONDON W2 2HJ.

● ومن الجزائر .. تقول رسالة الأخ **مرزوق احمد** ، حول ما ورد من مقترحات بعض الإخوة تحت باب « بريد الأمة » :

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

إخوتي .. يسرني أن أعبر عن إحساسي بالسعادة بمجلة « **الأمة** » الغراء ، ويزيد من هذا الشعور اهتمامها بشؤون المسلمين وهمومهم ، « **فالأمة** » بحق مدرسة فريدة من نوعها ، تعلم الناس بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ..

ومما لفت نظري في العدد الحادي والعشرين .. مقترحات بعض الاخوة حول اصدار جريدة اسلامية .. وهو في نظري عمل ضروري وجليل النفع ، وأصدقكم القول ، أنني متشوق لأن أرى « **الأمة** » تشق طريقها بكل ثقة وأمانة واخلاص ، وكما أهدت إلينا « كتاب الأمة » فنحن نتوقع وننتظر أن تصدر الجريدة ..]

بأسلوب متطور ، ويستخدم كل ما يمكنه من وسائل إعلامية وإرشادية » .

● **ويقترح الأخ حامد محمد الطيب - من الإسماعيلية - جمهورية مصر العربية ،** أن تتبنى « **الأمة** » حملات للتبرع لصالح الأقليات الإسلامية الفقيرة والمضطهدة ولصالح الشعوب الإسلامية المجاهدة ، ويوصي المسلمين بتوحيد صفوفهم ونبذ خلافاتهم ، لمواجهة التيارات المنظمة التي تحارب الإسلام في الخفاء والعلن ..

● **ومن تونس ، ارسل الأخ عبد القادر هلال** يقترح : إصدار موسوعة إسلامية ، تتضمن معلومات جغرافية واقتصادية وسياسية وتاريخية عن بلدان العالم الإسلامي .. وذلك [استجابة لمقترحات العديد من رسائل الإخوة ، التي سبق نشرها في زاوية « **مقترحات** » في « **بريد الأمة** »] .. كما يعرض الأخ هلال مساهمته في مثل هذا المشروع الكبير ..

كما يقترح نشر كتاب عن « **جغرافية العالم الإسلامي** » ضمن سلسلة « **كتاب الأمة** » ..

ردود خاصة

■ **الأخ عباس خضر الرمش - بيروت ، لبنان ..**

●● يمكنك الاتصال مباشرة بالدكتور رفعت العوضي ، وعنوانه :

جامعة الأزهر - كلية التجارة والمعاملات - القاهرة - جمهورية مصر العربية .

■ **الأخ محمد فكري الجزار - طنطا - جمهورية مصر العربية ..**

●● نعتذر عن عدم إمكانية نشر الحلقات والمسلسلات .

■ **الأخ معطاوي مراد ، سلطات - المغرب ، والأخ السيفي مخلص ، الدار البيضاء - المغرب ..**

,, نرجو مراجعة وكيل توزيع « **الأمة** » في المغرب .

■ **الأخ وليد دادون - باريس - فرنسا ..**

●● يمكنك الرجوع إلى الفهرس العام للسنتين : الأولى ، والثانية المنشور في العددين : الثاني عشر والرابع والعشرين من « **الأمة** » ، حيث يسهل تحديد الموضوعات التي تناسب دراستك وبحثك الذي تقوم به ، ورقم العدد والصفحة التي وردت بها ..

واحة الاخاء

■■ **إن أياً من الرسائل التي ترد إلى « بريد الأمة » تنال القدر نفسه من الاهتمام .. هذا ما نود أن نؤكده للإخوة أصحاب الرسالة الثانية والثالثة ... وذلك دون حاجة إلى شرح الظروف التي تحكم أولويات النشر** ■■

○ **الأخ سالم محمود مدني - من أسوان - جمهورية مصر العربية ، يقول في رسالته إلى « الواحة » :**

[... السلام عليكم ورحمة الله .. وبعد .

لم أكتب هذه الرسالة رغبة في مدح مجلتنا الغراء ، لأن « **الأمة** » - حقيقة - غنية عن كل إطراء أو ثناء ، ولكن الدافع من وراء الكتابة هو تبليغ التحية الصادقة من قلب قارىء وجد فيها ما افتقده في سواها ، والإشادة بالعمل الكبير الذي أنجزته في سبيل الدعوة الإسلامية ، ونشر الوعي المستنير بين المسلمين عامة ، وبين الشباب بوجه خاص ، وبالتركيز على المشكلات الأساسية التي تعاني منها الأمة الإسلامية في عصرنا الحالي ، بقدر الإمكان .. جزاكم الله خير الجزاء] ..

○ **ومن الجزائر ، بعث الأخ مراسي يوسف برسالة يقول فيها :**

[... أكتب إليكم رسالتي هذه في وقت تداعت فيه علينا الملة الكافرة كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ، ونحن غثاء كغثاء السيل ، لا نستطيع تحريك ساكن أمام استفزازات العدو وغطرسته .. وفي عصر طغت فيه الوضعيات ، وخيمت التيارات الوافدة على مناخ أمتنا الإسلامية ..

في هذا الوقت تكون الحاجة ماسة إلى الكلمة الصادقة والرأي السديد النابع من الفكر الإسلامي الأصيل .. وهو ما نجده على صفحات « **الأمة** » ، **فنحن نجد فيها الباعث الحيوي والمنشط لحل أزمتنا .**

وبهذه المناسبة أبعث بتحياتي إل كل العاملين بالمجلة .. وفقهم الله تعالى لخدمة الإسلام والمسلمين بغية الوصول إلى ما ننشده .. ألا وهو العودة إلى كتاب الله وسنّة رسوله الكريم .

○ **ومن الإمارات العربية المتحدة - يقول الأخ ياسر عبد الحميد في رسالته :**

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

فيسعدني أن أكتب إليكم هذه السطور القليلة ، ومجلتنا « **الأمة** » تستقبل عامها الثالث من عمرها المديد بإذن الله تعالى ، لكي أعبر لجميع الإخوة العاملين فيها عن تقديري الكبير للجهود الطيبة والمخلصة التي بذلت - ولا تزال - لإخراج هذا العمل الطيب بهذا المستوى ، وبأقصى ما يمكن للجهد البشري أن يفعله ..

إخوتي .. خلال المدة التي انقضت ، أثبتت « **الأمة** » بأنها مجلة جميع المسلمين ، ويعتبر ذلك إنفاذاً للعهد الذي أخذته على نفسها ، وما يعبر نفاد الأعداد رغم أن رقم الإصدار قد بلغ ٩٠٫٠٠٠ إلا عن شيء واحد هو أن الجميع يعتبر « **الأمة** » ، تعطيه وتطلعه ، وهي الواحة الظليلة التي ينعم المسلم في أرجائها ، ويجد في كل موضوع أو استطلاع ما يشبع حاجته لمعرفة أو علم أو إحاطة بقضية تشغل فكره ..

ولا يفوتني في هذا المقام الإشادة بالجهد المبرور والعمل الفذ الذي بذل من قبل الإخوة الأفاضل الذين أنشأوا المجلة بعون الله ، وبذلوا من الوقت والجهد الكثير الكثير ، فأدعو الله القدير أن يجعل عملهم خالصاً لوجهه ، وأن يكتب لهم الثواب الذي يستحقونه .. ولله الأمر كله ..] .

○ **ومن أم درمان - بجمهورية السودان - يقول الأخ عليان آدم عليان في رسالته :**

[... أحييكم بتحية الإسلام .. فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ... وبعد .

في مستهل عامها الثالث .. نتمنى « للأمة » التقدم والازدهار معبرين عن تقديرنا الجزيل لما تقدمونه من المواد المفيدة والشيقة التي تهم كل مسلم ومسلمة في شمول رائع .. جزاكم الله عن الأمة الإسلامية خير الجزاء ، وأعانكم وسدد خطاكم ..] .

مكتبة الأمة

اسم الكتاب : نظام التربية الإسلامية في عصر المماليك
اسم المؤلف : علي سالم النباهين
الناشر : دار الفكر العربي

□□ التربية الإسلامية ميدان أخذ يشغل اهتمام الباحثين في السنوات الأخيرة ، وبعد الدراسات الريادية التي قام بها **محمد قطب ، وأحمد الأهواني ، وأحمد طلس** ... أصبح الموضوع الآن واضح المعالم .

من بين الدراسات التي طرقت الجانب التاريخي للتربية الإسلامية دراسة « **علي سالم النباهين** » **التي نقدمها الآن ، وهي في الأصل رسالة لنيل درجة الماجستير من جامعة عين شمس .**

تتناول هذه الدراسة فترة تاريخية محددة هي عصر المماليك في مصر ، وقد مهد الكاتب لدراسة التربية في هذا العصر ، بفصول عرض فيها الأوضاع التي مهدت لحكم المماليك ، وفضلهم في قتال الصليبيين والمغول ، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي سادت عصرهم ، ليصل بعد ذلك إلى جوهر بحثه وهو النظام التربوي في ذلك العصر .

كانت أعداد المماليك الذين يجلبون إلى مصر كبيرة ، وكانوا صغار السن ، مما اقتضى إحداث جهاز تربوي مستقل له فلسفة تربوية خاصة تأخذ بعين الاعتبار اختلاف أصولهم .. **كان الهدف تحويل أولئك الأحداث من الثقافات التي وفدوا منها إلى الإسلام ليصلوا إلى مرتبة الجندي المسلم المجاهد الذي يتمتع بالولاء المطلق للسلطان والحرص على السمع والطاعة في السراء والضراء .**

كانوا يرسلون إلى مدارس تعرف باسم مدارس « **الطباق** » في قلعة الجبل ، ويبقون هناك إلى أن يتخرجوا ويعتقوا ويصبحوا من المماليك السلطانية ويلحقوا بجهاز الدولة .

إضافة إلى ذلك كانت هناك مدارس خاصة بأبناء السلاطين والأمراء ، كما كان هناك تدريس في المنازل .

مناهج التعليم في مدارس « **الطباق** » كانت تشمل في مرحلة **ما قبل البلوغ** : القرآن والخط والشريعة والحساب ، وفي مرحلة **ما بعد البلوغ** كانت تربية عسكرية رياضية .

بعد الحديث عن تربية المماليك وأبناء السلاطين ، تحدث الباحث عن تربية عامة الناس حيث كانوا يتلقون العلم في الكتاتيب والمساجد ، كما كانت هناك مدارس أسهم في بنائها التجار والأمراء والقضاة والعلماء ، وكانت هناك مؤسسات تعليمية أخرى مثل القباب والخوانق والربط ، أما الطب فكان يدرس في **البيمارستان** (المستشفى) .

إضافة إلى المؤسسات التعليمية تعرض الكاتب لوضع المدرس ومؤهلاته ، وإلى إدارة التعليم والطلاب ... وجوانب أخرى تتعلق بالعملية التعليمية .

لهذا الكتاب قيمة تاريخية تربوية ، حيث يقع حلقة في سلسلة دراسات تربوية إسلامية نرجو أن تتكامل بجهوده وجهود غيره من الباحثين في هذا الميدان .

ولكن نأمل أن يتوقف هؤلاء الباحثون عن استخدام الأسلوب الدفاعي التبريري الذي يحرص على إثبات أسبقية نظام التربية الإسلامية للتربية الحديثة ، وأفضليته عليها ، أو المزج بين هذه وتلك ، إن هذا الأسلوب يعني الإقرار غير الواعي ، أو غير المباشر ، بأنموذجية التربية الحديثة من جهة ، كما أنه يشطب من الحساب التطور الزمني والتمايز العقائدي .

ومن الأفضل أن يتم البحث في التربية الإسلامية ـ كما هي ـ دون التعسف في إدخالها قسراً في الأطر الحديثة ، كذلك يجب التمييز بين التربية الإسلامية وبين تاريخها العملي التطبيقي ، فإذا كانت تلك التربية الإسلامية إطاراً فوق النقد فإن تاريخها قد شهد ممارسات قابلة للانتقاد ، وقد انتقد في حينه علماء مثل **الغزالي وابن خلدون** بعض الممارسات مثل طريقة التلقين □□

اسم الكتاب : حقيقة التفوق الإسرائيلي
اسم المؤلف : نبيل شبيب
الناشر : المركز الإسلامي في آخن

□□ **دأب كثير من أجهزة الإعلام العربية الرسمية والشعبية على ترديد قضية التفوق الإسرائيلي وكأنها مسلمة من المسلمات التي لا تحتاج إلى نقاش ، وعلى ترسيخها في الأذهان والمشاعر ، والانطلاق منها ذريعة لكل استسلام ...**

يأتي هذا الكتاب ليكشف **بالبحث المنهجي والتحليل العلمي** حقيقة ما يسمونه **التفوق الإسرائيلي** ، ويخرج القارىء في النهاية بحقيقة **أن التفوق الحقيقي هو التفوق العربي والإسلامي وليس التفوق الإسرائيلي .**

وينبه المؤلف إلى خطورة عقد المقارنات الظالمة عندما تترك إسرائيل ومن يدعمها ويؤيدها تنفرد بفريق عربي بعد آخر ، ثم يقال بتفوقها ، هذا منطق معكوس والأجدر أن تعقد المقارنة بصورة سليمة بين طاقات العرب والمسلمين من جهة ، وطاقات إسرائيل من جهة أخرى .

والطاقات التي يجب المقارنة بينها ، والتي يعتبرها خبراء الحرب حاسمة لتقرير مستقبل النزاع هي : **الطاقة البشرية ، والاقتصادية ، والسوقية (الاستراتيجية) ، والعقيدة والإرادة والظروف المحلية والدولية المناسبة .**

لدى القيام بدراسة تفصيلية بالأرقام لهذه الطاقات لدى العرب والمسلمين من جهة ، واليهود من جهة أخرى ، كما فعل المؤلف ، يتضح بجلاء أن التفوق هو في الجانب العربي الإسلامي وليس الإسرائيلي .

على سبيل المثال نسبة اليهود إلى العرب في الدول المحيطة بإسرائيل مباشرة هي ١ ـ ٢٠ ، ولكن استغلال العرب لطاقتهم البشرية أقل عشر مرات من استغلال إسرائيل لها ، تستطيع إسرائيل تجنيد ١٢٫٥٪

من سكانها وقت الحرب ،

ولكن هذه القدرة تنقلب إلى عامل ضعف في حالة استمرار الحرب .

من الناحية السوقية فإسرائيل تفتقر إلى المدى البري والجوي والبحري .

من الناحية الاقتصادية .. لدى العرب ثروة معدنية وزراعية وأيد عاملة ، وأسواق تصريف ، مع ذلك فمتوسط إنتاج الفرد الإسرائيلي ٥٠٠٠ دولار سنوياً ، بينما متوسط إنتاج الفرد العربي ١٧٥٠ دولاراً !!

أين الخلل إذاً ؟! إنه في حسن استخدام إسرائيل لطاقاتها وإمكاناتها الأقل ، وتوجيهها بوعي وإرادة التوجيه الأفضل ، بينما نحن نهدر طاقاتنا وإمكاناتنا الأكبر والأكثر ، ونسيء استخدامها وتوجيهها ، العرب يفتقرون إلى التنسيق ، وإلى الثقة ببعضهم ، وفوق ذلك يفتقرون إلى نية الجهاد .

لقد أدى ذلك إلى عزل الطاقات العربية ، خاصة البشرية منها ، عن القضية المصيرية ، وكان من نتائج ذلك قمع سياسي وفوارق هائلة بين الطبقات داخل كل قطر من جهة ، وبين قطر وآخر من جهة أخرى ، وكان من نتائج ذلك أيضاً هجرة الأدمغة وتكريس التبعية ، والعجز عن صناعة الظروف المحلية ، أو استثمار الظروف الدولية .

لذلك فإن الخروج من هذا المازق يتطلب وضع مخطط مشترك بعيد المدى لاستغلال الثروات وتوجيه الطاقات ، لابد من اعتبار اقطارنا وطناً واحداً وثرواتنا ثروة واحدة ، يجب تغليب المصلحة المشتركة على المصالح الإقليمية الضيقة ، لابد من استقرار داخلي يقوم على الحرية السياسية ، واستقرار اجتماعي يقوم على تكافؤ الفرص ، واستقرار اقتصادي يقوم على تقريب الفجوة بين الطبقات .

ولكن من غير الممكن ان يحدث ذلك دون الانطلاق من عقيدة الإسلام والاعتماد على إرادة الشعوب النابعة من تلك العقيدة ، بذلك يمكن توجيه عوامل القدرة والتفوق توجيهاً سليماً ، وإلا فستكون تلك المتطلبات مجرد أحلام يقظة .

إن الواقع الراهن واقع شاذ ، والصحيح أن ننطلق من ثوابت تاريخية وحضارية **لأن المسلمين سيجدون انفسهم عاجلاً أم آجلاً امام معركة مصيرية ، ولن يجنبهم إيّاها التسليم لليهود بما اغتصبوه** □□

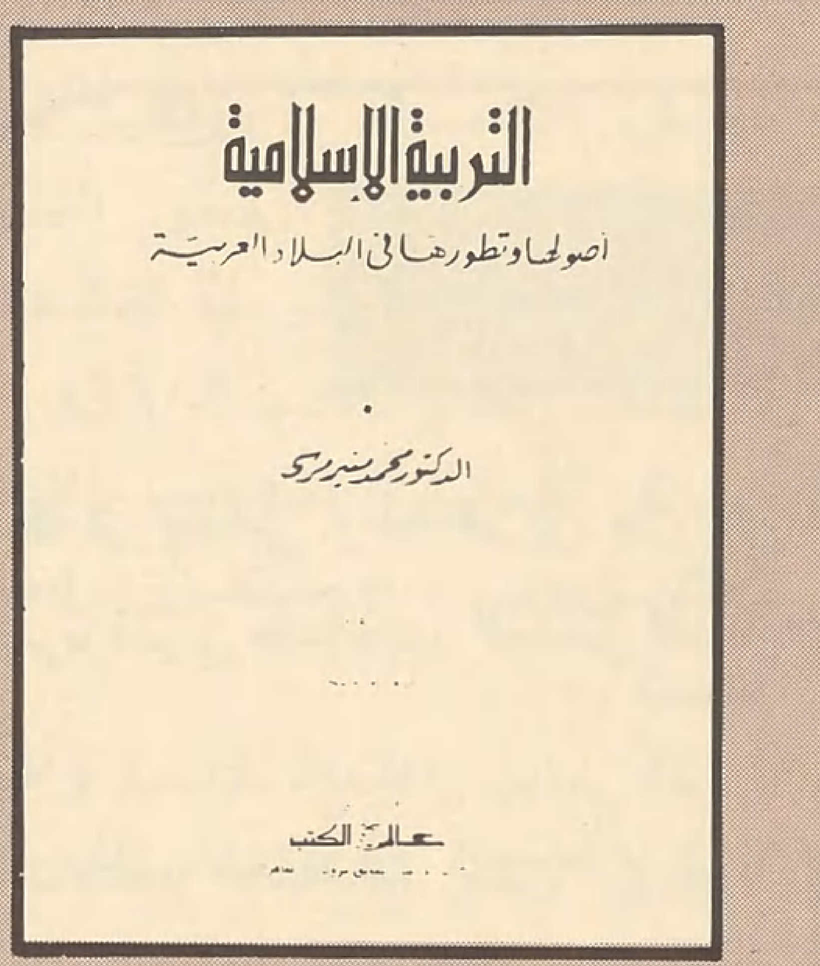

اسم الكتاب : التربية الإسلامية

اسم المؤلف : د . محمد منير مرسي

الناشر : عالم الكتب ـ القاهرة

□□ تتجه الأمة الإسلامية بلهفة وشوق لاكتشاف ذاتها واستعادة مكانتها ، ومن الطبيعي أن تتجه الأنظار إلى البحث عن المقدمات الأساسية للنهوض بالعالم الإسلامي ، وفي مقدمتها التعليم باعتباره إحدى الدعائم الرئيسة لبناء صرح الأمة الإسلامية على المستوى الفردي والجماعي ، ولكن هناك إحساساً مشوباً بالقلق بأن التعليم القائم حالياً في العالم العربي والإسلامي يفتقر إما للأصالة وإما إلى التجديد ، **ولابد من حل لهذه المعادلة وذلك بإرساء تصور واضح للتربية الإسلامية : شكلاً ومضموناً ، اهدافاً واساليب .**

وقد تعددت محاولات الأساتذة المسلمين في العصر الحديث لتأصيل التربية الإسلامية ، ونهجوا في محاولاتهم تلك أحد أسلوبين : **الأسلوب العقائدي وذلك بمحاولة استخلاص أهداف وأساليب التربية الإسلامية من القرآن والسنة مباشرة** ، وقد يدعمون ذلك بأقوال الخلفاء والفقهاء على مرّ القرون ، **والأسلوب الثاني تاريخي يقوم على استعراض المراكز التعليمية الإسلامية** ، ووضع المعلم ، وتعليم المرأة وكل جوانب العملية التعليمية عبر سنوات التاريخ الإسلامي الطويل .

الدكتور محمد منير مرسي ، أستاذ التربية ومدير مركز البحوث التربوية في جامعة قطر جمع بين الأسلوبين في كتابه « **التربية الإسلامية : أصولها وتطورها في البلاد العربية** » .

يستعرض المؤلف في البداية أهداف التربية الإسلامية وأسسها ، فهي تربية تكاملية شاملة متوازية ، سلوكية عملية ، فردية واجتماعية ، مستمرة متدرجة ، محافظة مجددة ، إنسانية عالمية ، موجهة نحو الخير .

ويتحدث المؤلف عن أساليب التربية الإسلامية مثل : **القدوة الصالحة ، والوعظ والنصح ، والمحاورة والمناقشة ، والترغيب والترهيب ، والممارسة والتلقين .**

وفي الإطار العقائدي التاريخي يتحدث المؤلف عن تربية الطفل في الإسلام ، وعن تعليم المرأة ، وعن مكانة العلم ، وإلزامية التعليم ، وواجب الدولة تجاه التعليم ، وعن مكانة العلم وفضل المسلمين عليه .

وبعد ذلك يبدأ الجانب التاريخي الخالص في الكتاب حيث يستعرض تطور التربية الإسلامية في العصور الوسطى ، ومراكز التعليم الإسلامي مثل : **المساجد ، والمدارس ، ودور الحكمة ، والمكتبات ، وحوانيت الوراقين ، والرُّبط ، والبيمارستانات .**

الشق الثاني في الجانب التاريخي للكتاب عن المربين المسلمين في العصر الوسيط مثل : ابن سحنون والقابسي والغزالي وابن خلدون .

يصل المؤلف بعد ذلك إلى العصور الحديثة حيث يتحدث عن الحركة الإصلاحية السلفية والحركة التبشيرية (التنصيرية) والسياسة التعليمية التركية في البلاد العربية ، ويتحدث عن المربين المسلمين في هذا العصر مثل : **الطهطاوي ، وعلي مبارك ، ومحمد عبده .**

ويختتم المؤلف كتابه بفصل عن اقتباس النظم التعليمية الحديثة ، واستقدام الخبراء الأجانب ، والاهتمام بإعداد المعلمين ، وإنشاء الجامعات الحديثة وتطوير التعليم الديني .

تختلف وجهة نظر المؤلف عن وجهات نظر بعضهم إزاء اقتباس المدارس والنظم التعليمية الحديثة ، إذ يرى أنها استطاعت أن تقوم بدور هام في سدّ احتياجات البلاد ومتطلباتها الثقافية في نهضتها الحديثة ، بل واستطاعت أن تؤثر من حيث الشكل والمضمون على نظام المدارس التقليدية ، وهو يعتقد أن ذلك كان مرحلة تطورية لابد منها ، ولا غضاضة فيها ، إذ أنها لا تختلف عن الانفتاح الذي شهدته الأمة الإسلامية في تاريخها الطويل حين اقتبست من الثقافات الأخرى ما يناسبها من الأنظمة في مجالات الحياة المختلفة ، ولكن المؤلف يرى في الوقت نفسه أن توجه الأنظمة التعليمية الحديثة والعلوم العصرية توجيهاً يجعلها تتمشى مع أهداف التربية الإسلامية وأسسها .

والجدير بالذكر أن هذا الكتاب هو جزء مقتطع من كتاب آخر للمؤلف بعنوان « تاريخ التربية في الشرق والغرب » □□

قطر ... والذكرى الحادية عشرة ...

■■ في الثاني والعشرين من شباط (**فبراير**) **١٩٨٣م** الحالي تمر الذكرى الحادية عشرة لتولي صاحب السمو **الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني** مقاليد الحكم في دولة قطر ...

ومنذ أن تولى السلطة في الثاني والعشرين من شباط (**فبراير**) **١٩٧٢م** وإلى الآن والجهود كلها تبذل لبناء دولة معاصرة تأخذ من منجزات الحضارة الحديثة ما يناسبها ويدفع بها قدماً في طريق التطور المادي ، دون أن تتخلى عن أصالتها وذاتيتها المتمثلة في دينها الإسلامي ، ولغتها العربية وتراثها العريق ...

ويستطيع الناظر أن يتبين ذلك بوضوح في شتى مجالات الحياة ، في مجال التربية والتعليم ، حيث العمل المستمر لتقويمه وتطويره بالاستفادة من الخبرات كلها ، والأخذ الواعي منها ، كذلك يتجلى هذا في مجال الخدمات الطبية والرعاية الاجتماعية ، حيث أصبح الشعار السائد « **الصحة للجميع** » وأصبحت الخدمات الصحية الوقائية والعلاجية والتأهيلية متوفرة للجميع بغية رفع الحالة الصحية وتحسينها ...

وفي مجال الصناعة ومحاولة النهوض بها وتطويرها وبناء صناعة إنتاجية تقوم على ما يتوفر في البلد من مواد أولية خاصة صناعة البتروكيماويات لتشغيل الأيدي العاملة والنهوض باقتصاد البلد وحماية ثرواته ، وكذلك في مناحي الحياة الاقتصادية الأخرى ، الزراعية والتجارية ...

ولا يفوتنا في هذه الذكرى من أن نذكر بما تبذله دولة قطر من دعم للمشروعات الإسلامية وما تقدمه للعرب والمسلمين من معونات ومساعدات ، قياماً منها بحق الأخوة ، فقد قدمت وما تزال تقدم كثيراً من الدعم المادي للقضية الفلسطينية ، ولقضية أفغانستان وغيرها من قضايا المسلمين المضطهدين ، كما أنها تقدم الدعم الكبير للأقليات المسلمة أينما وجدت ، وإلى الجمعيات والمراكز الإسلامية واتحادات الطلبة المسلمين في ديار الغربة .

التبعية الإعلامية ...

●● **على مدى ثمانية أيام ؛ عقدت في منتصف الشهر الماضي اجتماعات الدورة الثالثة للبرنامج الدولي لتنمية الاتصال بمنظمة « اليونسكو » بباريس .. لبحث خطوات تحقيق هدف برنامج « إقامة نظام عالمي إعلامي جديد » يحقق قدراً من العدالة للدول النامية في الحصول على المعلومات**

وقبل أن تبدأ مناقشة المشروعات المقترح بحثها ، قدم الأعضاء (**٣٤ دولة**) عرضاً لأهمية إسهام وسائل الإعلام في تعزيز حقوق الإنسان ومكافحة التنمية العنصرية وإحداث التقارب والتفاهم بين البشر ، والدور المتعاظم للاتصال بين الشعوب في تحقيق التقدم على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية ...

وكانت أهم القضايا التي ناقشتها الدورة قضية التبعية الإعلامية في البلاد النامية ، والهوة البعيدة التي تفصلها عن البلدان المتقدمة في تقنية الاتصال ووسائله ..

←

رجل فقدناه

*** ولد رحمه الله عام ١٩١٢م بمدينة سوهاج بصعيد مصر .. وبها تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي .. تخرَّج في جامعة القاهرة عام ١٩٣٧م .. تتلمذ على يد طه حسين إلَّا أنه اختلف معه فكرياً .. في سنة ١٩٤٠م حصل على الماجستير ، وفي ١٩٤٧م نال الدكتوراه من جامعة الإسكندرية .**

*** قام بالتدريس في عدد من الجامعات العربية [الإسكندرية ، بني غازي في ليبيا ، بيروت العربية ، والإمام محمد بن سعود] .. وأشرف على كثير**

وفي صدد هذه القضية أكد الأعضاء على أن تغيير حالة التبعية التي تعاني منها بلادهم في مجال الإعلام ، لن يتم إلا بتأمين تداول ونشر المعلومات على نطاق واسع ومتوازن بين جميع الدول ، مع ضمان تنوع مصادر المعلومات ..

هذا ، وقد تضمنت الدورة مناقشة المشروعات التي سبقت الموافقة عليها ، وكذا بعض المشروعات الجديدة .. ومن بين هذه المشروعات :

- مشروع تنمية وكالة الأنباء الافريقية - الذي يستغرق ثلاث سنوات - وذلك بتطوير الفعالية التحريرية للتغلب على أوجه القصور التي نجمت عن المشكلات الفنية في بداية عمل الوكالة .
- المشروع العربي للتخطيط والتبادل في مجال الاتصال - ووفقاً لرأي الخبراء - سوف تدخل الشبكة الإقليمية للاتصال مرحلة التشغيل في منتصف العام القادم ١٩٨٤م .
- المركز العربي للتدريب الإذاعي والتلفزيوني ، ويستغرق إنشاؤه عامين ..
- شبكة تبادل الأنباء لآسيا والمحيط الهادي ويتم تشغيلها بعد ثلاث سنوات .
- وكالة أمريكا اللاتينية للتحقيقات والمقالات الصحفية والموضوعات .

.. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه المشروعات - رغم تواضعها - فإن دول العالم الثالث لا تزال غير قادرة على إقامتها في وقت أصبح فيه الإعلام صناعة هائلة .. لذلك فإن تحقيق الاستقلال الإعلامي لن يتحقق عن طريق محاولة تطوير التقنية - باستيرادها من الدول المتقدمة - حيث ستظل مواقع التخلف ثابتة ، لذلك فإن الأمر يقتضي اتخاذ مواقف مبدئية من الممارسة الاحتكارية للإعلام ، بإعطاء مضمون للمحتوى الإعلامي ، ينبع من فكرنا وواقعنا وحاجاتنا واهتماماتنا ، ومحاولة التعامل معه بالوسائل المتاحة ، وبعد ذلك تأتي مرحلة تعميمه التقنية المتقدمة ..

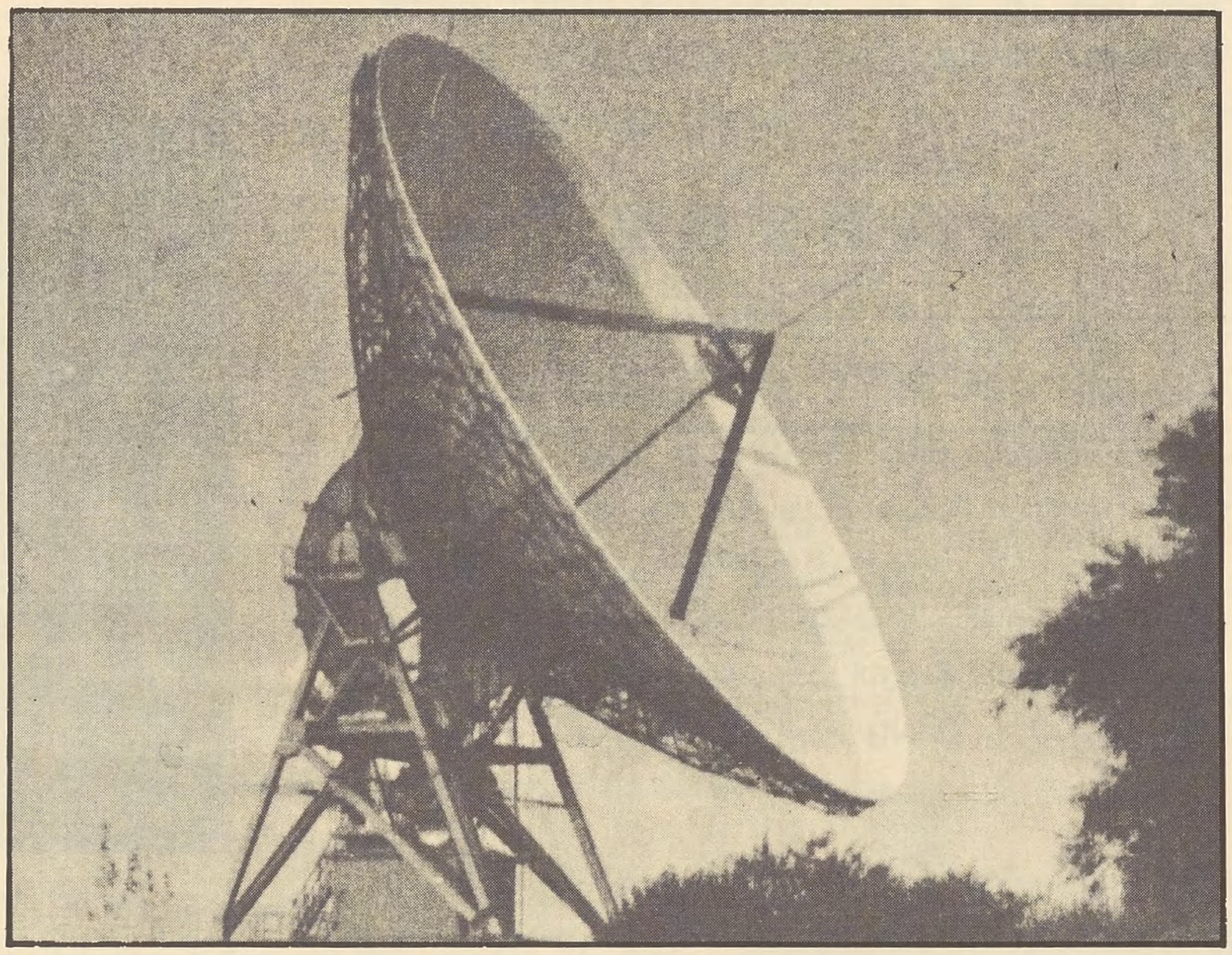

... [الدكتور محمد محمد حسين] رحمه الله

من رسائل الماجستير والدكتوراه التي تخدم اللغة العربية والفكر الإسلامي .. وكان يرى أن الفكر الموجه ينبغي أن يكون أساس التخطيط للبحوث والدراسات الإنسانية .

* عبَّر عن أفكاره وآرائه من خلال أبحاث ودراسات عديدة .. وكتابه « الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر » ، يعد مرجعاً وثائقياً لكثير من القضايا التي تعين على فهم أصول الدعوات التي أصبحت واقعاً مسلماً في العالم الإسلامي ، يرى أن فصل الدين عن الدولة وسقوط الخلافة كان بداية موجة تغيير عاتية استهدفت الأمة الإسلامية .

* يعتبر كتابه « حصوننا مهددة من داخلها » ، من الدراسات الهامة التي صدرت في مجال الفكر الإسلامي خلال السنوات الأخيرة ، فهو دعوة لليقظة ، قبل التسليم بكل القيم المعاصرة .. إذ يكشف عن أساليب الدس والتزييف والهدم والتخريب التي يمارسها دعاة الإلحاد والانحلال تحت أسماء براقة كالنهضة والتحرر والتطور ومتابعة ركب الحياة .

* كما كتب في [الإسلام والحضارة الغربية] .. ودحض آراء العلمانيين في كتابه « اتجاهات هدامة في الفكر العربي المعاصر » ، وتحداهم بأن أحداً منهم لا يستطيع أن يقيم الدليل على أن الحياة ليس وراءها إلا الفناء المطلق ..

* وبعد حياة عريضة خصبة قضاها داعياً ومجاهداً ، انتقل في الخامس والعشرين من ديسمبر (كانون الأول) الماضي ١٩٨٢م إلى جوار ربه .. رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدم لأمته وللإسلام وغفر له .

قراءة ثقافية

الدولة الإسلامية ... خصائص وتصورات ..

□□ « **الدولة الإسلامية والدولة العصرية** » ، عنوان المحاضرة التي ألقاها ، الشهر الماضي ، **الدكتور محمد سليم العوا** ، الخبير القانوني بمكتب التربية العربي لمنطقة الخليج ، في إطار الموسم الثقافي لجامعة قطر ..

وقد تركزت المحاضرة بصورة أساسية حول ما اختصت به الدولة الإسلامية الأولى التي أنشأها النبي ﷺ في المدينة المنورة بعد هجرته إليها ، من سماتٍ امتازت بها عن الدول قبلها ووقتها وبعدها .

ومن هذه الخصائص كما ذكر المحاضر : [**أنها أول دولة في الدنيا تعرف الخضوع للقانون** .. يخضع له الحاكم والمحكوم على السواء .. ويسود فيها ما يعرف بمبدأ علوّ الدستور أو مبدأ المشروعية] ..

■ الدكتور محمد سليم العوا :
على مجتهدي العصر أن يقفوا على النصوص القرآنية والنبوية لإعادة بناء هيكل الدولة العصرية لتكون دولة إسلامية ■

وأنها دولة [يقوم نظامها السياسي على **احترام حريات الأفراد ، وعلى احترام الحريات العامة .. وتحقيق المساواة** بين الذين يعيشون في ظلها جميعاً ، سواء أكانوا من المؤمنين بدينها أو من أهل الذمة المقيمين فيها أو المستأمنين المقيمين على أرضها .

وذلك لأن مبدأ المساواة مأخوذ في الإسلام من أصل الخِلْقَة] ..

ويمتاز نظامها السياسي أيضاً [بالعدل بين الناس ، الذي هو ليس مِنَّةً من قاضٍ أو حاكم ، وإنما هو خصيصة من خصائص هذا الدين التي تلقي بضوئها على نظامه السياسي] ..

وفي ظل هذا النظام [**يجب على المحكومين طاعة الحاكمين ما لم يأمر الحاكمون بمعصية**] ..

ويقرر الدكتور العوا : أن الأحكام الإسلامية عامة والسياسية منها بوجه خاص [**تميزت بقدر من المرونة** ، يتمنى أعظم المشرعين في عصرنا أن تصل إليه قوانينهم ودساتيرهم] .. فحول نظام الحكم يرى [أن الآيات والأحاديث والسوابق الإسلامية التي تلزمنا ، باعتبارها تشريعاً قرآنياً أو نبوياً ، محدودة جداً وألفاظها عامة ومرنة .. بحيث أنه يجب على المسلمين - فيما وراء ذلك - أن يجتهدوا بما يوافق عصورهم .. **وقد اجتهد السابقون ، ويجب على اللاحقين أن يجتهدوا كذلك** .. ولا يجوز لهم أن يقفوا عند تكرار ما قرره الأولون من أحكام لوقائع حدثت في عصورهم] ، ولذلك يؤكد المحاضر على ضرورة [أن يبدأ المسلمون من جديد النظر الاجتهادي في أمورهم السياسية ، وأن يبدأوا من جديد بناء تصور سياسي للدولة العصرية مأخوذ مباشرة من النظر في القرآن الكريم والسنة النبوية] .

وحتى لا يُحسب مع القائلين بإهمال تراث الفقه الإسلامي ، أو القفز من فوقه ، يرى الدكتور العوا [**أن أحداً لا يستطيع وحده أن يفهم القرآن والسنة دون أن ينظر في ما قاله الفقهاء والمفسرون والأصوليون وغيرهم**] .

واختتم الدكتور محمد سليم العوا محاضرته بتحديد الطريق الذي يمكن أن يقودنا إلى إقامة دولة إسلامية معاصرة .. وهو : بأن يقف مجتهدو العصر على النصوص القرآنية والنبوية وقفة [**يعيدون فيها بناء هيكل الدولة العصرية لكي تكون دولة إسلامية**] ..

■■■■■

المركز الأكاديمي الإسرائيلي ...

□□ في حديث أدلى به البروفيسور. شمعون شامير مدير « **المركز الإسرائيلي الأكاديمي** » بالقاهرة إلى صحيفة الأنباء الإسرائيلية - الناطقة بالعربية - أشار إلى أن أهداف هذه القاعدة الثقافية هي تكوين قناة للاتصال مع المؤسسات التربوية والعلمية المصرية ، ورعاية البحث في حقول التربية والعلوم والثقافة و « **التكنولوجيا** » والآثار والتاريخ ..

أما عن وسائله لتحقيق هذه الأهداف فيقول شامير إنها تتضمن مساعدة المواطنين الإسرائيليين الذين يتمتعون بمنحة دراسية ، والعلماء الزائرين الذين يقيمون في مصر لأغراض الدراسة والبحث - في حدود خمسة عشر شخصاً - في أي وقت وتقديم المعلومات في الحقل الأكاديمي للمواطنين المصريين الذين يرغبون في التوجه إلى إسرائيل للدراسة .. وتمكين العلماء الإسرائيليين من متابعة بحوثهم في المؤسسات المصرية الملائمة والمكتبات والمتاحف ودور المحفوظات .. وإتاحة الفرص لهم لمقابلة علماء وباحثين مصريين ..

ويضيف مدير المركز - موضحاً مسؤوليته - بأن هذا المركز ليس مركزاً ثقافياً ، كتلك المراكز التابعة لمعظم السفارات في القاهرة لعرض الأفلام وإقامة المعارض وتنظيم المحاضرات ، ولكنه مركز أكاديمي لا يوجد مثيل له إلا عشرة مراكز فقط في القاهرة .. (**بدأ بستة من الباحثين الإسرائيليين فقط**) .

هذا ويعترف البروفيسور الإسرائيلي بأن الاتصالات كلها تتم على المستوى الشخصي وأن كثيراً من العلماء المصريين لا يرغبون في إقامة صلات مع المركز ، وأن بعضهم ندد به علناً عند افتتاحه ، واختتم شامير حديثه بقوله : إننا طلاب علم ولسنا مستعمرين ثقافيين ..؟!

■■■■■

الدين في مدارس يهود !!!...

□□ **يدرس اليهود طلابهم التوراة والتلمود والتاناخاه (التراث العبري) وشروحها ، وقد خصص لدرس الدين في المدارس المدنية اليهودية (٤٠) حصة أسبوعياً في الصفوف الثمانية ، و (٢٠) حصة أسبوعياً في الصفوف الأربعة الثانوية ، القسم الأدبي ، و (١٦) حصة أسبوعياً في الصفوف الأربعة الثانوية ، القسم العلمي ...**

ومن الموضوعات الدينية الأساسية التي تدرس للطلاب اليهود موضوعات القتال التي وردت في التوراة خاصة (**سفر يوشع**) الذي يعتبر من المواد الأساسية في برنامج وزارة المعارف والثقافة ، وقد تنبه « **البروفسور سيمون** » الأستاذ في الجامعة العبرية إلى هذا الموضوع ، فانتقد هذا السفر ، والتمادي المبالغ فيه في فصول الاحتلال والإبادة ، الواردة في السفر المذكور ، والتي يبدأ التلاميذ في سن مبكرة دراستها في مدارسهم ، ويبدو أن لهذا السفر تأثيراً كبيراً على نفسية الطلاب اليهود ... وقد قام الدكتور « **جورج تمارن** » أستاذ علم النفس في الجامعة العبرية ، بدراسة التأثير النفسي لسفر يوشع على الطلبة اليهود ، وخرج بنتيجته (**أن تدريس سفر يوشع للطلبة يربي الروح الشوفينية ، ويوجه الشبيبة إلى التعصب الأعمى ضد الشعوب الأخرى**) .

ومن الأسئلة التي وردت في البحث نقتطف ما يلي :

● جاء في السفر المذكور أن يوشع وشعب إسرائيل بعد أن احتلوا أريحا ومدناً أخرى دمروها ، وقتلوا النساء والشيوخ والأطفال ، وأهلكوا الزرع والضرع ، ولم يبقوا روحاً حية ... وقد سأل الدكتور « **تمارن** » الطلاب إذا كانوا يوافقون على هذا التصرف !!..

فكانت نسبة الذين أيدوا التصرف (٦٦٪) وتردد بين الموافقة وعدمها (٨٪) وعارض (٢٦٪) ، وكانت نسبة الذين أيدوا الإبادة الجماعية بين الذكور أعلى منها بين الإناث ... وكان من بين الإجابات التي أيدت الإبادة : « **أعتقد أن ذلك كان جيداً ، لأننا نريد لأعدائنا أن يسقطوا بين أيدينا ، نريد أن نوسع حدودنا ، ونقتل العرب ونبيدهم ، كما فعل يوشع وأبناء إسرائيل** » .

ولتعميق بحثه ، وتعزيز حجته لجأ الدكتور « **تمارن** » إلى تأليف قصة قصيرة عن قائد صيني اسمه « **لين** » احتل عدداً من المدن قبل آلاف السنين ودمرها ، وقتل سكانها لأن إله الحرب تراءى له في الحلم وأمره بذلك ... وحين سأل الدكتور الطلاب عن وجهة نظرهم في هذا العمل ، كانت نسبة الذين شجبوه أكثر بكثير من نسبة أولئك الذين شجبوا أعمال يوشع ...

من هنا انطلق الباحث ملخصاً رأيه بالقول : إن على وزارة المعارف أن تختار نماذج إيجابية من التراث اليهودي لتثقيف الشبيبة اليهودية ، وليست هذه النماذج التي تربي كراهية العرب ، وكراهية الشعوب والأديان الأخرى ، والتعالي القومي ...

ودفع الأستاذ وظيفته ثمن هذا البحث ، فقد أصدرت الجامعة أمراً بتشكيل لجنة للتحقيق معه ، ثم أصدرت أمراً بطرده من الجامعة ...

« **إن تدريس الدين في المدارس اليهودية يرمي إلى تخريج صنف يميل إلى القوة والبطش والاعتزاز بعقيدته وشعبه ...** » .

تصريحات وأقوال

■ لقد كان هذا الاعتقاد سائداً لدى بعضهم عندنا ؛ بأن تقوم إسرائيل « **بتطهير** » كل لبنان من المقاتلين الفلسطينيين والسوريين ...

(كميل شمعون)

■ إن في مقدوري أن أجعل الرئيس اللبناني حاكماً على قصره .. فقط ...

(أرييل شارون)

■ على إسرائيل البقاء في الضفة الغربية وعدم التخلي عنها ، وذلك نظراً للحاجة الماسة لمصادر المياه في الضفة والتي من شأنها أن تساهم بإنعاش الاقتصاد الاسرائيلي ، وإن التخلي عن هذه المصادر يعني دفع الاقتصاد إلى مزيد من التدهور والاختناق ..

(موردخاي يعقوب ويج - مدير مصادر المياه)

■ المستقبل يترك أمامنا ثلاثة خيارات محددة .. إمّا إقامة دولة إسرائيل كاملة ، أو اختفاء إسرائيل من الوجود ، أو الحرب الدائمة .. وجميع المشاكل القائمة الآن لا تحل إلّا بأسلوب واحد ؛ ألا وهو عودة عشرة ملايين يهودي إلى إسرائيل والعودة إلى أرض الجدود الممتدة بين جبال الأنبياء ، وليس فقط تلك الموجودة في سهول الفلسطينيين القدماء ...

(بروفيسور أليداد - منظّر اليمين الديني في إسرائيل)

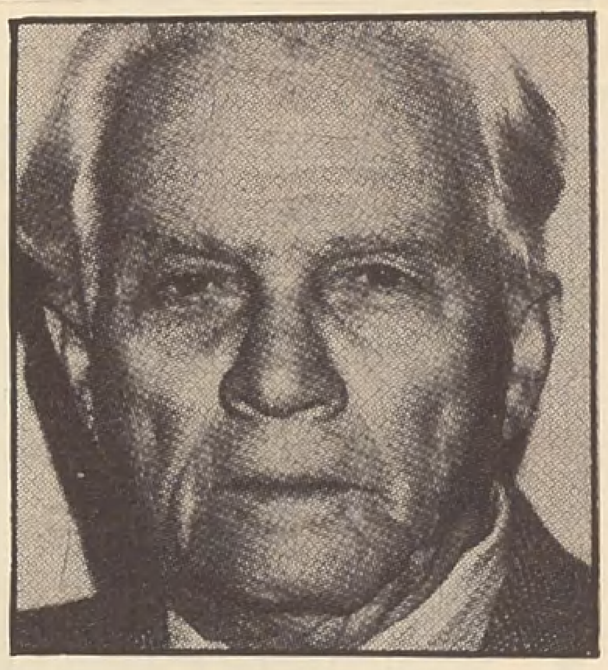

● كميل شمعون ●

● أرييل شارون ●

في عالم الاقتصاد

اليد الواحدة لا تصفق ...

■■ تفيد التقارير الواردة من إسرائيل بأنه قد أصبح بإمكان اللبنانيين **فتح حساب مصرفي في إسرائيل** دون مغادرة لبنان ، فقد افتتح بنك « **هوبو عليم** » ـ أو بنك العمال ـ فرعاً له على الحدود في بلدة رأس الناقورة .. وذلك بمساعدة قوات الاحتلال الإسرائيلية ، ويعمل فيه اثنان من الموظفين غير المدير ، الذين ألفوا التعامل بالليرة اللبنانية والشاقل الإسرائيلي في عمليات التحويل ، ويتحدثون باللغتين العربية والعبرية ...

ومن المعروف أن هذا الإجراء يأتي في إطار الإغراءات التي تقدمها سلطات الاحتلال للتجار الذين لا يهمهم الكسب المشروع ، **وفرض سياسة الأمر الواقع** ..

وقد زودت وزارة الصناعة الإسرائيلية البنك بدليل يتضمن أسماء المؤسسات الإسرائيلية التي ترغب في التعامل مع التجار اللبنانيين ، كما أن هناك جهازاً تليفونياً يتيح الاتصال مباشرة بأي مكان في إسرائيل دون حاجة إلى عبور الحدود ...

وتضيف التقارير أن منطقة الحدود تخلو تماماً من أي هيكل جمركي تابع للدولة اللبنانية ، وأن المسافرين الذين يتوجهون إلى إسرائيل للسياحة في سيارات عامة أو خاصة ، لا يقومون بأي إجراءات باستثناء القليل الذي يفرضه الإسرائيليون ، الذين أقاموا مبنى سابق التجهيز بجوار البنك تابعاً للجمارك يتم فيه فحص الأمتعة ، وقد وضعت عليه لافتة تقول : « **مرحباً بكم في إسرائيل** » .

وصرح متحدث باسم وزارة التجارة الإسرائيلية بأن لبنان سوق حرة ومفتوحة ، وأن حركته النشطة تتجاوز حتى الاعتبارات الوطنية اللبنانية .. وأن التجارة تتم في اتجاه واحد من إسرائيل إلى لبنان ، وأن السوق الإسرائيلية لن تفتح أمام المنتجات اللبنانية إلا إذا كانت مستوفية لشروط الحماية .. ويضيف المتحدث قائلاً : « **لقد أقمنا اتصالاً ـ على الأقل ـ في المرحلة الحالية ، وذلك أمر لا يستهان به** » .

هذا ، ومن المعروف أن قوات الاحتلال تقوم في ـ الوقت نفسه ـ بعرقلة الاستيراد إلى الموانىء اللبنانية حتى يقتصر على ميناء حيفا ، ويقول أحد رجال الجمارك اللبنانية في ميناء صيدا : إن النشاط والحركة لا يزالان محدودين ، وأن سفينة قبرصية واحدة تصل كل أسبوع تقريباً ، ويجري تحصيل الجمارك بواسطة وسطاء لا يدفعون فيها سوى مبالغ ضئيلة ..

ويشير المتحدث الإسرائيلي إلى أن أمل إسرائيل بإقامة منطقة حرة في لبنان أصبح مؤكداً ، ولكن اليد الواحدة لا تصفق (!!)

التعبير بالصورة

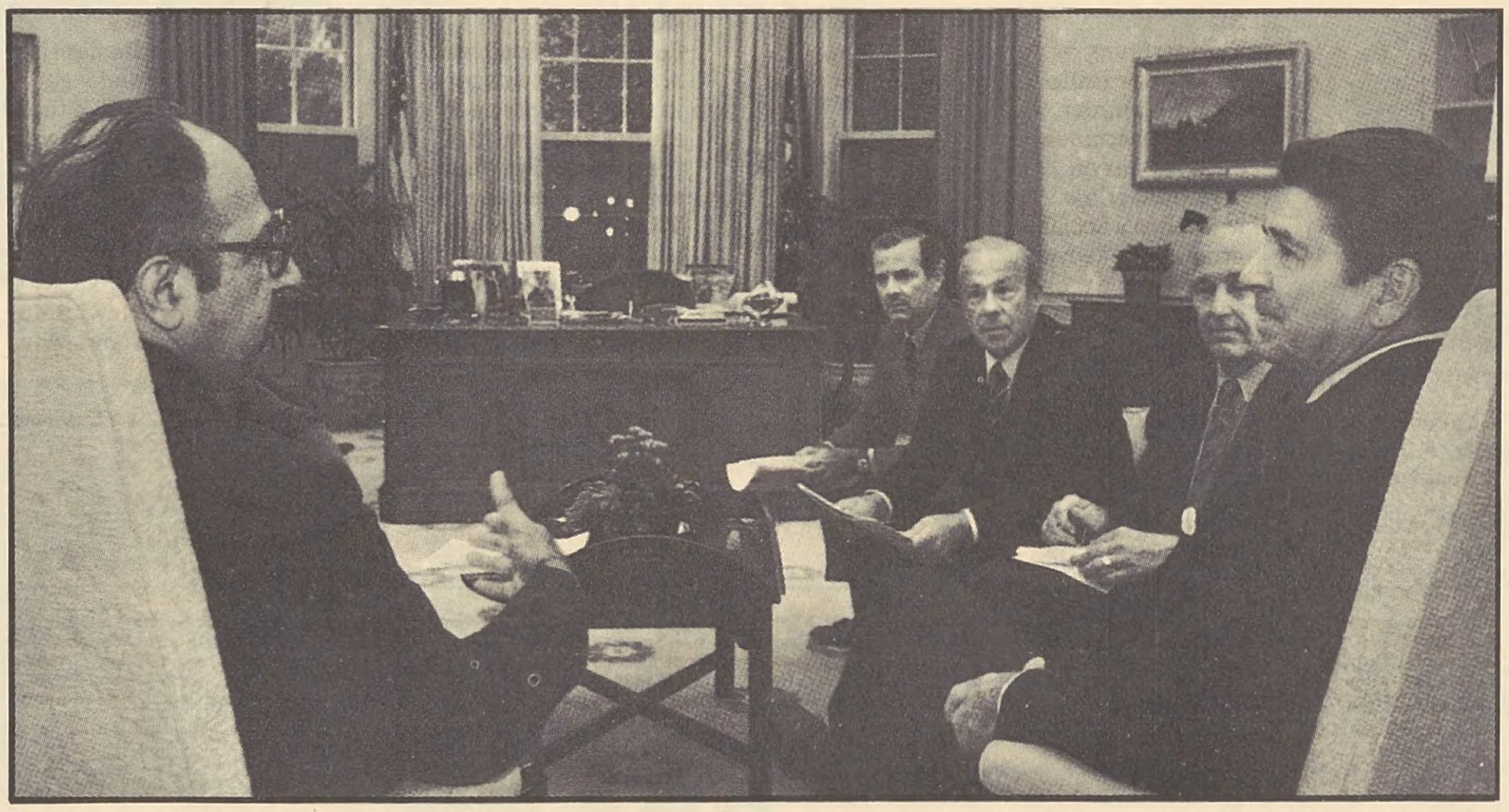

[هل يقتصر دورنا على تنفيذ ما يُرسم ؟!]

المنافسة الاقتصادية ... وشبح البطالة ...

■■ فشلت الدول الثماني والثمانون التي اجتمعت مؤخراً في جنيف في الوصول إلى إجراء مناسب لدعم التجارة وفقاً لأحكام الاتفاقية العامة للتعرفة الجمركية والتجارة المعروفة باسم (**جات** GATT) ، وذلك بسبب المنافسة الحادة القائمة بين الدول المتقدمة .. على أسواق الدول النامية ، التي تعتبر المستورد الرئيسي ، حيث تقوم باستيراد ما قيمته **٢٤٩ بليون دولار** من الدول المتقدمة ، على حين لا تتمكن من التصدير إلا في حدود **٦٤ بليون دولار** فقط سنوياً ..

وكانت الولايات المتحدة قد اقترحت ضم قوائم الخدمات غير المنظورة إلى اتفاقية « **الجات** » ، الأمر الذي يعني السماح بحرية الحركة للبنوك وشركات التأمين والنقل الأمريكية في الدول النامية ، وإزالة القيود التي تضعها هذه الدول للتعامل وفق مصالحها الخاصة ، وقد رفضت مجموعة الدول الأوروبية الاقتراح خشية المنافسة الأمريكية خاصة في مجال النقل ، كما أن الولايات المتحدة تراجعت بعد أن طالبت الدول النامية بإضافة بندين إلى الاقتراح ، هما حرية السياحة وانتقال القوى العاملة ورفع القيود عنها ...

ومن المعروف أن الدول المتقدمة قد لجأت مؤخراً إلى وضع قيود شديدة على هجرة القادمين إليها من آسيا وأفريقيا نظراً لحالة البطالة التي تعاني منها ، ويرى الخبراء النقابيون أن عاملاً من كل عشرة عمال في العالم الصناعي سيجد نفسه بلا عمل خلال العام القادم ، وأن تزايد معدل البطالة سيتراوح بين ٣٤ ـ ٣٧ مليون عاطل قبل عام ١٩٨٤م في أمريكا الشمالية وغرب أوروبا ومنطقة المحيط الهادي ، ومن بينها اليابان .. حيث يعتبر أعلى معدل منذ الأزمة الاقتصادية العالمية في عام ١٩٣٠م ..

ومن المعروف أن اتجاه الدول النامية نحو التنمية في السنوات العشر الماضية يعتبر أحد العوامل الرئيسة في تأخير تفاقم الأزمة نظراً لإقبالها الشديد على الاستيراد ...

أخبـــار قصيرة

●● وافق مجلس بلدية روما على إقامة أول مسجد في العاصمة الإيطالية ، وقد جاءت الموافقة بعد مماطلات دامت أكثر من عشر سنوات .. وافقت لجنة الدول الإسلامية ـ التي تتبنى المشروع ـ على آخر طلبات بلدية روما بدفع تكاليف إنشاء الطريق إلى المسجد ..

○○ يقود هنري كيسنجر ـ وزير الخارجية الأمريكي الأسبق ـ حملة صهيونية في الدول الأوروبية بهدف إقامة وكالة مهمتها شراء أكبر مساحة من أراضي الضفة الغربية ، وتقول صحيفة الوطن الكويتية ـ التي نشرت النبأ ـ إنه قد تم بحث هذا الموضوع في انجلترا مع رجال المال اليهود لتوفير أرصدة مالية ضخمة لشراء الأراضي عبر مؤسسات صهيونية للمساهمة في عمليات الاستيطان ..

●● تشير مصادر وكالة أفغان برس إلى أن الوضع قد أصبح خطيراً في منطقة واسعة من البلاد ، حيث تعاني من ندرة المواد الغذائية محافظات كل من بكتيا وبكتيكا وغزني ، التي هجرها حوالي مائة ألف من سكانها خوفاً من الموت جوعاً .. ويضيف تقرير الوكالة أن الناس مضطرون إلى أكل أوراق الأشجار والعشب بعد أن ارتفعت أسعار القمح إلى عشرين « أفغانياً ـ عملة محلية » للكيلو الواحد ، ولا يتوفر حتى بهذا السعر ..

ومن ناحية أخرى بعث أمير الجماعة الإسلامية بباكستان **طفيل محمد** بنداء يدعو إلى إنقاذ مهاجري أفغانستان من كبار السن والنساء والأطفال ، الذين يعيشون تحت ظروف قاسية في الخلاء أو في خيام بسيطة وأكواخ من القش في أشد المناطق برداً على امتداد الحدود (١٤٠٠ ميل) ...

[عنوان إرسال المســاعدات :

المنصــــور ـ لاهـــور ١٨ ـ باكستان

طفيل محمد ـ أمير الجماعة الإسلامية والمشرف على صندوق المهاجرين]

○○ ٤٥٠٨ ملايين نسمة .. عدد سكان العالم في منتصف العام الماضي ١٩٨٢م ـ حسب تقرير وكالة الإحصاء التابعة للأمم المتحدة ـ بزيادة ٧٦ مليوناً عن العام السابق له ... أكثر قارات العالم كثافة هي قارة آسيا (٦٠٪) تليها أوروبا ثم أفريقيا ...

القبس

من الاستهلاك الثقافي إلى الإبداع الحضاري ..

■■ **يتمتع شبابنا باستخدام التكنولوجيا المستوردة في أحسن صورها مثلما يتمتعون بأنغام الديسكو المستوردة ، وبسائر الفنون التي لم تنبع من ثقافتهم الأصيلة** . وإن أحدهم يبدو مستهلكاً ثقافياً أكثر منه منتجاً لهذه الثقافة التي يستعيرها ويريد أن يلبس مجتمعه ثوباً فضفاضاً ليس من صنعه ..

يعيش العرب عصرهم بالاتصال بالعالم الخارجي اتصالاً لازماً لا غنى عنه . ويقف معظمهم موقف المستهلك للمبتكرات العالمية في مجال الطب والهندسة والحرب والاقتصاد وحتى الفن .. **ما أكثر المتشبهين ببيكاسو ، وما أكثر الراقصين على أنغام الديسكو** . لكن المؤسف أن هؤلاء الشباب قد قطفوا النهاية وأهملوا البدء ، فجاء سلوكهم سطحياً مهزوزاً غير ذي أساس ، وعاجزاً عن الإبداع والمساهمة الفعلية في تطور القيم الإنسانية الشاملة .

المشكلة المطروحة ليست مشكلة وقف استخدام النتاج العلمي والفني وحتى الاقتصادي والفلسفي ، **بل مشكلة تكيف العقل العربي مع ذلك النتاج** .

لكل مجتمع ثقافته ، والثقافة تنمو نمواً ذاتياً من ناحية ، وتموماً موضوعياً مع معطيات خارجية ، من ناحية أخرى . عالمنا اليوم متقارب الأبعاد شديد الاتصال ببعضه ، ولا يمكن لمجتمع التغافل عما في المجتمعات الأخرى ، **ولكن تبقى المشكلة الثقافية ، المشكلة الروحية التي تواجه هذا التطور** .

الثقافة العربية مفتوحة الآفاق بجوهرها ، وقد اتسع الفكر العربي في الماضي لمعرفة وهضم أنواع العلم والعمل التي ابتكرها الناس في نموهم الحضاري ، وعلى الجيل العربي الجديد أن يسهم في توسيع آفاق معرفته ، وأن يبذل غاية الجهد للغوص إلى ما وراء الظواهر الحضارية الآلية أو المادية ، ويبلغ الطرائق والمناهج التي أنتجت كل هذا التقدم الإنساني في جميع الأصعدة .

وإذ ذاك يجاوز هذا الجيل مرحلة الاستهلاك الثقافي إلى مرحلة الإبداع الحضاري . ■■ [العدد ٣٥٧٨]

أوبــــك ...
والحاجة إلى هوية اقتصادية جديدة ..

■■ رغم ما تشهده سوق النفط حالياً من تدهور للأسعار وانخفاض في الطلب وفائض في العرض ، فإن الوكالة العالمية للطاقة تحذر من خداع الذات والرضى الزائف عن الأوضاع .

ويشير تقرير للوكالة ، نشر مؤخراً ، إلى أن الوضع الحالي ليس بالضرورة هو أفضل المؤشرات لما سيكون عليه ميزان العرض والطلب مستقبلاً .

ويتوقع التقرير انخفاض إنتاج نفط أمريكا الشمالية والاتحاد السوفييتي وبحر الشمال مستقبلاً ، أو على الأقل بقاء الإنتاج في هذه المناطق عند مستواه الحالي . كما يتوقع التقرير زيادة حادة على الطلب من قبل الدول الصناعية الجديدة .

وأكثر من ذلك يعتقد التقرير ، أنه بدون اتخاذ إجراءات معينة للمحافظة على الطاقة واكتشافها ، **فستكون الدول الصناعية مكشوفة الجانب في مجال الإمدادات النفطية** .

إن هذا التقرير ، إلى جانب تقارير مماثلة من جهات أخرى ، **تدحض الشائعات التي يروجها الغرب حول الاستغناء عن النفط ، أو الاكتفاء الذاتي الغربي من النفط** .

إن بريطانيا مثلاً تحتاج إلى مليون برميل يومياً ، رغم إنتاجها من بحر الشمال ، والولايات المتحدة تستورد نصف حاجتها من النفط ، وهي تعتمد الآن على النفط العربي أكثر من الماضي . في مطلع السبعينيات كانت تعتمد على نفط كندا وأمريكا اللاتينية .

ويتوقع بعض اقتصاديي النفط أن يكون هناك نفط خام في السنوات العشر القادمة ، يكفي لمواجهة زيادة سنوية في الطلب قدرها ٣٪ ، في حالة تعاون المنتجين واكتشاف احتياطي جديد ، ولكنهم يتوقعون عجز الإنتاج عن مواجهة الطلب بعد تلك الفترة .

الاتحاد

المفاوضـــات اللبنانيـــة الاســـرائيلية ...

■■ المفاوضات اللبنانية الإسرائيلية التي تجري الآن بالتناوب بين « **خلدة** » و « **الخالصة** » (كريات شمونة) ، هي خطوة أخرى في طريق الافتراس الإسرائيلي للدول العربية واحدة إثر أخرى ، بعد أن سلم العرب أوراقهم للجيش الأمريكي ، وأعلنوا استبعاد الخيار العسكري .
ولم يكن استبعاد الخيار العسكري متبادلاً مع العدو ، فهو لم يعلن تخليه عنه ، بل بالعكس يتمسك به وهو يجلس وراء طاولة المفاوضات ، **ويطلب من التنازلات ما يتكافأ مع قوته العسكرية** .

حول المفاوضات اللبنانية الإسرائيلية كتبت « **الاتحاد** » الصادرة في « أبو ظبي » :
بكل المقاييس فإن ما يدور الآن بين لبنان وإسرائيل هو « **صراع إرادات** » تتحدد نتيجته النهائية ، ومن ثم مستقبل طرفي الصراع والمنطقة بأسرها بدرجة أو بأخرى ، بمقدار الصمود في رفض كل ما من شأنه كسر الإرادة الوطنية الحرة للشعب اللبناني .

ودون تقليل من شأن الضغوط التي يخضع لها لبنان المحتل الممزق ، ودون مبالغة في تصور أو تصوير الأوراق التي يملكها في الصراع الدائر حالياً على مائدة المفاوضات مع القوة الغازية المحتلة ، ومن ورائها ، إلى حد كبير .. ثقل أكبر قوة في العالم المعاصر ، يتعين أن ننبه **وأن ننتبه إلى خطورة وأهمية ما يحدث ، باعتبار أنه لن يؤثر على لبنان وحده ، وإنما علينا نحن العرب جميعاً ، أن نكون على وعي تام بأن ما ستتمخض عنه مثل هذه المفاوضات لن يكون مجرد وثيقة ورقية يمكن إلغاؤها أو تمزيقها في اللحظة التي تحلو لنا** .

وعلى هذا الأساس نستطيع أن نفهم سبب إصرار العدو على تعبير « **تطبيع العلاقات** » في وصف ما ستكون عليه صلاته بلبنان ما بعد المفاوضات ، باعتبار أن العلاقات الطبيعية في مفهوم السياسة الدولية هي التي تقوم بين أي دولتين ، وفي هذا ما هو أكثر من الاعتراف الضمني بوجود إسرائيل ، لأنه سيقود إلى علاقات خاصة ، تحقق لإسرائيل بعضاً من هدفها النهائي في المنطقة ، وهو الهيمنة والسيطرة الكاملة . **وفي هذا**

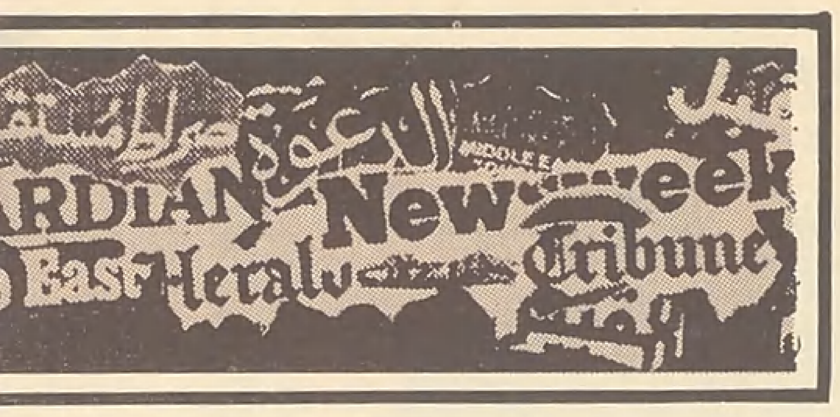

EURU-ARABIAN ECONOMY

على هذا الأساس يجب أن تتصرف **أوبك**، وتضع في اعتبارها أن ما يحدث الآن أمر غير طبيعي أدت فيه سياسة التخزين التي تتبعها الدول المستهلكة دوراً رئيساً. لقد حادت تلك السياسة عن المنطق الاقتصادي الذي يقوم على التخزين في زمن انخفاض الأسعار واستغلال المخزون زمن ارتفاعها، **ولكن الذي حدث أن الدول المستهلكة خزنت النفط زمن ارتفاع الأسعار عام ٧٩/١٩٨٠م وبدأت بالسحب من المخزون في زمن انخفاض الأسعار في العام الماضي**، وبالطبع فهذا عامل قصير الأمد سينتهي مفعوله عندما يصل المخزون إلى حد معين.

إن الوضع الحالي يتطلب من **أوبك** روحاً تعاونية جماعية للمحافظة على تأثيرها في السوق، وعلى الدول النفطية أن تواجه مشكلة تناقص العائدات، الناتجة عن الوضع الحالي، بالاتجاه إلى إقامة الصناعات التي تعتمد على النفط، وهذا الاتجاه يحقق هدفين آخرين:

* **الأول**: **تطوير الصناعات الضرورية لزيادة الاعتمادات على الذات في المجال الاقتصادي، وبالتالي تقليص الاعتماد على الغرب.**
* **والثاني**: **حماية الاستثمارات في زمن التقلبات الاقتصادية التي تتسبب بها اضطرابات السوق الاقتصادية العالمية.**

إن **أوبك** بحاجة إلى هوية اقتصادية جديدة تساعدها على توسيع نطاق دورها في السوق العالمية، ولتحقيق ذلك يجب تحديد أسس الإنتاج والتسويق والتصنيع والتعاون فيما بين الدول الأعضاء.

وعلى الدول الإسلامية الأعضاء في **أوبك** إقامة مشاريع مشتركة توظف المصادر البشرية والفنية والمادية، لتكون نقطة انطلاق لتعاون أوسع ■■ [العدد ١٢]

الوطن

مهمة المثقف العربي ..

■■ **قبل عدة أشهر كنا نقول إن تاريخاً فاصلاً جديداً من حياة أمتنا قد بدأ، فتمتلىء حلوقنا بالمرارة وعيوننا بالدموع، ونتبادل، نحن الذين لا نملك أن نقرر، الوعود بأن نبدأ من جديد.**

وقبل قليل فتحنا قاموسنا من جديد لنصحح فاصلة ونضع خطاً أسود تحت تلك المرحلة مع وعود جديدة، تتمزق بالغصات ودماء تنزف إلى الداخل ودموع ترفض أن تسيل، بأن نبدأ مرة أخرى من جديد ...

ها نحن الذين نعد أن نبدأ من جديد قد عشنا، لا لنروي، عن كفر قاسم ودير ياسين، بربرية الأعداء، بل لنحكي من الذاكرة الحية، ولتبقى الذكريات ذخيرتنا، عن **صبرا وشاتيلا**.

لقد بانت ملامح العجز الشامل الذي كبلنا، كبل الشعوب وجعلها تتضاءل، وجعل الحدود الخاصة لكل قطر آمنة وحدها وعلى طريقتها ... آمنة من خطر إسرائيل، ومن خطر آخر هو ذاته الذي أبعد إلى حين الخطر الإسرائيلي عنها، **أعني الحساب الشعبي القاسي الذي لم يتم بعد**، ولكن الشيء اليقين أنه يختمر وينمو في الضمير العربي، والذي لن يعود كما كان قبل المذلة الأخيرة التي لا حدود لها.

وإذا كانت المدافع قد سكتت إلى حين فعلينا نحن الذين لا نملك سوى الكلمات دون التقرير، أن نعيد النظر في هذه العلاقة المقطعة الأوصال بيننا وبين الشعوب التي ننتمي إليها، وأن نسأل **ما إذا كنا نحن قد ساهمنا في بذر بذور الحصاد المر الذي تجنيه أمتنا**.

علينا بادىء ذي بدء أن نستبعد من ساحتنا هذه كل الذين اختاروا موقف التبرير لكل نظام ولأي نظام، فتحولوا إلى مرتزقة، وظفوا الوعي والموهبة والخبرة لتكريس العالم القائم بصرف النظر عن الأهداف العليا للأمة، باختصار **يجب استبعاد الخدم من مثقفينا**. وسوف نجد الساحة غنية بدونهم، ورغم القمع المتواصل للرافضين وحتى الصامتين، فإن الأرض العربية ليست كلها مالحة أو جرداء. وسوف تطلع الثمار حتماً، ولو بعد حين، فهي قد ارتوت بعرق وتضحيات أولئك الذين رفضوا الارتزاق بالكلمة أو الموقف.

وإذا كانت قوى الهزيمة قد نجحت حتى الآن، في أن تفرض على أمتنا هذا التوازن بين عجزين: **عجز القائمين على الأمر وعجز قوى التغيير**، فلا بأس إن لم تستطع أن تجرف كل البذور، التي سوف تنتقل للأجيال التالية.

ويبقى السؤال مطروحاً: **ما العمل الآن؟ لا مفر لنا من أن نفتح صفحة حوار طويل، فيما بيننا، لا يتوقف، فالأرض المشتركة ليست في حاجة إلى علامات جديدة**، إذ رواها بما يكفي الدم المهدور، ولكن الحدود قاسية، فأجهزة القمع تتلمظ في كل عاصمة على حدة، وفي ليل يظلنا كما أظل بيروت.

مهمتنا الآن تزداد تعقيداً، لأنها تتضمن عبئاً آخر؛ عبئاً ضد الهزيمة الروحية والمعنوية لدى الأفراد والجماعات والشعوب، **إن الهزيمة الآن تتوغل في الداخل، وهذا هو الموت المعنوي**.

لابد من الدفاع الدؤوب والصبور عن الحريات، **ولعلنا ندرك الآن كم أن غياب الحريات الأساسية والعدوان المنظم عليها، كم كلفنا من ثمن فادح، وهذا يمس مهمة الكاتب في الصميم** ■■

[العدد ٢٧٥٦]

وصــــراع الإرادات ..

الإطار يجب أن يكون فهمنا لإصرار العدو على حق استطلاع أجواء وأراضي لبنان وإقامة محطات إنذار مبكر تخدم مؤسسته العسكرية، وبالطبع لن تكون مهمة هذه المحطات استطلاع تحركات الجيش اللبناني فقط، بل فرض الرقابة على الجيوش العربية المحيطة.

في صراع إرادات بهذا الحجم لا تكون للكلمة أهمية مطلقاً بالقياس إلى ما تستتبعه من إجراءات على الأرض، وما تستتبعه من تأثير على العقيدة والروح العربية، وهو تأثير أقل ما يمكن أن يوصف به أنه سيكون هداماً، لأنه سيكون في نفس المواطن العربي تجسيداً حياً للاعتراف بقدرة العدو على أن يفرض علينا بالقوة، دولة بعد أخرى، ما يريده من إخراجها من الساحة وتكبيلها بالقيود، وكسر إرادتها الوطنية وإجبارها على الاعتراف بوجوده وبتفوقه وبقدرته الخارقة، على أن يحقق ما يريد. **وهذا ما فشل في تحقيقه في أعقاب هزيمة ١٩٦٧م**.

إنها الآن مسألة صراع إرادات، صراع حياة ووجود وبقاء، وفي صراع كهذا يكون الاستعداد للتضحية والفداء والإصرار والتشبث والرفض المطلق للتنازلات هو السبيل الوحيد للبقاء، وأحياناً يكون الاستعداد للموت هو ثمن الحياة ■■ [العدد ٣٤٨١]

مسابقة العدد التاسع والعشرين
السنة الثالثة

١ - **قاموس المسابقة** :

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة امام كل كلمة ؟

اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها :

- **الأبُّ** : — المكان المرتفع — ما رعته الأنعام — الفاكهة
- **الأبتر** : — الذي لا عقب له — القصير — المكروه
- **ثاوياً** : — نائماً — مقيماً — متوازناً
- **تباراً** : — جدالاً — شجاراً — هلاكاً
- **غمرات** : — أمطار — شدائد — موجات

٢ - **اذكر أسماء أصحاب مسجد الضرار الخمسة ؟**

٣ - **من هو ؟** :

- صحابي جليل ... أسلم بعد ستة من أصحاب رسول الله ﷺ .
- كانت داره على الصفا ، بمكة المكرمة ، وفيها استتر رسول الله ﷺ ، ودعاء الناس إلى الإسلام .
- شهد بدراً وأحداً .
- توفي عن بضع وثمانين سنة ، في عام خمسة وخمسين للهجرة ، بالمدينة المنورة ، وصلى عليه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

٤ - **من القائل ؟ وما المناسبة ؟**

أبالإسلام صرتم في الملاجيء ؟ احُرِّر - إذ تفرنجتم - سبي
إذا دفع اليهود لكم شواظاً تدفَّعت النوائح والبُكي
تعاهدتم ولا احدٌ وفيٌّ وسلحتم ولا احدٌ كمي
ولفَّعتم جهادكم بفسق فاين النصر : والله الغني

٥ - **عالم وكتاب** ... [**العالم**] : عالم مسلم (٧٨٠ - ٨٥٠م) ، مبدع علم الجبر وواضع أسسه ، نبغ في علوم الحساب والفلك والجغرافيا ، يرجع أصل كلمة «**لوغاريتم**» إلى اسمه ، بعد أن ترجمه الأوروبيون ، يعتبر أول من حل معادلات الدرجة الثانية الجبرية ، أحد علماء العصر الإسلامي الذين لهم الفضل في تطور العلوم الحديثة .

[**الكتاب**] : من أهم مؤلفاته ، حققه عام ١٩٦٨م الدكتور علي مشرفة ، والدكتور محمد مرسي .

يقول المؤلف في مقدمة كتابه : [**وإني لما نظرت فيما يحتاج إليه الناس من الحساب ، وجدت جميع ذلك عدداً ، ووجدت جميع الأعداد إنما تركب من واحد ، والواحد داخل في جميع الأعداد ...**] .

٦ - **ماذا يعني ابن الفارض بهذا اللغز ؟** :

وباسطة بلا عَصَب جناحاً وتسبق ما يطير ، ولا تطير
إذا القمتها الحجر استطابت وتكره أن يلامسها الحرير

٧ - **ما هي القاعدة العلمية التي يتم على أساسها التبادل بين الأوكسجين المذاب في الماء وبين الدم الموجود في الأوعية الدموية في خياشيم الأسماك أثناء عملية التنفس ؟**

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري.

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري.

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري.

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر.

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص. ب ٨٩٣ الدوحة. قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة.

الاسم : --

المهنة : --

العنوان : --

مسابقة مجلة الأمة السنة الثالثة ٢٩

حل مسابقة العدد السابع والعشرين

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآيـة ...

○ الإِرْبَـةِ : الْحَاجَـة .

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
(النور : ٣١)

○ البَحِيرَة : الناقة إذا انتجت خمسة ابطن ، فإن كان الخامس ذكراً نحروه ، فأكله الرجال والنساء ، او انثى بحروا اذنها ، أي : شقوها ، وحرم على النساء لبنها ولحمها .

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾
(المائدة : ١٠٣)

○ حُـوباً : إثمـاً .

﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً ﴾ (النساء : ٢)

○ حَنِيذ : مشـوي .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ (هود : ٦٩)

○ أَغْطَـش : أظلـم .

﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾
(النازعات : ٢٩)

٢ ـ اصحـاب العقبة الاولى رضـوان الله عليهم :

* ابو امامة اسعد بن زرارة .
* عـوف بن الحارث .
* رافـع بن مالك .
* قطبـة بن عامر .
* عقبـة بن عامر .
* جابر بن عبد الله بن رئاب .

٣ ـ اسماء بنت يزيد ام عامر ، وام سلمة الاشهلية الانصارية رضي الله عنها .

٤ ـ القـائل : الشاعر كمال عبد الرحيم رشيد .. من قصيدتـه : « نـداء إلى الأحيـاء » .

٥ ـ [المؤلـف] : ابو الحسن علي بن إسماعيل النحوي .
[الكتـاب] : « المخصـص » .

٦ ـ كريات الـدم الحمراء تحمل الغذاء والاوكسجين لاعضاء الجسم ، ويبلغ عددها خمسة ملايين ونصف المليون في السنتيمتر المكعب ، اما البيضـاء ؛ فوظيفتها : مقاومة الامـراض ، ويبلغ عـددهـا ثـلاثـة آلاف في السنتيمتر المكعب .

٧ ـ يبدا فصل الشتاء فلكياً يوم الحادي والعشرين من كانون الأول (ديسمبر) .

أسماء الفائزين في مسابقة العدد السابع والعشرين

الفـائز الأول :
● حميـد الله إنعام الله
الهنـد

الفـائز الثاني :
● صفاء محمود محمد يوسف وهدان
جمهورية مصر العربية

الفـائز الثالث :
● محمد آدم الطاهر الربيع
السـودان

الفـائز الرابع :
● صـالح عطا الله حنمل
الأردن

الفـائز الخامس :
● محمـد حمـودة
المغـرب

الفـائز السادس :
● نـورة راشد محمد راشد
دولة البحرين

الفـائز السابع :
● المصطفى بن عبد الرحيم
موريتـانيا

الفـائز الثامن :
● صلاح إبراهيم صالح السوداني
المملكة العربية السعودية

الفـائز التاسع :
● محاسن علي غنيم سالم
الإسكندرية ـ جمهورية مصر العربية

الفـائز العاشر :
● رضا بن قاسم بن سالم العيدي
الجمهورية التونسية ـ القيروان

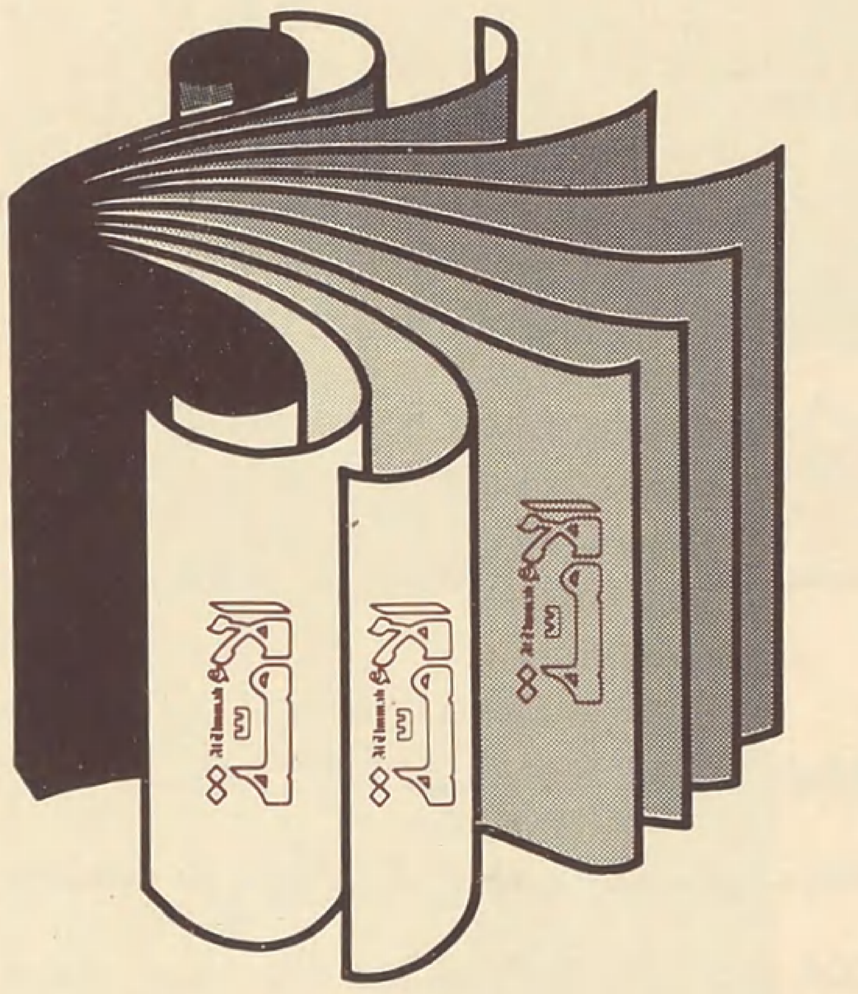

اقـرأ في الأمة الأعـداد القـادمة

□ تأملات في مسيرة التعريب بالجزائر ..
عبد المنعم خلف الله

□ مقتطفات من تاريخ البعثات التنصيرية ..
الدكتور : نبيل صبحي

□ على هامش الحوار حول الأدب الإسلامي ..
محمد حسن بريغش

□ التربيـة الإسلاميـة في الأندلس ..
الدكتور : محمد عبد الحميد عيسى صقر

□ أفغانسـتان المسلمـة ... من سقوط بخارى ... إلى الغزو السوفييتي
حوار مع عبد رب الرسول سياف

□ المستشفى الإسلامي الكبير ... وكلية المجتمع الإسلامي في الأردن ..
خطوة على طريق تطوير وسائل الدعوة الإسلامية
استطلاع مصور

□□□□□□□□□□□□□□

خواطر.. وأفكار

الحقبة الطائفية

□□ لسنا الآن بسبيل تعريف « الطائفية » سواء منها الطائفية السياسية أم الطائفية الحزبية أو الدينية التي بدأت تملأ حياتنا ، وينعق بومها في أجوائنا صباح مساء ... والطائفيات كثيرة ، وأقنعتها متعددة ، ومخاطرها دائمة على عالم المسلمين لأن ممارساتها وضحاياها والصورة النتنة التي انتهت إليها لا يمكن أن تخطر على بال ...

وعلى الرغم من أن عالم اليوم يموج بالأجناس والأعراق والأديان والعقائد ، إلا أن التركيز يبقى دائماً في إثارة الطائفية والتحضير لها متخصصاً بالعالم الإسلامي كخطة لاستمرار إنهاكه وا شغاله عن قضاياه الكبرى !!!...

إن المشكلة الطائفية التي صنعتها الصليبية ، ورعاها الاستعمار ، وتحتضنها الصهيونية الآن هي التي أنهكت دولة الخلافة ، وكانت سبباً في إنهائها ؛ وتدخلات الدول الكبرى باسم حماية الطوائف ما زالت دائبة ومستمرة ، والصراع على النفوذ تاريخياً باسم حماية الكاثوليك تارة ، وحماية الأرثوذكس تارة أخرى ، والذي أسمي بـ « المسألة الشرقية » ، لا يزال مستمراً حتى هذه اللحظة ، وإن اتخذ أسماء جديدة أخرى (كمسألة الشرق الأوسط) ، فهو يتحرك اليوم في إطار حماية الفئات التقدمية !! أو الدفاع عن المصالح الاقتصادية والمواقع الاستراتيجية ... وتغير الأسماء لا يغير شيئاً من حقيقة المسميات ، وكأنما كتب علينا أن نُدْخَل مناطق النفوذ ولا نخرج منها ، وقد يكون هذا قدرنا الذي يكلف كثيراً ، ويضعنا أمام مسؤوليات جسام نظراً لما تحمل عقيدتنا من رصيد في فطرة الإنسان يجعلها المتفوقة في ساحة الصراع الحضاري ، ولما تتمتع به بلادنا من موقع وخامات يسيل لها لعاب الأقوياء .

ولقد توجت القضية الطائفية ، وأُصِّلت بإقامة دولة إسرائيل على الطائفية والعنصرية السياسية والدينية ، الأمر الذي دفعها ويدفعها دائماً لاستخدام الأوراق الطائفية تسويغاً لوجودها الغريب ، وإنهاكاً لخصومها ، ورداً منها عملياً على استحالة إقامة الدولة العلمانية التي يتعايش فيها العرب واليهود ، والتي رفع شعارها في مرحلة من مراحل القضية .

من هنا يمكننا القول : إن اللغم الطائفي اليهودي الذي فُجر في فلسطين المحتلة قد حرك النزوع الطائفي في المنطقة بأسرها ، وقدم له المسوغ والرعاية ليعمل بشكل ظاهر ، أو مقنع للوصول إلى مرحلة دول الطوائف ، أو الدويلات الطائفية ... وتبدأ في بعض مناطق العالم الإسلامي القريبة من إسرائيل الحقبة الطائفية التي هي في نهاية المطاف لمصلحة يهود ومن صنعهم .

إن الطرح الطائفي الذي حرق الأخضر واليابس في لبنان بناره ، لا يزال جحيمه مستعراً يبتلع الجميع حتى الأيدي نفسها التي أشعلت فتيله ، وإسرائيل ماضية في توظيف الحركات الطائفية لمصلحتها ، كلما أطفئت نار الاقتتال الطائفي أشعلتها من جديد ؛ وستبقى المشكلة الطائفية التي أوجدتها الحروب الصليبية ، وساهمت برعايتها وتنميتها الحقبة الاستعمارية ، أشبه ما تكون بالألغام الموقوتة في الجسم الإسلامي يمكن إشعالها في الوقت المناسب ، وستبقى تتحكم فيها الأهواء ، وتقودها ردود الفعل ، وتستغلها المصالح .

وقد لا نكون بحاجة إلى التذكير بكثير من التصريحات والكتابات ، لأن الصورة ليست غائبة عن أحد ، وإنما هي في متناول الجميع ، لكن الأمر الذي يلفت النظر فعلاً هو أحد التصريحات الغريبة والعجيبة التي نقلتها بعض الصحف والمجلات مؤخراً ، وهو ما صرح به أحد أقطاب الجبهة اللبنانية « فؤاد أفرام البستاني » فقال :

« إن لبنان لا يستطيع أن يحمي نفسه من امبريالية إسرائيل وامبريالية الإسلام إلا بدولة محايدة بين العرب وإسرائيل » هكذا « إمبريالية الإسلام !! » يأتي هذا التصريح في الوقت الذي يعرف فيه الجميع أن الشعوب الإسلامية في الوقت الحالي هي التي تشكل سواد الشعوب المستضعفة التي تتداعى عليها الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ، معظمها محتل أو شبه محتل ، فأنَّى لهم الإمبريالية التي يتحدث عنها البستاني وغيره !!! وكأن لبنان بلد أفرام البستاني وحده ولا نصيب للمسلمين فيه ؟!!..

والذي نريد أن نقوله : إن الالتزام بالإسلام والانضباط بآدابه وشرعه وأخلاقه وتسامحه هو الحل الوحيد لمشكلة الطائفية ... ذلك أنه الدين الوحيد الذي قبل في مجتمعه مواطنين غير مسلمين على مستوى الفكر والعقيدة ، لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما على المسلمين ، لهم حقوق لا يستطيع أحد أن ينتقصها لأن الرسول ﷺ يقول : « من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلَّفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه ، فأنا حجيجه يوم القيامة » وإن بعض الممارسات التي قد نراها من بعض جهلة المسلمين هي بسبب البعد عن الإسلام وليست دليل التمسك به ، وإن التاريخ خير شاهد على ذلك ، فالنصارى في الدولة الإسلامية فضلوا أكثر من مرة التحالف مع المسلمين والعيش في مجتمع المسلمين ، حيث الحرية الدينية والتسامح الفكري ، على أبناء دينهم هرباً من الاستبداد السياسي والإرهاب الديني ، حتى يمكن القول بأن المسلمين في العصور الإسلامية كانت رعايتهم المتنامية للأقليات غير المسلمة محل نظر من بعض المسلمين الذين لا يتمتعون بهذه الرعاية ، مما دعا بعضهم للقول تعليقاً على مؤلف عن حقوق غير المسلمين في الدولة الإسلامية : إنهم بذلك يمتلكون من الحقوق أكثر من المسلمين !!.. □□

عبد الله عمر

صدر :

كتاب الأمة
Al Ummah

٣

العسكرية العربية الإسلامية

اللواء الركن

محمود شيت خطاب

□ إن العقيدة العسكرية الغربية تسود قسماً من القوات العربية الإسلامية ، وتسود قسماً آخر منها العقيدة العسكرية الشرقية ، وتسود القسم الثالث العقيدة العسكرية الغرابية ....

□ العقيدة العسكرية الإسلامية غائبة غياباً تاماً عن القوات المسلحة العربية الإسلامية ، مجهولة جهلاً كاملاً في المدارس والمعاهد والكليات العسكرية ...

□ لماذا العقيدة العسكرية الإسلامية وحدها تناسب العرب والمسلمين ، وتقودهم إلى النصر .. ولا تناسبهم العقيدتان العسكريتان الغربية والشرقية وتقودهم إلى الاندحار ؟

يطلب من وكلاء توزيع الأمة في العالم

حتى لا نهزم حضاريا

- قد تتوحد مهمة الجماهير المسلمة ومسؤوليتها الآن بإقامة الدفاعات الفكرية والتحصين الثقافي لحماية الأمة من التذويب والذوبان والحيلولة دون الهزيمة الحضارية .
- « كتاتيب » جمعية العلماء المسلمين برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس في السهول والجبال والقرى والمدن هي التي حمت عربية الجزائر وإسلامها من الغزو الثقافي والاحتلال العسكري .

Al Ummah — مجلة الأمة

العدد ٢٩ السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ